جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

اللورد جون رسل ودوره في السياسة البريطانية

(١٧٩٢-١٨٧٨)

رسالة تقدمت بها الطالبة

زينب محمد هاشم الحسني

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث.

بإشراف

الاستاذ الدكتور

حيدر صبري شاكر الخيقاني

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

الاية القرانية

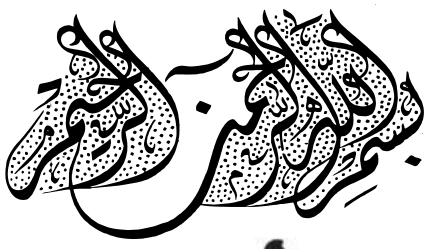

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة

الآية(١١)

اقرار المشرف

اشهد ان اعداد الرسالة الموسومة بـ(**اللورد جون رسل ودوره في السياسة البريطانية ١٧٩٢-١٨٧٨**) التي قدمتها الطالبة (**زينب محمد هاشم الحسني**) قد جرى بأشرافي في قسم التاريخ الحديث / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

التوقيع

المشرف : أ. د. حيدر صبري شاكر الخيقاني

التاريخ : / / /٢٠٢٣

بناء على ترشيح المشرف العلمي ، وتقرير الخبير العلمي ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

رئيس القسم التاريخ

أ. د سلام فاضل المسعودي

التاريخ : ١٢/ ٧ / ٢٠٢٣

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة والمناقشة اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**جون رسل ودوره في السياسة البريطانية (١٧٩٢-١٨٧٨)**) والمقدمة من الطالبة **زينب محمد هاشم الحسني** ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر وبتقدير (إمتياز).

التوقيع
الاسم : أ.د. عدي محسن غافل
عضواً

التوقيع
الاسم:أ.د. علي هادي عباس
رئيس اللجنة

التوقيع
الاسم: أ.م.د. سلام فاضل حسون
عضواً

التوقيع
الاسم د. حيدر صبري شاكر الخيقاني
المشرف
٢٠ / ٤ / ٢٠٢٣

صادق مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
أ.د. حسن حبيب الكريطي
التاريخ ١٥/ ٥ /٢٠٢٣

الاهـــــــــــداء

إلى .....من هيأ لي أسباب العلم وتحمل من أجلي الصعاب

من كان لي عونا ودافعا وحافزا ..... (أبي)

ينبوع الصفاء والمحبة والطيبة ..... (أمي)

من بهم أكبر وعليهم أعتمد شمعة متقدة تنير

حياتي..... (أخواني وأخواتي)

رفيق دربي .... (زوجي العزيز)

فلذات كبدي ونور عيني (اولادي)

أهدي جهدي المتواضع

الباحثة

الشكر والامتنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحبه أجمعين، أشكر نعمة المولى عز وجل على كرمه وبره وعونه لي في اتمام هذا الجهد بالمستوى الذي أرجوا أن أكون قد وفقت فيه.

يسعدني ويزيدني فخراً أن أتقدم بالشكر والتقدير والمودة الى أستاذي ومشرفي الفاضل **أ. د حيدر صبري شاكر الخيقاني** ، لصبره وحرصه في اتمام الرسالة على أتم وجه من خلال ما رفدني به من ملاحظات و آراء سديدة ودعم معنوي ساعدني على تجاوز الصعاب والمشاكل في كل مراحل كتابة الرسالة ، فأسأل الله عز وجل أن يحفظه و يوفقه لمزيد من العطاء والنجاح، ويتوجب أن أتقدم ببالغ الشكر إلى الأساتذة الأجلاء في السنة التحضيرية عرفاناً بالجميل وهم كل من الاستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيقاني والاستاذ الدكتور عدي محسن غافل الهاشمي و الاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين الهاشمي و الاستاذ الدكتور علي حمزه الحسناوي و الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر و الاستاذ الدكتور حاتم راهي و الاستاذ الدكتور علي طاهر الحلي و الاستاذ الدكتور عدي عبد الزهرة المفرجي و الاستاذ المساعد الدكتور باسم احمد هاشم الغانمي و الاستاذ المساعد الدكتور سلام المسعودي و الاستاذ المساعد الدكتور كاظم حسن جاسم الاسدي والاستاذ المساعد زينب كاظم.

كما أقدم شكري إلى الموظفين والموظفات العاملين في المكتبة المركزية في لكلية التربية في جامعة كربلاء و مكتبة العتبة الحسينية و دار الكتب والوثائق (المكتبة الوطنية) في بغداد ، و كذلك الموظفين والموظفات في المكتبات التابعة الى جامعة بغداد و منها المكتبة المركزية في الوزيرية و مكتبة كلية العلوم السياسية في الجادرية

ومكتبة كلية الاداب و مكتبة كلية التربية (ابن رشد) كما اتقدم بالشكر الجزيل الى الموظفين والموظفات في المكتبة المركزية بالجامعة المستنصرية لما قدموه لي من عون ومساعدة في جميع المصادر القيمة والمكتبة المركزية لجامعة بغداد لما قدموه لي من عون ومساعدة في جمع المصادر القيمة .

وأخيرا أقدم عظيم الحب والتقدير لأفراد عائلتي لمساندتهم المعنوية طيلة مدة أعداد الرسالة.

وفي الختام أعتذر كل الاعتذار إذا غفلتُ أي شخص قدم لي كلمة أو نصيحة أو توجيهاً أو رأياً فالجميع يبقى في الذاكرة خالداً، والله ولي التوفيق....

الباحثة

قائمة المختصرات

دون ذكر تاريخ الطبع (د.ت)	(ND): NO Date
المحرران أو المحررون	(eds) : editors
المحرر	(ed): editor
الجزء	(Vol): Volume
الصفحة	(P.): Page

قائمة المحتويات

الموضــوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والامتنان	ت
قائمة المختصرات	ث
قائمة المحتويات	ج
المقدمة **(نطاق البحث وتحليل المصادر)**	١-٧
الفصل الاول **(السيرة الاجتماعية لجون رسل قبل دخوله مجال السياسة عام ١٨١٣)**	٨-٣٢
المبحث الأول : ولادته ونشأته	٨-١٣
المبحث الثاني: تعليمه وزواجه	١٤-٢٤
المبحث الثالث: زيارات جون رسل إلى بعض الدول الاوربية (١٨٠٧-١٨٠٩)	٢٥-٣٢
الفصل الثاني **نشاط جون رسل السياسي منذ توليه عضوية البرلمان حتى توليه وزارة**	٣٣-٥٤

الداخلية (١٨١٣-١٨٣٥)	
المبحث الأول : بداية النشاط السياسي لجون رسل (١٨١٣-١٨٢٩)	٣٣-٤١
المبحث الثاني : دور جون رسل في إقرار مشروع الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢	٤٢-٥٤
الفصل الثالث دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الداخلية حتى سقوط وزارة روبرت بيل الثانية (١٨٣٥- ١٨٤٦)	٥٥-٧٩
المبحث الأول: اهم الانجازات التي حققها جون رسل عندما اصبح وزيرا للداخلية (١٨٣٥-١٨٣٩)	٥٥-٦٥
المبحث الثاني : سياسة جون رسل في وزارة الحرب والمستعمرات (١٨٣٩-١٨٤١)	٦٦-٧٣
المبحث الثالث : دور جون رسل في دعم حكومة اللورد ملبورن الثانية وانضمامه للمعارضة بعد سقوطها (١٨٤١-١٨٤٦)	٧٤-٧٩
الفصل الرابع النشاط السياسي لجون رسل اثناء توليه رئاسة الوزراء للمرة الاولى (١٨٤٦-١٨٥٢)	٨٠-١٠٢
المبحث الأول : جون رسل يتولى منصب رئاسة الوزراء للمرة الأولى عام ١٨٤٦	٨٠-٨٦
المبحث الثاني : موقف حكومة جون رسل من القضية الايرلندية	٨٧-٩٢
المبحث الثالث : موقف حكومة جون رسل من الكاثوليك وأسباب استقالته	٩٣-١٠٢

الفصل الخامس **دور جون رسل السياسي منذ توليه وزارة الخارجية حتى ترأسه الوزارة للمرة الثانية (١٨٥٢-١٨٦٥)**	١٠٣-١٣٠
المبحث الأول : دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الخارجية حتى انتهاء حرب القرم (١٨٥٢- ١٨٥٦)	١٠٣-١١٣
المبحث الثاني : موقف جون رسل من مشروع قناة السويس	١١٤-١١٧
المبحث الثالث : تولي جون رسل منصب وزير الخارجية في عهد حكومة بالمرستون وموقفه من الأزمة السورية لعام ١٨٦٠	١١٨-١٢١
المبحث الرابع : موقف جون رسل من الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١	١٢٢-١٣٠
الفصل السادس **دور جون رسل السياسي في بريطانيا منذ توليه منصب رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى وفاته (١٨٦٥-١٨٧٨)**	١٣١-١٤٧
المبحث الأول: دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى استقالة وزارة غلادستون الاولى (١٨٦٥-١٨٧٤)	١٣١-١٣٧
المبحث الثاني : الافكار التي طرحها اللورد جون رسل في مؤلفاته	١٣٨-١٤٣
المبحث الثالث : وفاته	١٤٤-١٤٧
الخاتمة	١٤٨-١٥٠
الملاحق	١٥١-١٥٤
المصادر	١٥٥-١٧٢

المقدمة

اتسم تاريخ بريطانيا خلال العهد الفكتوري (١٨٣٧-١٩٠١) بظهور شخصيات سياسية مميزة تركت اثارها بشكل واضح على معظم الاحداث الداخلية والخارجية التي شهدتها البلاد خلال تلك المدة، وكانت من بين تلك الشخصيات هي شخصية السياسي جون رسل الذي دخل مجال السياسة منذ بواكير شبابه، وتمكن بفضل مؤهلاته من ان يصبح احد قيادات حزب الاحرار، وشغل مناصب مهمة في الدولة ومنها وزيرا للداخلية interior Minister (نيسان ١٨٣٥- اب ١٨٣٩)، ووزيرا للحرب والمستعمرات Minister of war and colonies (اب ١٨٣٩- اب ١٨٤١)، ووزيرا للمستعمرات Minister of war and colonies (شباط ١٨٥٥- نيسان ١٨٥٥)، كما اصبح وزيرا للخارجية Minister of foreign and colonies مرتين الاولى خلال المدة (كانون الاول ١٨٥٢- شباط ١٨٥٣)، والثانية (حزيران ١٨٥٩- تشرين الثاني ١٨٦٥)، وتولى رئاسة الوزراء مرتين ايضا الاولى خلال المدة (حزيران ١٨٤٦- شباط ١٨٥٢)، والثانية (تشرين الاول ١٨٦٥- حزيران ١٨٦٦)، كما اصبح زعيماً للمعارضة Leader of the Opposition في حزب الاحرار خلال المدة (حزيران ١٨٦٦- كانون الاول ١٨٦٨). واثناء اشغال جون رسل لتلك المناصب اظهر كفاءة واضحة في اداء عمله واثبت اخلاصه لبلاده مترفعا عن السعي وراء اية مكاسب شخصية على حساب المصلحة العامة، ونظرا لأهمية شخصية جون رسل حياته ودوره في الاحداث السياسية في بلاده فقد تم اختيار موضوع الرسالة لتسليط الضوء على دوره في السياسة البريطانية خلال المدة الواقعة ما بين (١٧٩٢-١٨٧٨)، أي منذ ولادته وحتى وفاته، وتوضيح حياته الشخصية قبيل دخوله مجال العمل السياسي، ودوره في الاحداث السياسية التي شهدتها بريطانيا منذ ان اصبح عضوا في البرلمان وحتى وفاته، مرورا بمواقفه السياسية ازاء العديد من القضايا التي طرحت في البرلمان،

والسياسة التي اتبعها لتخطي التحديات التي واجهته اثناء توليه المناصب الوزارية المهمة، وابرز مؤلفاته، والانجازات التي حققها لبلاده طوال فترة حياته.

اعتمدت الرسالة على العديد من المصادر أهمها الكتب الوثائقية البريطانية باللغة الانكليزية ومنها كتب السيرةالتي تناولت جوانب من شخصية اللورد جون رسل، اضافة الى الاطاريح والرسائل الجامعية، والابحاث المنشورة في المجلات الاكاديمية.

اعتمدت الباحثة على العديد من الكتب المهمة اثناء كتابة الموضوع ومنها كتاب المؤرخ البريطاني سبنسر والبول Spencer Walpolt (١٨٣٩-١٩٠٧) المعنون حياة اللورد جون رسل The life of Lord John Russell، والذي يعد من الكتب المهمة التي استخدمت في كتابة الرسالة، والكتاب يتطرق الى السيرة الذاتية للورد جون رسل ونشاطه السياسي وقد اتسمت معلوماته بالدقة، لا سيما وان المؤرخ المذكور كان ممن عاصر جون رسل، كما ان والده سبنسر هوريتيو والبول Spencer Horatio Walpole(١٨٠٦-١٨٩٨) كان سياسيا معروفا من حزب المحافظين واصبح وزيرا للداخلية لثلاث مدد (شباط- كانون الاول ١٨٥٢)، (شباط ١٨٥٨- اذار ١٨٥٩)، (تموز ١٨٦٦- ايار ١٨٦٧) وقد عاصر جون رسل ايضا، وقد صدر هذا الكتاب للمرة الاولى في لندن عام ١٨٨٩ بجزئين، وتالف الجزء الاول من (٤٥٠) صفحة وقسم على (١٧) فصلا وتناول المؤلف في تلك الفصول حياة جون رسل منذ ولادته وحتى توليه رئاسة الوزراء للمرة الاولى، مبينا اهم الاحداث التي شهدتها بريطانيا في تلك المدة ودور جون رسل فيها، بينما احتوى الجزء الثاني من الكتاب على (٤٧٣) صفحة وزعت على (٣٢) فصلا تناولت دراسة حياة جون رسل ودوره في الاحداث السياسية التي شهدتها البلاد منذ توليه وزارة الخارجية وحتى وفاته، وكان للكتاب أهمية كبيرة في رفد الرسالة بالمعلومات القيمة والدقيقة في جميع فصولها، وقد اعتمد المؤلف في تدوين الاحداث التاريخية على مصادر وثائقية

مهمة، الا ان ما يؤخذ على الكتاب هو الإسهاب والسرد المطول عند ذكر الاحداث وعدم الاختصار مما جعل الباحثة تبذل جهودا كبيرة في الحصول على المعلومات المطلوبة التي استخدمتها في الرسالة من هذا الكتاب.

كما يعد كتاب المؤرخ البريطاني ستيوارت جوهنسون رايد Sturart Johnson Reid (١٨٤٨-١٩٢٧) المعنون اللورد جون رسل Lord John Russell من المصادر المهمة التي رفدت الرسالة بالمعلومات القيمة، والكتاب يتألف من (٣٧٠) صفحة ومقسم على (١٨) فصل، تناول فيها المؤلف حياة جون رسل منذ ولادته وحتى وفاته، موضحا دوره السياسي في بلاده من خلال المناصب التي شغلها، وقد صدر هذا الكتاب للمرة الاولى في لندن عام ١٨٩٥، والمؤرخ ستيوارت رايد عاصر جون رسل والاحداث التي شهدتها بلاده خلال تلك المدة، وفي مقدمة الكتاب قدم الشكر الى زوجة اللورد جون رسل كونها قدمت له العديد من المعلومات والوثائق الخاصة بزوجها، كما شكر العديد من اقرباء جون رسل كونهم قدموا له الدعم والمصادر التي لديهم حول جون رسل مما سهل مهمته، وقد أفادت المادة الموجودة في الكتاب جميع فصول الرسالة، لاسيما الفصلين الثالث والرابع منها، والكتاب بشكل عام غني بالمادة الوثائقية المهمة حول موضوعه، فضلا عن ذلك فقد اتسم اسلوب كتابته بالسلاسة والوضوح.

وكان للكتاب المعنون سيرة اللورد جون رسل Lord John A Biography Russell، للمؤرخ باول شيرر Paul Scherer اهمية في دعم الرسالة بمعلومات القيمة والكتاب يتألف من (٤١٧) صفحة وطبع في الولايات المتحدة للمرة الاولى عام ١٩٨٤ وهو يتناول دراسة شخصية اللورد جون رسل مبينا اهم المناصب التي تولاها، واهم التحديات التي واجهته اثناء توليه تلك المناصب، وعلى الرغم من قلة عدد صفحات الكتاب الا انه يعد من الكتب المهمة التي أغنت معلوماته القيمة

جميع فصول الرسالة، وتطرق الكتاب إلى حياة جون رسل السياسية، وبأسلوب سلس وواضح، وما يحسب للمؤلف الدقة في نقل المعلومات من الوثائق، واهتمامه بذكر التواريخ بشكل كامل في جميع فصول الكتاب، فلم يترك الكاتب اي مفصل من مفاصل حياة جون رسل، إلا وأغناه بالمعلومات المفيدة ، لاسيما في المناصب المهمة التي تولها جون رسل في حياته السياسية.

وشكل الكتاب الموسوم: زيارة اللورد جون رسل الى البرتغال Lord John Russell's visit to Portugal للمؤرخ جون كلاك John Clark أهميه كبيرة في إغناء الرسالة بالمعلومات المهمة عن رحلة جون رسل للبرتغال، علما ان المؤلف كان استاذا في قسم التاريخ بجامعة بكنغهام The University of Buckingham ، وقد تم الاستفادة من الكتاب في الفصل الأول من الرسالة، وأوضح التفاصيل الكاملة لجميع رحلات جون رسل للبرتغال خلال الأعوام(١٨٠٨-١٨١٤).

وبالإضافة الى الكتب المذكورة اعتمدت الرسالة ايضا على عدد من الاطاريح والرسائل الجامعية والتي كان من أهمها أطروحة الأستاذ الدكتور حيدر صبري الخيقاني الموسومة: الملكة فكتوريا واثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧-١٩٠١)، وذلك نظرا لمعلوماتها القيمة عن سياسة بريطانيا الداخلية والخارجية في العهد الفكتوري، ومنها مدة رئاسة جون رسل الأولى للحكومة البريطانية، مسلطة الضوء على اهم التحديات التي واجهته في قيادة البلاد خلال مدة حكمه، لاسيما مشكلة المجاعة الايرلندية التي كانت من التحديات الصعبة التي واجهها، والتي أدت إلى نتائج وخيمة على الشعب الايرلندي.

تألفت الرسالة من مقدمة وستة فصول وخاتمة: تناول الفصل الأول (السيرة الاجتماعية لجون رسل قبل دخوله مجال السياسة عام ١٨١٣)، ولادته ونشأته، وتعليمه وزواجه، وزيارات جون رسل بعض الدول الاوربية عام ١٨٠٦- ١٨٠٩-

١٨٠١٤، وتطرق المبحث الأول الى ولادة جون رسل ونشأته، وبين المبحث الثاني تعليم جون رسل وزواجه، اما المبحث الثالث فقد اوضح زيارات جون رسل إلى بعض الدول الاوربية (١٨٠٧-١٨٠٩).

وسلط الفصل الثاني الضوء على نشاط جون رسل السياسي منذ توليه عضوية البرلمان حتى توليه وزارة الداخلية (١٨١٣-١٨٣٥)، وقسم الفصل الى مبحثين اوضح المبحث الاول منها بداية النشاط السياسي لجون رسل (١٨١٣-١٨٢٩)، وبحث الثاني دور جون رسل في إقرار مشروع الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢.

وجاء **الفصل الثاني** بعنوان الحياة السياسية لجون رسل من توليه عضوية البرلمان حتى دخوله حكومة أيرل غراي(١٨١٣-١٨٢٩)، وقسم إلى مبحثين تناول المبحث الأول بداية النشاط السياسي لجون رسل (١٨١٣-١٨١٧)، مبيناً كيفية حصوله على عضوية البرلمان وبداية نشاطه السياسي في مجلس العموم. وتناول المبحث الثاني دور جون رسل في إقرار مشروع الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢.

وبحث **الفصل الثالث** دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الداخلية حتى سقوط وزارة روبرت بيل الثانية (١٨٣٥- ١٨٤٦)، وقسم الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منها دراسة اهم الانجازات التي حققها جون رسل عندما اصبح وزيرا للداخلية (١٨٣٥-١٨٣٩)، والتي استطاع من خلال السياسة التي اتبعها إحلال الأمن والنظام في العاصمة لندن، وبقية مناطق البلاد. فيما جاء المبحث الثاني بعنوان سياسة جون رسل في وزارة للحرب والمستعمرات(١٨٣٩- ١٨٤١) مبيناً الجهود الكبير التي بذلها جون رسل في سبيل المصلحة العامة لبريطانيا، وتناول المبحث الثالث دور جون رسل في دعم حكومة اللورد ملبورن الثانية وانضمامه للمعارضة بعد سقوطها (١٨٤١-١٨٤٦).

أما **الفصل الرابع** فقد تطرق إلى النشاط السياسي لجون رسل اثناء توليه رئاسة الوزراء للمرة الأولى (١٨٤٦-١٨٥٢)، وأوضح أهم التحديات التي واجهت جون رسل عند توليه رئاسة الوزراء للمرة الأولى، وقسم على ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان التحديات التي واجهت جون رسل عندما تولى رئاسة الوزراء للمرة الأولى عام ١٨٤٦، موضحاً أهم السمات التي كان يتمتع بها جون رسل التي جعلته مرشحاً لرئاسة الحكومة. في حين جاء المبحث الثاني بعنوان موقف جون رسل من القضية الايرلندية، وجاء المبحث الثالث بعنوان موقف حكومة جون رسل تجاه الكاثوليك وأسباب استقالته، وقسم المبحث بدوره الى فقرتين تناولت الاولى منهما علاقة جون رسل مع مطالب الكاثوليك البريطانيين، بينما اوضحت الثانية اسباب استقالة جون رسل من رئاسة الوزراء.

ودرس **الفصل الخامس** دور جون رسل السياسي منذ توليه وزارة الخارجية حتى ترأسه الوزارة للمرة الثانية (١٨٥٢-١٨٦٥)، وقسم إلى أربعة مباحث: جاء المبحث الأول بعنوان دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الخارجية حتى انتهاء حرب القرم (١٨٥٢- ١٨٥٦)، وبين المبحث الثاني موقف جون رسل من مشروع قناة السويس، فيما سلط المبحث الثالث الضوء على تولي جون رسل منصب وزير الخارجية في عهد حكومة بالمرستون وموقفه من الأزمة السورية لعام ١٨٦٠، وأوضح المبحث الرابع موقف جون رسل من الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١).

وتطرق **الفصل السادس** الى دور جون رسل السياسي في بريطانيا منذ توليه منصب رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى وفاته (١٨٦٥-١٨٧٨)، وقسم غلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى استقالة وزارة غلادستون الاولى (١٨٦٥-١٨٧٤)، أما

المبحث الثاني فقد أوضح الافكار التي طرحها اللورد جون رسل في مؤلفاته، وجاء المبحث الثالث بعنوان وفاة جون رسل ووفاته.

واجهت الباحثة خلال كتابة الرسالة عدداً من الصعوبات، كان من اهمها ندرة المصادر العربية عن موضوع الرسالة، مما جعل الباحثة تعتمد بشكل رئيس على المصادر الإنكليزية عن طريق الحصول عليها من خارج العراق بوساطة بعض الاقرباء، كما تم الحصول على البعض منها عن طريق المواقع الالكترونية، اضافة ال

ى المصادر الموجودة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد حول تاريخ بريطانيا.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني الاّ أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان للأساتذة رئيس وأعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة، وانا على يقين ان ملاحظاتهم السديدة سوف تعزز من رصانة الرسالة، وأمل أن أكون قد وقفت في هذا العمل الذي بذلت كل ما بوسعي لإظهاره بشكله الحالي، ومن الله التوفيق.

الباحثة

الفصل الأول

السيرة الاجتماعية لجون رسل قبل دخوله مجال السياسة عام ١٨١٣

❖المبحث الأول : ولادته ونشأته

❖المبحث الثاني: تعليمه وزواجه

❖المبحث الثالث: زيارات جون رسل إلى بعض الدول الاوربية (١٨٠٧-١٨٠٩)

الفصل الأول

السيرة الاجتماعية لجون رسل قبل دخوله مجال السياسة عام ١٨١٣

المبحث الأول

ولادته ونشأته

ولد جون رسل John Russell[١]. بتاريخ ١٨ آب ١٧٩٢ في منزل والده الواقع في حي مايفير Mayfair بمدينة لندن[٢]، لأسرة أرستقراطية بريطانية، اذ تعد أسرته من الأسر العريقة في إنكلترا وكان لبعض افرادها دور مهم في الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد، ومنهم جون رسل John Russell (١٤٨٥–١٥٥٥)[٣]. الايرل الاول لبيدفورد 1st Earl of Bedford الذي ساند الملك هنري الثامن Henry VIII[٤]. في عملية الاصلاح الديني، كما ساند احد اجداده المدعو وليم رسل William Russell (١٦١٦–١٧٠٠) الملكة ماري الثانية Mary II[٥]. وزوجها

---

[١] نظراً للتشابه بين أسم جون رسل John Russell واسماء والده واعمامه واجداده كون اغلبهم يطلق عليهم (جون رسل) اختصارا لأسمائهم المركبة، فقد طلقت الباحثة أسم الدوق جون رسل على والده، وذكرت اسماء اقربائه كاملة والبعض الاخر ذكرته مع اللقب للتمييز بينهم، أما الشخصية موضوع الدراسة فقد أطلقت عليها أسم جون رسل.

[٢] The Prime Ministers: Winner of the Rarliamen Tary book Awarps , by-loin dale, ٢٠٢٠ ؛ Hollis, Daniel Webster, British Political Leaders: A Biographical Dictionary. Great Britain, ٢٠٠١, P. ٢٨٣.

[٣] جون رسل John Russell (١٤٨٥-١٥٥٥) الايرل الاول لبيدفورد 1st Earl of Bedford: سياسي ورجل دولة انكليزي، شغل العديد من المناصب المهمة في البلاد ومنها المراقب العام على مصروفات الاسرة الملكية (١٥٣٧-١٥٣٩)، وحامل الختم الملكي الخاص خلال المدة (١٥٤٢-١٥٥٥)، للمزيد من التفاصيل أنظر:

Reid, Stuart J., Lord John Russell, Great Britain, ٢٠١٢, p١٠ .

[٤] هنري الثامن(١٤٩١-١٥٤٧) Henry VIII: ملك انكلترا خلال المدة (١٥٠٩-١٥٤٧)، تولى العرش بعد وفاة والده هنري السابع، شهد عهده حركة الاصلاح الديني في انكلترا واستقلال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما بموجب قانون السيادة لعام ١٥٣٤، اشتهر بتعدد زيجاته واعدام البعض من زوجاته لاتهامهن بالخيانة ومنهن ان بولين. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Butterfield, Moira, Henry VIII, Great Britain, ٢٠١٣,p١٥ .

[٥] ماري الثانية Mary II (١٦٦٢-١٦٩٤): ملكة انكلترا واسكتلندا وايرلندا خلال المدة (١٦٨٨-١٦٩٤) تولت الحكم اثر سقوم حكم والدها الملك جيمس الثاني في الثورة الجليلة التي اندلعت ضده عام ١٦٨٨، صدر في عهدها ملتمس الحقوق عام ١٦٨٩. للمزيد من التفاصيل أنظر:

وليم الثالث William III [١]. عام ١٦٨٨ في الثورة المجيدة The glorious Revolution[٢]. التي حدثت ضد حكم الملك جيمس الثاني James II [٣]،وكانت عائلته من بين أغنى العائلات المالكة للأراضي في البلاد، وهو الابن الثالث لجون رسل John Russell[٤]. دوق بيدفورد السادس 6th Duke of Bedford من زوجته الأولى جورجينا اليزابيث بينغ Georgiana Elizabeth Byng (١٧٦٨-١٨٠١) الابنة الثانية لجورج بينغ George Byng[٥]. الذي تزوجها عام ١٧٨٦،

Eveline Cruickshanks, The glorious revolution(British history in pective), palgreve macmillan, ٢٠٠٠, p١٣ .

[١] وليم الثالث William III : امير اورنج وزوج الاميرة ماري ابنة ملك انكلترا جيمس الثاني منذ عام ١٦٧٧، اصبح اميرا على اورنج خلال المدة ما بين (١٦٥٠-١٧٠٢)، ورافق زوجته الى انكلترا اثر اندلاع الثورة الجليلة وحكم انكلترا مع زوجته خلال الفترة (١٦٨٨-١٦٩٤) ومن ثم اصبح بعد وفاة زوجته ملكا على انكلترا واسكتلندا وايرلندا ولقب وليم الثالث خلال الفترة (١٦٩٤-١٧٠٢). للمزيد من التفاصيل أنظر:

Stephen Bartow Baxter, William III and the Defense of European Liberty, ١٦٥٠-١٧٠٢, Great Britain, ١٩٧٦ , p٢٠ .

[٢] الثورة المجيدة The glorious Revolution: هي ثورة نشبت في تشرين الثاني عام ١٦٨٨، ضد الملك جيمس الثاني وقد تكللت بالنجاح وتم عزل الملك ونصبت أبنته ماري وزوجها وليم أورانج على حكم إنكلترا، كانت الثورة سريعة وغير دموية، وتمثل نجاح الثورة بشكل واضح في إعلان الحقوق الذي أصدره البرلمان الإنكليزي عام ١٦٨٩. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Eveline Cruickshanks, op , cit , p١٦ .

[٣] جيمس الثاني James II(١٦٣٣-١٧٠١): ملك انكلترا واسكتلندا وايرلندا خلال المدة (١٦٨٥-١٦٨٨)، وهو ابن الملك شارل الاول تولى العرش بعد موت اخيه الملك شارل الثاني، يعد اخر ملوك انكلترا الكاثوليك، انتهى حكمه بالثورة الجليلة وحكم ابنته ماري الثانية من بعده، لم ينجح باستعادة عرشه رغم المحاولات التي بذلها وبدعم من الايرلنديين. للمزيد من التفاصيل انظر:

John Callow, James II: King in Exile, Great Britain, ٢٠١١ , p٣٠ .

[٤] جون رسل دوق بيدفورد السادس 6th Duke of Bedford (١٧٦٦- ١٨٣٩): دوق بيدفور السادس هو سياسي بريطاني شغل منصب عضو البرلمان خلال الفترة ما بين (١٧٨٨-١٧٩٠)، ومن ثم خلال المدة (١٧٩٠ – ١٨٠٢)، ثم تمت ترقيته إلى مجلس اللوردات بعد وفاة أخيه، وشغل منصب اللورد الملازم من إيرلندا أثناء الحكومة اليمينية خلال المدة (١٨٠٦ – ١٨٠٧)، قام مع أبنه بتمويل العديد من المطبوعات المناهضة للحرب، وعين فارس الرباط عام ١٨٣٠. للمزيد من التفاصيل أنظر :

Sturart J.Reid, The Queen's Prime Ministers, Vol.، IX: Lord John Russell, Great Britain, ٢٠٠٩, P.١٣.

[٥] جورج بينغ George Byng (١٧٤٠-١٨١٢): ويلقب الفايكونت الرابع لتوربينغتون 4th Viscount Torrington وهو الابن الأكبر لجورج بينغ الفايكونت الثالث لتورينغتون (١٧٠١-

واستمر الزواج لمدة خمس عشرة سنة وأنجبت له ثلاثة أبناء، وهم فرانسيس رسل Francis Russell [١]، واللورد جورج وليم رسل George William Russell [٢]، وجون رسل موضوع هذه الرسالة[٣].

قبل ولادة جون رسل مرضت والدته مرضاً شديداً لهذا السبب ولد جون رسل قبل أوانه بشهرين وكان صغيراً جداً ومريضاً، مما أثر على نمو جسمه وطوله حتى في المدة البلوغ ظل طوله أقصر من أقرانه الذين في عمره، وكان لقصر قامته موضع سخرية من قبل بعض المعارضين السياسيين ورسامي الكاريكاتير في السنوات اللاحقة[٤]، وكانت والدته تعاني من الاكتئاب الشديد نتيجة المرض الذي لم يشخص نوعه لعدم وجود خبرة طبية متقدمة في القرن التاسع عشر في بريطانيا،

١٧٥٠) من زوجته إليزابيث دانيال، تزوج في ٢٠ تموز ١٧٦٥من لوسي بويل (١٧٤٤-١٧٩٢) ابنة جون بويلJohn Boyle ، إلايرل الخامس لكورك 5th Earl of Cork ، وأنجبت له سبعة ابناء ثلاثة منهم أولاد وأربع بنات. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Mosley, Charles, and other (editor), Burke's Peerage, Baronetage & Knightage , U.S.A, ٢٠٠٣, Vol. I., P. ٩٠٠.

[١] فرانسيس رسل Francis Russell (١٧٨٨-١٨٦١): ويلقب دوق بيدفور السابع، ولد عام ١٧٨٨، تلقى تعليمه في مدرسة وستمنستر وكلية ترينيتي في كامبريدج وتخرج منها بشهادة أستاذ للفنون عام ١٨٠٨، خلف والده بلقب الدوق عام ١٨٣٩، دخل مجلس العموم البريطاني في عام ١٨٠٩، تم استدعاؤه إلى مجلس اللوردات ولقب بارون هولاند اوف ستريتهام، وأدى اليمين الدستوري على مجلس الملكة الخاص في السادس من تموز عام ١٨٤٦، وعين اللورد الملازم بيدفور دشير في منستاناري في عام ١٨٥٩، وبقى في منصبه حتى وفاته عام ١٨٦١، تزوج من أنا ماريا ستانهوب أيرل هارنجتون الثالث(١٧٨٣- ١٨٥٧)، التي كانت من وصيفات الملكة فكتوريا، وحصلت على لقب دوقة بيدفور في ٢٠ تموز ١٨٣٩ بعد حصول زوجها على لقب الدوق. للمزيد أنظر:

Walpole, Spencer, The Life of Lord John Russell, Vol. ١, London, ١٨٨٩, P. ٢.

[٢] اللورد جورج وليم رسل George William Russell(١٧٩٠-١٨٤٦): سياسي بريطاني ولد في ٨ أيار عام ١٧٩٠، وهو الأبن الثاني لجون رسل دوق بيدفورد السادس وشقيق جون رسل رئيس الوزراء بريطانيا، اصبح عضو في البرلمان لبيدفورد من عام ١٨١٢ إلى ١٨٣٠، اصبح سفير بلادة في بروسيا (١٨٣٣-١٨٤١)، وحصل على رتبة لواء في شباط ١٨٤١، تزوج من اليزابيث آن راودون حفيدة اليزابيث راودون كونتيسة مويرا، وأنجبت له بلانش رسل، وفرانسيس رسل دوق بيدفورد التاسع، واللورد آرثر إدوارد رسل، وأودو رسل بارون أمبثيل الأول. للمزيد من التفاصيل أنظر:

James Falkner, The oxford dictionary of national biography, Russell lord George William(١٧٩٠-١٨٤٦), Oxford university press, ٢٠٠٤.

[٣] Hollis, OP. Cit., P. ٢٨٣.

[٤] Taylor ,A,J,P. Essays in English history, Penguin. ISBN, P. ٦٧.

وهذا ما أكدته رسالة أم جون رسل لأختها إيزابيلا بينغ Isabella Byng (١٧٧٣-١٨٣٠) في عام ١٧٩٦ تخبرها عن معاناتها مع المرض جاء فيها: (**إن المرض، مثل أي مصيبة أخرى يأتي معها المواساة التي تمكننا من تجاوزها، يبدو لك أنني أشعر بالشفقة على نفسي، وأنا أشعر أنني اكتسبت طريقة حزينة للتعبير عن نفسي، والتي ألوم عليها كثيراً في الواقع، يا إيزابيلا يجب أن أكون حزينة، إذا تركت رعاية منزلي وأولادي وهذا خطأ. أنا لا أستحق الشفقة. كنت أملك كل شيء، وإذا كانت هناك شخصية على الأرض تستحق الاحترام فهي الرجل الذي تزوجت به، إذ مبادئه أعلى من أي شخص التقيت به في حياتي، على الرغم من أنني لم أكن جيدة مثله، فسأستحق كل ما تقولين عني. ليمنحه الرب حياة طويلة، وأنا متأكد من أنه سيكون كل يوم أكثر فائدة لمواطنيه)**[١].

عاش جون رسل طفولته في ستراتون بارك Stratton Park في هامبشاير Hampshire ، وقضى مع والدته في المنزل بمفردهما كثيراً من الوقت معاً بسبب المرض الذي أصاب والدته عام ١٧٩٦، وفي تلك المدة شكل جون رسل علاقة وثيقة جداً مع والدته، إذ كان يقضي أغلب وقته في القراءة وإتقان اللغة اللاتينية مما أثار دهشة والدته، وكانت والدته تكتب دائماً إلى والد جون رسل تخبره عن مدى ذكاء ولدهما جون واهتمامه الكبير بالمطالعة[٢].

كان جون رسل يحب منزله في هامبشاير كثيراً لأنه قضى فيه أجمل أيام طفولته مع والدته، إذ كان يقرأ لها كتاباً في الصباح، وفي منتصف الظهيرة كان يعمل في حديقة صغيرة في المنزل خصصها والده له، وعندما أصبح في الثامنة من عمره باع عمه فرانسيس المنزل، وانتقلوا للعيش في أوكلي هاوس في بيدفوردشاير، ولكن لم يحب جون رسل منزله الجديد كثيراً[٣].

---

[١] Quoted in: Walpole, OP. Cit, p٣.
[٢] Sturart OP.Cit,, P. ١٣
[٣] Walpole, OP.Cit, P.٣.

تأثر جون رسل بشكل كبير بوفاة والدته في ١١ تموز ١٨٠١ لا سيما وأن عمره آنذاك لم يبلغ التاسعة بعد[١]، وبعد مرور اقل من عامين على وفاة والدته تزوج والده مرة ثانية من جورجيانا دوقة بيدفورد Georgiana of Bedford [٢]، في ٢٣ حزيران ١٨٠٣، وكانت زوجة مخلصة وأماً حنونه على أولاد زوجها[٣]، وأنجبت له عشرة أبناء(سبعة أولاد وثلاث بنات)[٤].

كان والد جون رسل ذا خلق رفيع، إذ كان مصلحاً برلمانياً، وعضواً في جمعية أصدقاء الشعب، وكان رجلاً صريحاً وكريماً وودوداً، ومتعالياً في علاقاته الأسرية بسيط في تعامله مع الفقراء، صديقٍ لهم وقبل كل شيء كان يحميهم من الظلم وينظر إلى تحسين أحوالهم، وكان يحب الزراعة كثيراً، واهتم بعلم النبات والبستنة وبرع فيهما لسنوات عدة إلى أن أُجبر على ترك الزراعة، ونشاطاته الاجتماعية

---

[١] Ibid, P.٤.

[٢] جورجيانا غوردن بيدقورد: ولدت عام ١٧٨١، في قلعة غوردن باسكتلندا وهي البنت الصغرى للإكسندر غوردن دوق نجوردن الرابع، وهي الأبنة غير الشرعية من الخادمة جين التي كانت ربيبة الكسندر غوردن، خطبت جورجيانا إلى فرانسيس رسل شقيق جون رسل الأول لكنه توفي عن عمر يناهز ٣٧ عاماً قبل أن يتمكنوا من الزواج، وشاء القدر أن تلتقي بأيرل رسل الذي توفيت زوجته الأولى وتركت له أولاد صغار فقرر جون رسل الأول الزواج منها عام ١٨٠٨، وكانت زوجة حنونة على أولادها وزوجها، توفيت عام ١٨٥٣ عن عمر يناهز ٧١ عاماً . للمزيد من التفاصيل أنظر:

Niall Brenda, Abiography of Georgiana mccray,illustrator, Diary Writer, Pioneer. Melbourne University press, Melbourne, ١٩٩٤.

[٣] Walpole, OP. Cit., P ١٢.

[٤] اخوة جون رسل من والده هم: القس وريثسلي رسل Wriothesley Russell (١٨٠٤-١٨٨٦)، واللورد إدوارد رسل Lord Edward Russell (١٨٠٥-١٨٨٧)، واللورد تشارلز جيمس فوكس رسلLord Charles James Fox Russell (١٨٠٧-١٨٩٤)، ولويزا جين رسل Louisa Jane Russell (١٨١٢-١٩٠٥)، جورجينا إليزابيث رسل Georgiana Elizabeth Russell (١٨١٦-١٨٦٨)، واللورد كوزمو جورج رسل Lord Cosmo Russell (١٨١٧-١٨٧٥)، واللورد الكسندر جورج رسل Lord Alexander Russell (١٨٢١-١٩٠٧)، وفرانسيس جون رسل ولد عام ١٨٢٢، وراشيل إفيلين رسل Rachel Evelyn Russell (١٨٢٦-١٨٩٨)، وإليزا رسلEliza Russell (١٨٢٩-١٨٦٧). للمزيد من التفاصيل أنظر:

Woburn croft Longman, Asketch of the life and character of the late John duke of Bedford, Ormi and all booksellers, London, ١٨٣٩, P. ١٢.

بسبب وهن صحته، ولكنه لم يتوقف عن التفاعل مع أي حدث يمس بمصالح البلاد، ولم ينقطع كرمه تجاه الفقراء[١].

بدأ اللورد جون رسل في ٢٩ تموز١٨٠٣، بكتابة ذكرياته الأولى على دفتر يومياته شرح فيها الأحداث التي عاشها في تلك الأيام، وكيف كانت أيامه مليئة بالمرح والشغف بممارسة هواياته كصيد الطيور صباحاً، واللعب مع الأصدقاء لعبة الكريكت[٢]، والرماية، وركوب الخيل، والمطالعة[٣].

[١] Woburn croft Longman, Asketch of the life and character of the late John duke of Bedford, op. cit, p ٦.

[٢] لعبة الكريكت Cricket: وهي من الالعاب الرياضة المعروفة في انكلترا خلال القرن التاسع عشر ويعود تاريخ ظهورها الى العصور الوسطى، ويلعبها فريقان كل فريق يتكون من احد عشر لاعبا يقوم احد اللاعبين برمي كرة على احد لاعبي الفريق الخصم الذي يمسك بدوره بيده عصا يضرب بها تلك الكره ويبعدها عن الهدف ويوجهها نحو هدف الفريق الاخر. للمزيد من التفاصيل عن هذه اللعبة انظر:

Trollope, James,The Bluffer's guide to cricket, Great Britain, ٢٠١٣.

[٣] Sturart OP.Cit,, P.١٣.

المبحث الثاني
تعليمه وزواجه

أولاً: تعليمه:

عندما بلغ جون رسل الثامنة من عمره أرسله والده مع أخيه وليم إلى مدرسة ويستمنستر Westminster School[١]. وهي مدرسة داخلية في لندن، وتقع على بعد حوالي ميلين من منطقة ريتشموند Richmond وهي من ضواحي مدينة لندن المحببة لقلبه ، إذ قضى فيها كثيراً من الأوقات السعيدة، ولكنه عانى كثيراً خلال وجوده في تلك المدرسة بسبب المعاملة القاسية من قبل المعلمين، والأولاد المشاغبين وسوء أخلاق البعض منهم مما ترك انطباعاً سيئاً في نفس جون رسل[٢]، وعلى الرغم من وصفه للمدرسة بانها سيئة، لكنها كانت مدرسة عصرية خاصة لأولاد الطبقة الأرستقراطية، وكتب جون رسل في مذكراته عن بعض المعاناة التي واجهته في هذه المدرسة مبينا انه تعرض للضرب بعد ايام قليلة من الالتحاق بالمدرسة من قبل بعض الطلبة بذريعة المزاح، وذكر جون رسل في مذكراته :((**أن الدروس في المدرسة كانت في الساعة الثامنة صباحاً، وتستمر عادة حتى الظهر، مع وجود استراحة عند الساعة التاسعة لتناول الإفطار، ثم يستمر الطلاب بالدروس إلى**

---

[١] مدرسة ويستمنستر: هي مدرسة عامة تقع في لندن. تأسست منذ أوائل القرن الرابع عشر. نتائجها الأكاديمية تجعلها من بين أفضل المدارس على الصعيد الوطني، يذهب حوالي نصف طلابها إلى أوكسبريدج، مما يجعلها أعلى معدل قبول وطني في أوكسبريدج، يلتحق الأولاد بالمدرسة الابتدائية في السابعة، والثانوية في سن الثالث عشر عن طريق الامتحان، وكانت وستمنستر واحدة من تسع مدارس تم اختيارها مدرسة نموذجية بواسطة لجنة كلارندون لعام ١٨٦١، وتم إصلاحها بموجب قانون المدارس العامة لعام ١٨٦٨، وقد تخرج منها ثلاثة طلاب حازوا على جائزة نوبل وهم: إدغار أدريان (جائزة نوبل في علم وظائف الأعضاء عام ١٩٣٢) ، والسير أندرو هكسلي (وبالمثل عام ١٩٦٣) والسير ريتشارد ستون (جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٨٤). للمزيد من التفاصيل أنظر:
Forshall, Frederic Hale, Westminster school : past and present, London. ١٨٨٤.

[٢] Russell, Gurdon Wadsworth "and other", An Account of Some of the Descendants of John Russell, the Emigrant, London, ١٩١٠, P. ٢٨٣.

الساعة الثانية ظهراً. ويذهبون في يوم الأحد إلى كنيسة هنري السابع، وفي المساء يقيمون صلاتهم في المدرسة))[١].

كان جون رسل يحب المسرح بالرغم من أن والده يكره الذهاب إليه، وحضر العديد من المسرحيات في طفولته، على العكس من أقرانه الذين كانوا يميلون اكثر الى لعبة كرة القدم، لذلك شارك في بعض من المسرحيات التي كانت تعدها المدرسة، وكان بارعاً في أداء الأدوار التي مثلها، كما انه كان يحضر الى العروض المسرحية بشكل متكرر وذكر ذلك في مذكراته حول هذا الموضوع قائلا:(**قد انتهت الأعياد، يا للروعة! سوف اذهب إلى المسرحية مرة أخرى الليلة في حديقة كوفنت لرؤية مسرحية ماكبث)**، كما وذكر: **((أنه بعد سبعة أيام حضر مسرحية عطيل في مسرح دروري لين الملكي Theatre Royal Drury Lane في لندن))**[٢].

كان جون رسل يتواصل مع والدته عن طريق الرسائل وبعد مدة قصيرة من التحاقه بالمدرسة الداخلية، كتب لها رسالة يسأل عن صحتها، فتلقى الرسالة الوحيدة منها قبل وفاتها، وعبرت له فيها عن مدى اشتياقها له ومما جاء فيها:(**أشكرك يا عزيزي على رسالتك ، أنا سعيدة لأنك في هذه المدرسة، وأمل أن تحاول أن تتعلم، لأن التعلم شيء ضروري، صلي يا حبيبي إلى الرب، وأعطي كل اهتمامك لدروسك ، سوف نكون سعداء معاً عن قريب، أفتقد لصوتك عندما أستيقظ، وأتمنى أن أكون معك في كل لحظة، آمل أن أراك قريباً، وأسمع أخبار جيدة عنك من الدكتور مور والسيدة مور، وأرجو أن تبلغ تحياتي لهما، بارك الله بك يا ولدي)**[٣].

اضطر جون رسل عام ١٨٠٣ إلى ترك المدرسة لاسباب تتعلق بمعانته فيها، كالمنازعات الكثيرة بين بعض الطلبه واستخدامهم للعنف، وقلة الطعام ، فضلا عن تدهور حالته الصحية، إذ كان يتعرض في بعض الأحيان للأغماء الشديد، ونزلات البرد الشديدة، وعسر في الهضم، لذلك وجد ان من الافضل ترك المدرسة[٤]. فقررت

---

(١) Sturart OP.Cit,, P.٥.
(٢) Quoted in: Walpole, OP. Cit., P. ١٢.
(٣)Quoted in: Ibid, P. ٤.
(٤) Sturart OP.Cit,, P.١٦.

الدوقة جورجيانا جوردن زوجة والده أن يتم تعليمه على يد معلم خاص، فأرسلته إلى الدكتور أدموند كارترايت Edmund Cartwright[١].، إذ كان الدكتور كارترايت رجلاً من الشخصيات المعروفة في انكلترا ويتمتعيتمتع بقدرة مميزة على التعليم والبراعة الميكانيكية الكبيرة، وبدأ جون رسل في عام ١٨٠٤، بكتابة كثيراً من النثر والشعر، ونشره في مجلده بعنوان: " أعمال جون رسل" [٢].

أرسل جون رسل في شباط ١٨٠٥، إلى مدرسة خاصة في ودنسبورو Woodnesboro، حيث مكث حتى عام ١٨٠٨ برفقة قس مدينة ودنسبورو جون سميث، وكان برفقته بعض أصدقائه إلى جانب شقيقيه، ويبدو أن المدرسة كانت لديها أمكانيات قليلة، وكان الأولاد يمضون وقتًا في التسلية بما في ذلك اللعب فيما بينهم، اضافة الى اجراء جلسات نقاشية علمية مع أساتذتهم، وخلال عام ١٨٠٦ شغل نفسه بالقراءة والكتابة على حسابه الخاص، كثيراً من الرياضة في الهواء الطلق – المشي، وركوب الخيل، والرماية، والكريكيت، والسباقات، على الرغم من حالته الصحية غير المستقرة فقد كان يتمتع بوقته، فكان غالبًا ما يتناول العشاء في الخارج، ويشارك في احتفالات قص الأغنام في وبرن في الصيف، والسفر إلى لندن، وأيرلندا، ودبلن، وقال في مذكراته عن مدينة دبلن:(**أن فيها مناطق جميلة جدًا، وقضيت فيها اوقات سعيدة، وان هناك اعداد كبيرة من الناس يحتفلون بأعياد الميلاد، وهم يشاركون معا في تزيين الشجرة الكبيرة لعيد الميلاد)**[٣].

كان جون رسل من المعجبين جدا بشخصية السياسي البريطاني شارل جيمس فوكس Charles James Fox [٤]، وعدّه الاعلى، وعندما توفى فوكس عام ١٨٠٦ كتب

---

[١] إدموند كارترايت Edmund Cartwright (١٧٤٣-١٨٢٣): وهو عالم ومخترع بريطاني درس علم اللاهوت في جامعة أكسفورد وبدأ حياته المهنية كرجل دين لكنه اخذ يهتم بتطوير المكائن والآلات، وحصل على براءة اختراع لنوال الطاقة في عام ١٧٨٥، واستمر في تحسينه تدريجيا، إلى جانب ذلك اخترع آلة السيارة الصوفية. وانشأ مصنع للنسيج عام ١٧٩١ ، ولكن تم إحراقه بواسطة حائك كان يخشى البطالة بسبب ظهور ماكنة حياكة بخارية، مما ادى الى إفلاس كارترايت وبيعه حق براءة الاختراع. للمزيد من التفاصيل أنظر:

[٢] Walpole, OP.Cit., P. ٩.

[٣] Quoted in: Sturart OP. Cit,, P.١٤.

[٤] شارل جيمس فوكس Charles James Fox: (١٧٤٩-١٨٠٦) الابن الثاني لهنري فوكس Henry Fox الملقب باللورد هولاند (Holland) تلقى جيمس فوكس تعليمه في مدرسة ايتون

كتب رسل مقالاً ذكر فيه: **(أن وفاة فوكس في هذا العام حرم إنكلترا من امكانيات شخصية سياسية مهمة ليس من السهل ظهور مثلها مرة أخرى)**[١].

تخرج جون رسل عام ١٨٠٨من مدرسة ودنسبورو Woodnesboro، وقرر والده إرساله إلى جامعة أدنبرة University of Edinburgh [٢]، على الرغم من حقيقة أن جون رسل كان يكره هذه الجامعة، وكان يرغب في اتباع أخيه الأكبر فرانسيس رسل إلى كامبريدج (Cambridge) لكن والده لم يسمح له بذلك، وأخبره بأن الجامعات البريطانية لا تختلف كثيرا بعضها عن البعض الاخر، وكان للورد هولاند Lord Holland[٣]، وزوجته إليزابيث ريتشارد دور كبير في إقناعه للذهاب إلى

في جامعة أكسفورد ودخل المجال السياسي نصيرا للورد نورث عام ١٧٦٨، وبعدها تم انتخابه عضواً في البرلمان، وكان حينها في التاسعة عشرة من عمره، وفي عام ١٧٧٤ انتمى إلى الحزب الويغ من أتباع روكنغهام المعارض لسياسة الحكومة حول القضية الأمريكية وأصبح وزيرا للخارجية لبضعة شهور (اذار- تموز ١٧٨٢) كما تولى المنصب ذاته ايضا لاشهر محدودة في العام التالي (نيسان- كانون الاول ١٨٠٣). للمزيد من التفاصيل أنظر : بالمدة روبرت ، الثورة الفرنسية وامتدادها ١٧٨٩، ترجمة هنرييت عبودي، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٩٨-٢٩٩.

[١] Quoted in: Sturart, P. ١٤.

[٢] جامعة إدنبرة University of Edinburgh: من الجامعات المهمة في اسكتلندا، تأسست عام ١٥٨٣ بموجب مرسوم منحه الملك جيمس السادس لتأسيسها عام ١٥٨٢، ضمت الجامعة في بداية تأسيسها كلية الفنون الحرة وكلية اللاهوت ثم استحدثت كلية الطب وكلية القانون في أوائل القرن الثامن عشر، وأضيفت كليات الموسيقى، والعلوم، والفنون، والعلوم الاجتماعية، والطب البيطري لاحقًا، درس عالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين الطب هناك، وأنتجت جامعة إدنبرة سلسلة طويلة من الشخصيات البارزة، بما في ذلك الروائي السير والتر سكوت، والفيلسوف والمؤرخ جيمس ميل ، والكاتب والمؤرخ توماس كارليل، والروائي روبرت لويس ستيفنسون، والمخترع ألكسندر جراهام بيل. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Moss ,and Michael Robert and D. Anderson, Nicholas "Reviewed Work: The University of Edinburgh: An Illustrated History, ٢٠٠٤, P.١١٩.

[٣] اللورد هولاند Lord Holland (١٧٧٣-١٨٤٠): هو هنري ريتشارد فاسال فوكس Henry Richard Vassall-Fox ، حفيد هنري فوكس بارون هولاند الأول، ولد في وينترسلو هاوس ويلتشر، وتلقى تعليمه في مدرسة أيتون وجامعة أكسفورد، واصبح عضوا في مجلس اللوردات عام ١٧٩٦، وتم تعيينه للتفاوض على عقد معاهدة مع الولايات المتحدة، شارك في ١٥ تشرين الاول بوزارة كافة المواهب (شباط ١٨٠٦- اذار ١٨٠٧) بقيادة اللورد غرينفيل، تقاعد مع بقية زملائه في اذار ١٨٠٧، قاد هولاند المعارضة لقانون ريجنسي عام ١٨١١، واستنكر معاهدة ١٨١٣ مع السويد التي ألزمت بريطانيا بالموافقة على الاتحاد القسري للنرويج. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Henry Richard Vasal Fox, Holland ٣rd Baron, Cambridge University Press,١٩١٠. PP. ٥٨٦-٥٨٧؛ Encyclopedia Britannica, Vol. ١٣ .

جامعة أدنبرة[١]، إذ كان شمال أثينا في ذلك الوقت مليئة بالحياة الفكرية المتنوعة، لهذا جذبت العديد من طلاب العوائل الارستقراطية، في هذه المدة إلى الجامعة الشمالية من خلال القوانين التقييدية في أكسفورد وكامبريدج، وحقق دوق بيدفورد حلمه بوضع ابنه في هذه الكلية، ويرجع الفضل في ذلك الى عبقرية الأساتذة وطرق تعليمهم مثل دوغالد ستيوارتDugald Stewart[٢]، وجون بلايفير John Playfair [٣]، الذي كان يشغل في ذلك الوقت مدرساً للرياضيات في الجامعة، وطلب منه دوق بيدفور أن يتولى الإشراف العام على دراسة ابنه، وكان البروفيسور بلايفير مهتما بتطوير امكانية تلاميذه إلى حد ملحوظ، وفي الوقت نفسه اكتسب حب الطلاب له من خلال الروابط القيّمة التي بناها معهم واحترامه الكبير لهم. ووصفه جون رسل في مذكراته بقوله: " **أن البروفيسور بلايفير كان احد أكثر الرجال بهجة ومحبًا ومتحمسًا كثيراً للحرية. وأن لديه طرق متميزة لشرح الرياضيات، فضلاً على أنه يمتلك قلب حنون على تلاميذه**"[٤].

كان الحماس للدراسة يحرك مشاعر جون رسل، على الرغم من أنه كان خاملاً في بعض الأحيان بسبب مرضه، لكن يتضح أنه قد أهتم بدروسه جيداً. إذ حضر دروس البروفيسور دوغالد ستيوارت خلال السنوات الثلاث التي قضاها في الجامعة، ولم يكن تأثير هذا البروفيسور مجرد تحفيز في ذلك الوقت، ولكنه ساعده على

---

[١] Russell "and oeher", OP.Cit., P. ١٣.

[٢] دوغالد ستيوارت Dugald Stewart(١٧٥٣- ١٨٢٨): هو ابن ماثيو ستيوارت (١٧١٥-١٧٨٥)، أستاذ رياضيات في جامعة إدنبره (١٧٤٧-١٧٧٢)، ولد في ادنبره وتلقى تعليمه في جامعة إدنبره، اذ درس الرياضيات والفلسفة الأخلاقية على يد آدم فيرجسون عام ١٧٧١، ثم التحق بجامعة غلاسكو لحضور دروس توماس ريد، وسكن ستيوارت هناك في نفس منزل أرشيبالد أليسون، الكاتب الاسكتلندي المعروف، وتشكلت صداقة دائمة بينهما، وفي سن التاسعة عشرة اصبح استاذا للرياضيات في جامعة ادنبره. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Michael P. Brown Dugald Stewart(١٧٥٣-١٨٢٨), Oxford Dictionary of national Biograghy. ٢٠٠٨ ,p٢٠٠ .

[٣] جون بلايفر John Playfair (١٧٤٨- ١٨١٩): ولد في اسكتلندا، التحق بجامعة سانت اندروس لدراسة علم اللاهوت. كما درس في جامعة إدنبرة عام ١٧٦٦ ، وفي عام ١٧٧٢ تقدم بطلب للحصول على كرسي الفلسفة الطبيعية في جامعة سانت أندروز ولكنه لم يحصل على ذلك. وفي عام ١٧٧٣ حصل على ترخيص للوعظ من قبل كنيسة اسكتلندا ولكنه اختار مواصلة دراسته في الرياضيات والفيزياء، وفي عام ١٧٨٢ استقال من منصبه، وفي عام ١٧٨٥ نجح اصبح رئيس قسم الرياضيات بجامعة إدنبرة. للمزيد من التفاصيل أنظر:

[٤] Russell "and oeher", OP.Cit., P. ١٤.

تشكيل فلسفته الكاملة عن الحياة، إذ كتب جون بعد أن غادر إدنبرة سطورًا مضيئة عن دوغالد ستيوارت قائلا: " **يجب أن أعترف أنه لا يوجد حياة في إدنبرج من دون وجود البابا(يقصد دوغالد) الذي أعطى كل تفكيره للقوانين، وهو نعمة من الرب**"[١].

حدث أمراً أخر كان له حافزاً للتعلم، وهو انتخابه في ربيع عام ١٨١٠ كعضو في جمعية أدنبرة الفكرية The Speculative Society of adanbrha [٢]. لمدة ثلاث سنوات، وكان متحمسًا في حضور اجتماعاتها الأسبوعية، وكانت الجمعية قد تأسست في وقت مبكر من عهد جورج الثالث ، وعمل السير والتر سكوت Sir Walter Scott[٣]. لبعض السنوات سكرتيرا لها الذي سعى إلى توحيد الرجال من مختلف الطبقات والمهام ، وجمع الطلاب الشباب والمفكرين الأكثر خبرة ورجال الشؤون معًا في نقاش ودي، ولكنه حاد حول الأسئلة التاريخية والفلسفية والأدبية والسياسية من المؤكد أن جون رسل اكتشف أولاً قواه في النقاش في السنوات التي ادى فيها دورًا بارزًا في مناقشات ليلة الثلاثاء في القاعة التي عقدت فيها الجمعية الفكرية اجتماعها عام ١٧٦٩، بجامعة ادنبره، وان الموضوعات التي تحدث عنها ليست مواضيع عابرة بل كانت هادفة لأنها تُظهر عمق أفكاره، ولم يكن يحبذ الخوض في بعض الموضوعات التقليدية التي تطرح للنقاش بل كان مهتما

---

[١] Sturart OP. Cit., P. ١٤.

[٢] الجمعية الفكرية The Speculative Society: هي احدى الجمعيات الثقافية التنويرية الاسكتلندية التي تأسست عام ١٧٦٤ وكان اعضائها يجتمعون بشكل دوري لتبادل المعلومات الثقافية في الادب والاجتماع والسياسة وقد كانت الجمعية تحت رعاية واشراف جامعة ادنبرة. للمزيد من التفاصيل انظر:
طه حسين وأخرون ،الحياة والحركة الفكرية في بريطانيا ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافه ،القاهرة –مصر ،٢٠١٢ ،ص٤٠ .

[٣] السير والتر سكوت Sir Walter Scott (١٧٧١-١٨٣٢): اديب ومؤرخ اسكتلندي، اضافة الى مهنته محاميا، ترك بصماته واضحة من خلال اعماله الادبية العديدة على الادب العالمي، وتعد اعماله الادبية من كلاسيكيات الأدب المشهورة في اوربا وخارجها حتى يومنا هذا، ترأس بعض الجمعيات والمنظمات الثقافية والاجتماعية في بلاده وحاز على عضوية العديد منها، فقد اصبح رئيسًا لجمعية ادنبرة الملكية خلال الفترة (١٨٢٠-١٨٣٢)، ونائبًا لرئيس جمعية الآثار في اسكتلندا خلال الفترة (١٨٢٧-١٨٢٩)، فضلا عن ذلك فقد اشتهر بكتابة الروايات التاريخية. للمزيد من التفاصيل انظر:
Crockett, W. S. and Caw, James Lewis, Sir Walter Scott, London, ١٩٠٣.

بالموضوعات التاريخية والسياسية ومنها سياسة سيبياديسCibiades [١]، واوضاع انكلترا السياسية في عهد ال تيودور (١٤٨٥-١٦٠٣)، حرب عام ١٧٩٣، وإجراءات الكورتيس الاسباني Cortes Generales [٢] عام ١٨١٠، والاهتمام بأوضاع الفقراء في البلاد، واهمية كندا بالنسبة لبريطانيا، ولكن على الرغم من كل اجتهاده فانه لم يحصل على أية درجة علمية، إذ ترك جامعة أدنبرة عام ١٨١٢ قبل أن يكمل دراسته فيها[٣].

وخلال المدة التي قضاها جون رسل في الجامعة، قرأ العديد من كتب التاريخ، والكثير من الشعر بلغات مختلفة ومنها الإنكليزية، والفرنسية، والإيطالية من أجل اثراء ثقافته العامة[٤].

ثانياً: زواجه:

واجه جون رسل رفضاً في عروض الزواج من قبل السيدات اللواتي عرض عليهن جون رسل الزواج ، بسبب قصر قامته، ومظهره غير المتناسق[٥]، لكنه تمكن من الزواج عام ١٨٣٥ من اديلايد ليستر Adelaide Lister (١٨٠٧-١٨٣٨) وهي أرملة توماس ليستر Thomas Lister (١٧٩٠-١٨٣٢) البارون الثاني لريبلسديل

---

[١] سيبياديس Cibiades (٤٥٠-٤٠٤ ق.م.): سياسي ومحارب مثير للجدل في اليونان القديمة، حيث قام بتحويل الولاءات بين أثينا وسبارطة أثناء حرب بيلوبونيزيا (٤٣١-٤٠٤)قبل الميلاد وتم إعدامها في النهاية من قبل معارضيه. لقد كان طالبًا وعاشقًا لسقراط، وكان أحد الشباب الذين استخدمهم سقراط كمثال على الشباب المغامرين. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Archie, Andre M. "The insightful woman, the ignorant Alcibiades." History of Political Thought, Vol. ٢٩, No. ٣ (Autumn ٢٠٠٨), PP. ٣٧٩-٣٩٢.

[٢] الكورتيس الاسباني Cortes Generale : ويقصد البرلمان الاسباني ويتألف من مجلسين هما مجلس الشيوخ ومجلس النواب ويمثل السلطة التشريعية في اسبانيا ومن مهامه سن القوانين وتعديل الدستور واقالة رئيس الوزراء.
Merriman, Roger Bigelow, The Cortes of the Spanish Kingdoms in the Later Middle Ages, The American Historical Review , Apr., ١٩١١, Vol. ١٦, No. ٣ (Apr., ١٩١١), PP. ٤٧٦-٤٩٥.

[٣] Prest, John M. Lord John Russell. University of South Carolina Press,(١٩٧٢), PP. ١١-١٣.

[٤] Sturart, OP. Cit., P. ٢١.

[٥] Scherer, Paul, Lord John Russell "A Biography", London, ١٩٩٩, P. ٢٣.

2nd Baron Ribblesdale الذي توفي عام ١٨٣٢، وكانت لديها أربعة أطفال من زوجها الأول[١]، وأنجبت من جون رسل ابنتين[٢].

أصيبت أديلايد بحمى بعد ولادتها لأبنتها الثانية، وتوفيت بعد أيام قليلة في تشرين الثاني ١٨٣٨، وبعد وفاتها وقع على عاتق جون رسل تربية بناته بالإضافة إلى أطفال زوجته الراحلة الأربعة من زوجها الأول، وفي ٢٠ تموز ١٨٤١، تزوج جون رسل مرة ثانية من فرانسيس اني اليوت Frances Anna Eliot[٣]، أبنة زميله في مجلس الوزراء جيليبرت أليوت موري كينينمود Gilbert Elliot-Murray-Kynynmound [٤]، وأنجبت له أربعة ابناء هم جون رسل فايكونت أمبرلي

---

[١] Iain Dale, The Prime Ministers: Winner of the parliamentary book awards , Carmellte House, London,٢٠٢٠, P. ٤٥.

[٢] هما جورجينا أديلايد رسل (١٨٣٦-١٩٢٢) تزوجت من أرشيبالدبيل أبن الجنرال جوناثان بيل في ١٥ أب ١٨٦٧، وانجبت منه سبعة أطفال. والبنت الثانية هي فكتوريا رسل (١٨٣٨-١٨٨٠) تزوجت من هنري فيليرز(أبن الأونورايل هنري مونتاجو فيلرز) في ١٦ نيسان ١٨٦١، وأنجبت منه عشرة أطفال. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Sturart OP. Cit., P. ١٢.

[٣] فرانسيس اني ماريا اليوت Frances Anna Maria Eliot (١٨١٥-١٨٩٨): ولدت فرانسيس في مينتو، روكسبرغشاير، الابنة الثانية لإيرل وكونتيسة مينتو. أمضت سنواتها الأولى في منزل عائلة مينتو هاوس قبل أن تنتقل إلى برلين في عام ١٨٣٢ عندما تم تعيين والدها وزيراً لبروسيا، في سبتمبر ١٨٣٥، أصبح والدها اللورد الأول للأميرالية في حكومة اللورد ملبورن، والتي شهدت انتقال العائلة إلى لندن في عام ١٨٤٠ عندما كانت تبلغ من العمر ٢٤ عامًا ، تلقت فرانسيس عرضًا للزواج من زميل والدها في مجلس الوزراء اللورد جون رسل، الذي كان قد ترمل قبل عامين، في البداية رفضت الموافقة ولكن إعادة النظر ووافقت، وتزوجا في ٢٠ تموز ١٨٤١. للمزيد من التفاصيل أنظر:

McCarthy, Desmond & Russell, Agatha, Mrs. John Russell: A Memoir, CS١ maint, ١٩١٠, PP ١-٤٧.

[٤] جيليبرت أليوت موري كينينمود Gilbert Elliot-Murray-Kynynmound (١٧٨٢-١٨٥٩): ويلقب ايرل مينتو الثاني 2nd Earl of Minto ، وهو الأبن الأكبر لجيلبرت إليوت موراي، إيرل مينتو الأول، وآنا ماريا، تلقى تعليمه في مدرسة إيتون و كلية سانت جون في كامبريدج ، أنتخب عضوا في البرلمان عام ١٨٠٦، وهو المقعد الذي شغله حتى عام ١٨٠٧، ومن ثم خلال الفترة (١٨١٢ -١٨١٤) ثم شغل مقعده في مجلس اللوردات، وفي عام ١٨٣٥ تم تعيينه اللورد الأول للأميرالية في وزارة اللورد ملبورن، وهو المنصب الذي شغله حتى عام ١٨٤١، وشغل لاحقًا منصب حامل الختم الملكي في وزارة جون رسل في الفترة مابين (١٨٤٦-١٨٥٢). للمزيد من التفاصيل أنظر:

Henry DG, Elliot Murray Kynynmound, Hon. Gilbert (١٧٨٢-١٨٥٩, of Minto, Roxburgh ؛ Chisholm Hugh. (١٩١١). "Minto, Earls of Minto, Encyclopædia Britannica, ١٨ (١١th ed.) Cambridge University Press, P. ٥٦٣.

Viscount Amberley[١]، وجورج جيلبرت وليام George Gilbert William (١٨٤٨- ١٩٣٣)، وفرانسيس البرت رسل Francis Albert Russell[٢]، وماري أجاثا رسلMary Agatha Russell (١٨٥٣- ١٩٣٣)، والتي شاركت فيما بعد تحرير مذكرات والدتها ونشرها عام ١٩١٠ بعنوان: السيدة جون رسل: مذكراتها مع مختارات من يومياتها ومراسلاتها Lady John Russell: A Memoir with Selections from Her Diaries and Correspondence ، وفي عام ١٨٤٧ منحت الملكة فكتوريا Queen Victoria[٣]. منزل بيمبروك لودج في ريتشموند بارك إلى جون رسل وزوجته، وقد عاش حتى نهاية حياتهم[١].

---

[١] جون رسل فايكونت إمبرلي John Russell Viscount Amberley (١٨٤٢-١٨٧٦): هو الأبن الأول لجون رسل، من زوجته الثانية السيدة فرانسيس ابنة إيرل مينتو الثاني، ولد في لندن، وبعد التعليم الاولي تم إرساله إلى مدرسة هارو، وقد كان صبيًا مجتهدًا بشكل استثنائي وكان أداؤه في المدرسة يسعد والده، وحاول اكمال دراسته في جامعة ادنبره وكلية ترينيتي بكامبريدج ولكنه ترك الدراسة في الجامعة في شباط ١٨٦٣، وفي عام ١٨٦٤ شرع في دراسة مقارنة للأديان وبدأ في كتابة تحليل للمعتقدات الدينية، ونشر الجزء الأول من مقال بعنوان "كنيسة انكلترا كهيئة دينية" في كانون الاول ١٨٦٦، واصدر كتابه الثاني في شباط ١٨٦٧، بحجة أن رجال الدين يجب أن يأخذوا في الاعتبار جميع المذاهب اللاهوتية على قدم المساواة لأن كنيسة إنكلترا كانت قومية، توفي بسبب التهاب الشعب الهوائية في منزله في ٩ كانون الثاني ١٨٧٦. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Parry, Jonathan, "Russell, John", Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, retrieved ٢٠ January ٢٠١٣ .

[٢] فرانسيس البرت رسل (١٨٤٩-١٩١٤) ولد في بيمبروك لودج، ريتشموند بارك، تلقى تعليمه في كرايست تشيرش بأكسفورد وتخرج بامتياز في العلوم الطبيعية عام ١٨٧٢. وعمل كاتبًا في وزارة الخارجية البريطانية . كان منعزلًا وخجولًا، ويعاني من ضعف البصر، واستقال من الخدمة المدنية البريطانية في عام ١٨٨٨، وتولى الكتابة العلمية. درس العلاقة بين الغلاف الجوي والارض، ساهم فرانسيس في إنشاء مجلة فصلية للجمعية الملكية للأرصاد الجوية و مجلة للأرصاد الجوية سايمن، وقام بتأليف كتيب مؤثر بعنوان London Fogs ، في عام ١٨٨٠، ولديه مؤلفات طبية عن البيانات الإحصائية للسرطان المنتشر في المجتمعات التي تستهلك اللحوم، والكحول، والقهوة والشاي بشكل مفرط. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The Oxford Dictionary of National Biography; Griffin, Nicholas. Selected Letters of Bertrand Russell, Volume ١: The Special Years ١٨٨٤-١٩١٤. Routledge.٢٠١٠.

[٣] الملكة فكتوريا Queen Victoria (١٨١٩-١٩٠١): ملكة انكلترا خلال الفترة ما بين (١٨٣٧-١٩٠١) اسمها الكسندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria والدها الأمير ادوارد دوق كنت، رابع أولاد الملك جورج الثالث، تولت عرش بريطانيا بعد وفاة عمها الملك وليم الرابع عام ١٨٣٧، توسعت الإمبراطورية البريطانية في عهدها بشكل كبير وشهد عهدها العديد من الأحداث السياسية كما شهدت بريطانيا في عهدها تطوراً شمل معظم جوانب الحياة العامة، وكان لها تأثير كبير على توجيه السياسة البريطانية طوال فترة حكمها. للمزيد من التفاصيل انظر: الخيقاني، حيدر

ربى جون رسل وزوجته الثانية أبناء ابنه الأكبر جون رسل فايكونت أمبرلي إذ أصبحوا يتامى بوفاة والدتهما كاثرين رسل Katharine Louisa Russell (١٨٤٢-١٨٧٤) في عام ١٨٧٤، كما توفى والدهما بعد عامين(١٨٧٦)، وهم جون فرانسيس ستانلي رسل John Francis Stanley Russell (١٨٦٥-١٩٣١) الذي أصبح أيرل رسل الثاني2nd Earl Russell بعد وفاة جده، والفيلسوف برتراند رسل Bertrand Russell [٢]، الذي وصف جده بأنه "**رجل عجوز طيب على كرسي متحرك**" [٣].

ثالثاً: صفاته:

كان جون رسل لطيفًا، ومرحًا، وكريماً مع ضيوفه، له سحر في حديثه، ولم يتمكن الكثير من مجاراته في حديثه، وكانت حكاياته ممتعة، وتم وصفه بأنه حياة وروح النادي السياسي الذي كان ينتمي إليه في لندن، جريلون، إذ ادى عديداً من المقالب على ستان لي وغيره من المعارضين السياسيين[٣].

كانت زيجاته وحياته الأسرية سعيدة، وترك لأطفاله العديد من الذكريات والأوقات السعيدة التي عاشوها معاً. وتصفه إحدى بناته بأنه " **طيب القلب**" ، وعلق حفيده برتراند، الذي يمكن أن يكون لاذعًا في تقييماته للأقارب حول مدى سعادة اللورد جون داخل دائرة عائلته، لم تكن كل سمات جون رسل الشخصية إيجابية، في

صبري شاكر، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية ١٨٣٧-١٩٠١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

[١] Scherer, OP.Cit., P. ٦٦.

[٢] برتراند رسل Bertrand Russell(١٨٧٢-١٩٧٠): فيلسوف بريطاني، ولد في ١٨ ايار ١٨٧٢، في ريفنسكروفت موطن والديه، توفيت والدته عام ١٨٧٤، أصيب برتراند وشقيقه فرانك بالاكتئاب، لهذا وضعوا تحت رعاية جديهما، تلقى تعليمه في المنزل على يد مدرسيين خصوصيين، وأهتم بدراسة الرياضيات وعلم اللاهوت، التحق عام ١٨٩٠ بكلية ترينيتي بجامعة كامبريدج لدراسة الرياضيات، وكان من أكثر الفلاسفة تأثيراً في ذلك الوقت مستوحى من مناقشاته مع هذه المجموعة، تخلى رسل عن الرياضيات من أجل الفلسفة وفاز بزمالة في ترينيتي بناءً على أطروحة بعنوان "مقال عن أسس الهندسة" نشرت نسخة منقحة منها كأول كتاب فلسفي له عام ١٨٩٧، ولقب برتراند رسل بلقب "إيرل رسل الثالث" منذ عام ١٩٣١ بعد وفاة شقيقه الأكبر فرانك "ايرل رسل الثاني" في ذلك العام. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Colin Matthew, Russell, Bertrand Arthur William, third Earl Russell (١٨٧٢–١٩٧٠) Oxford Dictionary of National Biography, Publisher: Oxford University Press,٢٠٠٤.

[٣] Scherer, OP.Cit., P.٦٦.

الواقع كان بارداً ومعزولاً بطريقة جعلت الناس في ذلك الوقت يسمونه بأسوأ الألقاب وينادوه بأرستقراطي. لتكبره وتعاليه عليهم، بالإضافة أنه كان يفتقر إلى اللباقة في حديثه، أن السبب الكامن وراء افتقار جون رسل للمحادثة، وبرودته الواضحة في التجمعات العامة هو الخجل ، والذي ربما نشأ عن الشعور بالنقص، ومن الممكن أن يكون هناك عدة أمور أوصلته إلى هذه الحالة، وأكثرها تأثيراً هو أن جون رسل كان صغيرًا جدًا، ونحيل على الرغم من أنه كان يمزح بشأن ذلك، فمن السهل أن نعرف من بعض كتاباته الشخصية أنه كان حساسًا بشأن حجمه، علاوة على ذلك ، لم يكن جون رسل رجلاً وسيمًا بل كان لديه جلد شاحب ورأس كبير بشكل غير عادي، ولا يتناسب تمامًا مع جسده[١].

[١] Scherer, OP. Cit., PP.٢٢-٢٣.

المبحث الثالث

زيارات جون رسل إلى بعض الدول الاوربية (١٨٠٧-١٨٠٩)

عين دوق بيدفور السادس جون رسل في وزارة كل المواهب Ministry of talents[١]. التي تشكلت في ١١ شباط عام ١٨٠٦، ولكن حصلت خلافات كبيرة بين أعضاء الوزارة، ومعارضتهم الى تشارلز جيمس فوكس ووليم غرينفل William Grenville [٢]، وحالة الاضطراب السارية داخل الوزارة، وسياستها حول مسالة الحرب ضد فرنسا والنفقات التي كان فوكس يرى أنها ضرورية من اجل تحقيق النصر الحاسم ورفع علم بريطانيا عاليا[٣]. واستمر الانشقاق الحاصل في حكومة كل المواهب حتى بعد وفاة فوكس نفسه في ١٣ أيلول ١٨٠٦، وبعد تسعة شهور من وفاة وليم بت الصغير، وتجدد الخلافات مع الملك جورج الثالث التي ظهرت للعيان في نيسان ١٨٠٧، والتي كان سببها رفضه إعطاء أي تنازلات إلى الكاثوليك ونتج عن تلك الخلافات استقالة الوزارة، وكان من أهم إنجازاتها إلغاء تجارة الرقيق[٤]، التي كان فوكس قد عمل جاهداً عليها، إذ تم حل الوزارة، وعزل دوق بيدفور السادس جون

---

[١] وزارة كل المواهب: وهو تحالف بين مؤيدي غريفل، وحزب فوكسايت ويغز، وأنصار رئيس الوزراء السابق اللورد سيدماوث ، مع غريفل بصفته اللورد الأول للخزانة وفوكس. وزيرا للخارجية كقادة مشتركين. خدم وليام ويندهام، ابن عم غريفل كوزير للحرب والمستعمرات، وشقيقه الأصغر توماس غريفل خدم لفترة وجيزة بصفته اللورد الأول للأميرالية، أنجزت الوزارة في القليل من الأعمال أهمها إلغاء تجارة الرقيق في عام ١٨٠٧ ، وفشلت في تحقيق السلام مع فرنسا، وفي تحقيق التحرر الكاثوليكي، وأدت المحاولة اللاحقة إلى إقالة الوزارة في مارس ١٨٠٧. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Harvey, "The Ministry of All Talents: Whigs in the Office, February ١٨٠٦ to March ١٨٠٧." Historical Journal (١٩٧٢).

[٢] وليم غرينفل William Grenville (١٧٥٩-١٨٣٤): سياسي بريطاني وابن رئيس الوزراء الاسبق جورج غرنيفل (George Grenville)، اصبح وليم عضوا في مجلس العموم منذ عام ١٧٨٢، وفي عام ١٧٨٩ أصبح وزيراً للداخلية، ثم اصبح رئيسا لمجلس شؤون الهند The President of the Board عام ١٧٩٠، وبعدها أصبح وزيرا للخارجية خلال الفترة (حزيران ١٧٩١- شباط ١٨٠١)، ورئيسا للوزراء (شباط ١٨٠٦- اذار ١٨٠٧). للمزيد من التفاصيل أنظر:

Peter Jupp, Lord Grenville (١٧٥٩-١٨٣٤), Great Britain, ١٩٨٥.

[٣] محمد، صالح محمد، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، ط١، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٠.

[٤] للمزيد من التفاصيل عن تجارة الرق أنظر:

Spilsbury, Richard, Slavery and the slave trade, Great Britain, ٢٠١٠;
محمد، أبراهيم عبد المجيد ، بريطانيا وسلطنة عمان وإلغاء تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٧.

رسل من منصبه في وزارة المواهب في اذار ١٨٠٦، وتوفر للدوق جون رسل كثير من الوقت ليمضيه مع عائلته، إذ أصطحب زوجته في رحلة إلى إسكتلندا لمدة ثلاثة شهور، وأصطحب معه ابنه جون رسل في صيف عام ١٨٠٧ بسفرة ترفيهية إلى بعض المدن البريطانية[١]، وبسعادة صبيانية يصف جون رسل أحداث الرحلة وعن سعادته بزيارة إنفيراري وإدنبرة وميلروز. ودون مذكراته عن تلك الرحلة في كتيب اطلق عليه اسم "**خلال جولة في البحيرات واسكتلندا**"، وفي ١٦ أب من العام نفسه كتب في مذكراته: **(والتر سكوت ، كاتب القرن التاسع عشر، جاء لتناول الإفطار معنا، بعد ذلك ذهب معي إلى دير ميلروز، أحد أجمل الآثار في العالم، وكان السير والتر يعيش آنذاك في أستراليا)**، وقد وصف الكاتب والتر سكوت جون رسل بأنه أحد عجائب العصر[٢]، وبعد عودته قام بزيارته الأولى إلى مجلس اللوردات، واستمع إلى الأعضاء وهم يناقشون بعض القضايا، وبعد تركه الحياة المدرسية في وودنسبورو Woodnesboro ، كانت هناك تجربة في انتظاره وسعت أفقه العقلي، وأثارت تعاطفه مع الضعفاء والمضطهدين، وذلك حين أقترح اللورد هنري هولاند وزوجته السيدة اليزابيث هولاند Elizabeth Holand (١٧٧١-١٨٤٥) بضرورة أخذ جون رسل في زيارتهما لشبه الجزيرة في ٩ تشرين الأول ١٨٠٨، وكانت السيدة هولاندا وزوجها صديقين مقربين من دوق بيدفورد السادس جون رسل، و يسكنان في نفس الحي وكان لديهم وجهات نظر سياسية متشابهة، لهذا فرح دوق بيدفورد السادس على اقتراحهما لأنه أعتبر هذه الرحلة مفيدة لابنه، وبدأت رحلة جون رسل الأولى لشبه الجزيرة، وكان يبلغ من العمر ستة عشر عاماً[٣].

غادر جون رسل في اب ١٨٠٨، إلى صقلية، وكان يخطط للذهاب إلى اليونان وربما لمصر وفلسطين وسوريا، وكانت رحلتهم بطيئة في بدايتها، وعندما التقوا ببعض السفن القادمة من البرتغال تلقوا أخباراً بأن الدوق ولنغتون Duke of

---

[١] Walpole, OP.Cit., P.٣٢.
[٢] Quoted in: Sturart OP. Cit., P. ١٨.
[٣] Walpole, OP.Cit., P.٣٢.

Wellington[١]. سيطر على مدريد، وقرروا تغيير وجهتهم والتوجه إلى البرتغال. عندما وصلوا وجدوا القوات البريطانية في تراجع، وتجولوا في البرتغال وانتقلوا بعدها الى إسبانيا، وفي بعض الأحيان يتبعون الجيش، استمرت الرحلة لمدة عام تقريبًا، غالبًا ما سكنوا في نزل فقيرة، وعانوا من الطعام الذي لا يؤكل، فضلاً عن معاناتهم من الحشرات [٢]، وكان جون رسل مسرورًا ومتحمساً لنجاح إسبانيا لصد هجوم نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte[٣]، إذ كانت إسبانيا في حالة حرب لهذا كانت الجولة مليئة بالإثارة، وملأت أخبار الحرب الأجواء، وكانت التغييرات المفاجئة في المسار ضرورية في كثير من الأحيان لتجنب المواجهات المحفوفة بالمخاطر مع الفرنسيين. وكان المسافرون في بعض الأحيان برفقة مرافقة عسكرية، لكنهم كانوا يتركون أمتعتهم في بعض الأوقات، وكانت تصلهم أخبار كاذبة عن انتصار فرنسا بالحرب، الأمر الذي جعل المجموعة بأكملها في حالة تأهب، وكانت الرحلة مثيرة لجون رسل الذي اكتسب في ظل هذه الظروف الغريبة، والدرامية أول تجربة له في الحياة في الخارج ومع ذلك فقد نسي الاضطرابات من حوله، وطور معرفته بالكلاسيكيات كما ودرس اللغة الإسبانية، وأصبح يتكلم بها بطلاقة[٤].

---

[١] دوق ولنغتون Duke of Wellington(١٧٦٩-١٨٥٢): سياسي وعسكري بريطاني تولى العديد من المناصب الإدارية والعسكرية في الهند وحضر مؤتمر فينا (١٨١٤)، وقاد القوات البريطانية التي هزمت نابليون في معركة واترلو (١٨١٥) ، وأصبح رئيسا للوزراء في المدة ما بين (كانون الثاني ١٨٢٨- تشرين الثاني١٨٣٠) وكان معارضا للإصلاح البرلماني لعام (١٨٣٢) وتوفى عام (١٨٥٢).للمزيد من التفاصيل انظر:

Cannon, John (ed.), The Oxford Companion to British History, Great Britain, ٢٠٠٢, P. ٩٧١.

[٢] Scherer, OP.Cit, P.١٩.

[٣] نابليون بونابرت:(١٧٦٩- ١٨٢١)، هو إمبراطور فرنسا خلال المدة(١٨٠٤-١٨١٥)، وُلد في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان للطبقة الأرستقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة النبيلة. ألحقه والده بمدرسة بريان العسكرية. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا. أنهى دروسه الحربية وتخرّج في سنة ١٧٨٥م وعُين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي. قاد نابليون حملةً عسكريَّةً على مصر ليقطع أتصال بريطانيا بالهند، وامتدَّت حملته حتى بلغت بلاد الشام. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Fenton, Bresler (١٩٩٩). Napoleon III: A Life. New York: Carroll & Graf. ISBN.

[٤] Sturart OP. Cit., P. ١١.

بدأت الرحلة عندما تجمع المسافرون بالقرب من أندوفر Andover في طريقهم من كنسينغتون Kensington إلى فالموث Falmouth ، وفي ٣٠ تشرين الأول ١٨٠٨، وبعد الانتظار لمدة أسبوعين في فالموث، انطلقوا في سفينة HMS Amazon، وهي سفينة حربية بها ٣٨ مدفعًا، ووصلوا إلى لاكورونيا La Coruña شمال غرب اسبانيا عند بزوغ فجر يوم ٣ تشرين الثاني بعد قضاء وقت ممتع لمدة خمسة أيام[١].

تضمنت الرحلة إلى شبه الجزيرة رحلتين عبر البرتغال: الأولى من ١٦ كانون الأول ١٨٠٨، عندما عبروا مينهو، إلى ٢٦ كانون الثاني ١٨٠٩ ، عندما غادروا ألفاس Elvas في طريقهم إلى إشبيلية، والثاني من تشرين الثاني عندما عادوا إلى البرتغال عبر ألفاس Elvas حتى ١٩ تموز، عندما عادوا إلى انكلترا. وفقًا لليدي هولاند، "تألفت الرحلة من اللورد هولاند وزوجته السيدة هولاند، وجون رسل، وخادمات وخمسة رجال[٢]، تم تصميم عربتين فقط لأخذ أقل عدد ممكن من الأشخاص والمسؤولين عن المناصب وتم توسيع الحاشية بشكل كبير بعد قرار عبور البرتغال والسفر براً إلى إشبيلية، الوجهة النهائية لهولندا، كانت الخطة الأولية هي الذهاب إلى مدريد، وكانت هذه الرحلة خطرة بسبب الوضع الخطير في إسبانيا، إذ أصبحت إشبيلية عاصمة إسبانيا الثورية بعد سقوط مدريد في آيار١٨٠٨، الوجهة الوحيدة الممكن الوصول اليها من قبل البريطانيين، وبسبب التقدم الفرنسي، والطرق المحفوفة بالمخاطر لم يكن هناك سوى طريقتين آمنتين للوصول إلى إشبيلية – إما على متن سفينة بريطانية حول الساحل إلى قادس أو رحلة برية عبر طرق البرتغال، وعندما لم يتم العثور على سفينة مناسبة قرر المسافرون التوجه نحو البرتغال[٣].

غادر جون رسل مع أصدقائه في ٢١ كانون الأول ١٨٠٩، لشبونة في طريقهم إلى إشبيلية عاصمة إسبانيا الثورية، شرعوا في رحلة إلى الديا جاليجا Aldeia

---

(١) BL ،HHP ،MSS Add.٥١٩٣٣ ،Lady Holland's Journal ،١٨٠٦-١٨٠٨ ،P. ٧٢ .

(٢ Walpole, OP.Cit., P.٤١.

(٣) BL ،HHP ،MSS Add. ٥١٦٢٤ ،Spanish Papers: ١٨٠٦-١٨٠٨ ،DeCourcy to Lady Holland، PP. ١٥٤-١٥٥ .

Galega، على الضفة الجنوبية من تاجوس Tagus (الآن مونتيجو Montijo)، حيث سلكوا الطريق إلى ألفاس Elvas بلدة لاسكو البرتغالية lasko potuguese قبل الحدود، حيث أمضوا الليل فيها، وفي صباح يوم ٢٦ كانون الأول، غادرت المجموعة إلفاس Elvas متوجهة إلى إشبيلية، وبقوا فيها من ٣٠ كانون الأول إلى ٧ نيسان ١٨٠٩[١]، بعدها غادروا يعتزمون المضي قدمًا إلى جبل طارق للتوجه إلى انكلترا، كان هناك تأخير في وقت الرحلة بسبب إصابة جون رسل بحمى بسيطة، ومع ذلك قررت المجموعة العثور على سفينة مناسبة، ووصلوا إشبيلية في ٢٤ آيار، واستمروا حتى ٣٠ آيار، انطلقوا بعدها إلى البرتغال[٢].

يقص جون رسل تكملة الرحلة في دفتر يومياته، ربما تجدر الإشارة إلى أن السطور التالية كتبها شاب يبلغ من العمر ستة عشر عامًا يقترب السابعة عشرة من عمره[٣]، وتكشف عن شخصيته الناضجة والمتعلمة والذكية، ويذكر((أنهم قد غادروا في حوالي الساعة السابعة صباحًا، وكان الطريق خطير جداً، إذ كان صخري ومنحني، وعندما وصلوا إلى قصر رئيس الأساقفة فرانسيسكو مانويل Francico Manuel[٤].أستقبلهم بحفاوة كبيرة – وكان فرانسيسكوا يبلغ من العمر ٨٦ عامًا، وهو رجل متعلم للغاية حسن الملبس بسيط، ولديه كثير من الأعمال الخيرية، وقدم لهم عشاءًا مميزاً على الطراز البرتغالي، الذي يعتبر الأرز أحد أطباقهم الرئيسة،

---

[١]John Clarke ,John Russell's Visits to Portugal in -١٨٠٨.٩, ١٨١٠, ١٨١٢, and ١٨١٤، with a Fragment of a Journal of his Expedition in ١٨٠٩,The University of Buckingham, José Baptista de Sousa (CETAPS). pp١١٥.

[٢] Sturart OP. Cit., P. ١٢; BL ،HHP ،MSS Add.٥١٩٣٧ ،Lady Holland's Journal ،١٨٠٩ ،f. ٢٣ ،١٨ June ١٨٠٩ ؛Sousa ٣٥.

[٣] John Clarke ,John Russell's Visits to Portugal in -١٨٠٨.٩, ١٨١٠, ١٨١٢, and ١٨١٤, op. cit, pp ١١٨.

[٤] فرانسيسكو مانويل: (١٧٢٤-١٨١٤)، هو رئيس أساقفة إيفورا، وهو فريار فرنسيسكاني من أصل متواضع ابن خوسيه مارتينز صانع الأقفال، أنشأ متحفًا ومكتبة عامة. وكان مسؤولاً عن تنظيم مكتبة دير يسوع في لشبونة - وهي الآن المجموعة الرئيسية لأكاديمية العلوم، وقدم أيضًا بعضًا من كتبه إلى المكتبة العامة الملكية في لشبونة ، التي أصبحت الآن المكتبة الوطنية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Clarke , OP.Cit., P. ١١٨.

وبعد العشاء ذهبوا لرؤية مكتبة فرانسيسكوا، ومن المكتبة ذهبوا إلى الكاتدرائية، التي قيل أن القوط قد بنوها مع أنه ليس لها مظهر قديم جدًا، وصل اللورد هولاند ومجموعته إلى لشبونة في ١٢ تموز ١٨٠٩، وظلوا هناك حتى مساء يوم ١٩ تموز بعدها انطلقوا إلى انكلترا في سفينة حربية اسمها HMS Lively [١].

شغل جون رسل منصب قائد في ميليشيا بيدفوردشير عام ١٨١٠، في أثناء رحلاته إلى اسبانيا، وأتخذها فرصة لزيارة شقيقه ويليام في ٣٠ أب ١٨١٠ [٢]، الذي كان يخدم في قادسCadiz، كمساعد للسير توماس جراهام أثناء وجوده في قادس أتيحت الفرصة لجون رسل مشاهدة الكورتيس في جلسة، "المخلوقات المتحركة الوحيدة هنا حاليًا" ، والتي اسهمت فيها المؤسسة الهولندية كثيرًا قبل عام واحد في طريق عودته إلى انكلترا، وسافر جون رسل إلى فارو Faro، وزار فيلا Quinta da Bacalhoa[٣].

عاد جون رسل للقيام بجولة في البحر المتوسط في اب ١٨١٢، بعد أن شجعه والده على ذلك، وكان في هذه المرة برفقة ابن عمه جورج بريدجمان (George Bridgman) الذي أصبح لاحقًا إيرل برادفورد الثاني، وصديقه روبرت كليف ابن إيرل بويس، وبينما كان كلايف يسافر على متن سفينة بوزارد Buzzard سافر جون رسل وبريدجمان على متن السفينة الحربية لي بيكو La Pique إلى قادس Cadiz من أجل التسلية، إذ عبروا من صقلية وزاروا واليونان ومصر وسوريا[٤].

---

[١] Walpole, OP. Cit., P, ٥٤.

[٢] Prest, John M. Lord John Russell. op. cit, PP. ١١-١٣.

[٣] Clarke , OP. Cit., P. ١١٧.

[٤] Walpole, OP. Cit., P. ٦٤.

إلتم شمل الأصدقاء في الرابع والعشرين من اب قبالة الساحل الشمالي للبرتغال، وركبوا سفينة إلى مدريد ورست السفينة بميناء مدينة أوبورتو Oporto البرتغال في ٢٥ أب١٨١٢[١].

وبدلًا من اتخاذ المسار المباشر المعتاد لمدريد على طول نهر دور و Doro قرر جون رسل وأصدقاؤه القيام بجولة أخيرة في شمال البرتغال قبل مغادرتهم إلى إسبانيا في ١٦ أيلول، وعبر الأصدقاء الحدود الإسبانية للوصول إلى سالامانكا Salamanca في ٨ تشرين الأول، ومقر ويلينجتون في فيلاتورو Villatoro في ١٩ من أيلول، وأخيرًا في ٣١ من أيلول وصل جون رسل وأصدقاؤه إلى سان إيدلفونسو San Idelfonso الموقع الملكي حوالي ٦٢ ميلاً شمال العاصمة مدريد[٢].

ظل جون رسل وأصدقاؤه في قادس من منتصف كانون الأول حتى نهاية كانون الثاني ١٨١٣، إذ غادر الأصدقاء إلى جبل طارق في ٢٧ من شباط، وبعد رحلتين استكشافيتين إلى سبتة وتطوان في المغرب، ثم غادر جون رسل وأصدقاؤه يعتزمون السفر الى جنوب شرق إسبانيا، ووصلوا إلى صقلية في العشرين من أذار، ودفعتهم الأخبار المباشرة من الجيش البريطاني إلى تغيير خططهم واستئناف السفرة الى مدريد، بعدها قرر جون رسل أن يبحث عن شقيقه الذي كان يخدم مع قوات الدوق ويلنغتون، وسلك طريقًا مختلفًا عن أصدقائه بعد رفضهم من مرافقته لخوفهم من الطريق، إذ كان الجيش الفرنسي منتشراً في تلك المناطق، وذكر ذلك في مذكراته وقال: **(الأحد ٤ أبريل –أتجه كلايف وبريدجمان مع الخدم والبغال إلى غرناطة. وافترقت عنهم، وسلكت الطريق نحو الجيش الإنجليزي، لأنني تمنيت بشكل خاص أن أرى أخي ويليام، الذي كان من المفترض أن يكون قد وصل إلى المقر. والأمر الغير طبيعي أنني لم أتأثر كثيراً لفراق الأصدقاء الذين كنت معهم لفترة طويلة)**[٣].

---

[١] Clarke , OP. Cit., P. ١١٩.

[٢] Carta Militar das Principaes estradas de Portugal .BN CC-١٢٢٦-R.١٨٠٨.

[٣] Quoted in: Walpole, OP. Cit., P,٧٠.

عاد جون رسل إلى مدريد، ثم انضم مع الأصدقاء مرة أخرى في بداية صيف ١٨١٣، ليجد المدينة قد تضررت من السلب والحرق من قبل الجيش الفرنسي، وظل الأصدقاء الثلاثة في العاصمة الإسبانية حتى ١٧ من تموز، بعدها غادروا إلى فالنسيا Valencia في سفينة صيد إلى مايوركا Mayurka في ٩ أيلول[١]، وانفصلوا مرة أخرى في ميناء ماهون Port Mahon في ٢٣ أيلول، إذ استأنف بريدجمان وكلايف خطتهما الأصلية للوصول إلى صقلية، أما جون رسل أضطر للعودة إلى انكلترا عبر إسبانيا في ٢٧ تشرين الأول بعد تلقيه رسالة من والده يخبره أنه تم ترشيحه من قبل أعضاء مجلس البرلمان ليشارك في البرلمان عن حي عائلة تافيستوك، ويجب حضوره لانتخابات البرلمان في ٤ تشرين الثاني١٨١٣، اعترف بريدجمان صديق جون رسل في رسالة إلى والدته قائلاً: **(لقد اندهشت عندما رأيت وصول جون رسل إلى انكلترا بعد حوالي ثلاثة أسابيع من مغادرته لنا – على أي أجنحة طار إلى المنزل لا أعرف، لكنني أفترض على أجنحة الطموح السياسي)**[٢].

من الجدير بالذكر أن جون رسل أستمتع كثيرا في رحلته إلى إسبانيا بالرغم من كل المخاطر التي واجهته أثناء الرحلة، وقد اكتسب معرفة كبيرة جداً بالطابع الإسباني ولغته وأخلاقه، وخصص كثيراً من وقته لزيارة المواقع الأثرية والمناظر الخلابة في العديد من مدن إسبانيا، والبرتغال، وعملت تلك الرحلة على تنمية مواهب جون رسل المعرفية ولا سيما في مجال كتابة القصص، والمسرحيات الدرامية، فضلاً عن كتابة النثر والشعر.

---

[١] Corresp early. I. Jaffa Bridgmann, Letters from Portugal, P. ٩٦-١٦٤؛ Sturart J. Reid, The Queens prime ministers, Lord John Russell, P ١١.

[٢] Quoted in: Clarke , OP. Cit., P. ١٢٠.

الفصل الثاني

نشاط جون رسل السياسي منذ توليه عضوية البرلمان حتى توليه وزارة الداخلية (١٨١٣_١٨٣٥)

❖المبحث الأول : بداية النشاط السياسي لجون رسل (١٨١٣-١٨٢٩)

❖المبحث الثاني : دور جون رسل في إقرار مشروع الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢

المبحث الأول

بداية النشاط السياسي لجون رسل (١٨١٣-١٨٢٩)

أولاً: جون رسل عضواً في البرلمان (١٨١٣-١٨١٧):

انضم جون رسل إلى حزب الويك (Whigs)[١] عام ١٨١٣، بناءً على رغبة أبيه دوق بيدفور الذي استخدم اموالة ونفوذه من اجل حصول ولده على عضوية البرلمان[٢]، وهذا ما حصل إذ اصبح جون رسل عضواً برلمانياً وهو في سن العشرين من عمره، بعد أن استطاع الفوز بالانتخابات، علماً أنه لم يحضر الانتخابات البرلمانية، إذ كان خارج بريطانيا في رحلة لإسبانيا، ودخل جون رسل الحياة السياسية كعضو في مجلس العموم البريطاني، في ٤ تشرين الثاني ١٨١٣[٣]، وكان دخوله إلى البرلمان بدافع الإحساس بالواجب والتقاليد الأسرية أكثر من كونه طموح سياسي يسعى من أجله، إذ لم يكن لديه أي توقع أكيد للعمل الوزاري[٤].

---

[١] حزب الويك: حزب سياسي تأسس في إنكلترا عام ١٦٧٨، أثر الانقسام الذي جرى بين السياسيين الإنكليز حول ولاية العهد التي منحت الى جيمس الثاني، وتنافس مع حزب التوريز على التقرب للملك والحصول على الاغلبية في البرلمان، وكان من اهدافه تحقيق حرية التجارة وتوسيع حق الانتخاب بموجب دعم مشروع الإصلاح البرلماني وتغير اسم الحزب الى حزب الاحرار في ثلاثينيات القرن التاسع عشر. للمزيد أنظر:
Disraeli, Benjamin, Whigs and Whiggism: Political Writings of Benjamin Disraeli, ١٨٣٣-١٨٥٣ (Conservative Leadership Series), Great Britain, ٢٠٠٦.

[٢] يتألف البرلمان البريطاني من مجلسين هما مجلس اللوردات ومجلس العموم، ويمثل مجلس اللوردات بقايا الطبقة الأرستقراطية وتقاليدها التاريخية، ويحتل أعضاؤه مقاعدهم فيه بشكل عام إما بالوراثة أو بالتعيين لمدى الحياة من قبل الملك وبناء على اقتراح الحكومة، ومن اعضاء مجلس اللوردات هم اللوردات الروحيون وهم يمثلون رؤساء الكنيسة الانكليزية (الإنكليكانية) ويستمرون في عضوية المجلس طالما استمروا في شغل مهامهم الكنسية، هناك اللوردات بالوراثة، واللوردات الذين بعينهم الملك، واللوردات الذين يمثلون مقاطعات إسكتلندا، اما مجلس العموم فهو الهيئة الثانية التي يتكون منها البرلمان البريطاني ويتم انتخاب اعضائه عموما كل خمسة سنوات، وهو يضم حاليا (٦٥٠)عضوا. للمزيد من التفاصيل أنظر: سعد بو الشعير، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج٢، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٢٠٢-٢٠٣.

[٣] Walpole, OP. Cit., Vol. ١, PP.٦٩-٧٠.

[٤] Committee of Supply (١٨١٥)". House of Commons. Historic Hansard. ٥ June ١٨١٥.

نال جون رسل بعد حصوله على عضوية البرلمان على احترام جميع الأعضاء ففضلاً عن سمعة والده الكبيرة واحترام السياسيين له فقد كان جون رسل ذا أخلاق رفيعة وهادئ الطبع ويطرح آراءه بكل وضوح، لذلك اكتسب سمعة جيدة، وكرس وقته في تلك المدة لعمله السياسي [١].

اجتمع البرلمان البريطاني في ١٢ أيار ١٨١٤، وألقى جون رسل أول خطاب له في البرلمان موجها ضد اقتراح وزارة اللورد ليفربول لفرض وجهة نظرها فيما يتعلق باتحاد النرويج والسويد[٢]، وكان معارضاً للتنفيذ الاسترادادي لاتحادهما، وكان يهاجم سياسات الحكومة حول تلك القضية كثيراً ولم يكن من الضروري ان تكون عن الأحداث التي أعقبت معركة لابيبزك Battle of Leipzig[٣]، عام ١٨١٣، إذ كانت هناك أمور أكثر أهمية منها، وهي قمع الحكومة البريطانية للحريات، والإرهاب الذي يمارسه معظم المحافظين الإنجليز لاعتقادهم بأن اليعقوبية مرض دولي يجب

---

[١] Russell, Francis Albert Rollo, Early Correspondence of Lord John Russell: ١٨٠٥-١٨٤٠, Vol. I, London,٢٠١٠, P. ٢٨.

[٢] وقعت تلك الاحداث بعد إعلان استقلال النرويج عن الدنمارك بموجب معاهدة كيل١٤ كانون الثاني ١٨١٤، ونتج عنها انتخاب ملك السويد الملك تشارلز الثالث عشر ملكاً للنرويج، ثم دخلت النرويج في اتحاد مع السويد واشتركتا في السياسية الخارجية معا واحتفظت كل مملكة بقانونها الخاص من حيث الجيش والعملة والإدارة. ولكن النرويج اعلنت بعد ذلك حل الاتحاد وعَملت على تأسيس برلمان خاص بها، مما أدى إلى اعتراض ملك السويد على ذلك القرار، ولتجنب الحرب عقدت معاهدة من قِبل النرويج والدنمارك والسويد وتم بموجبها تنازل النرويج عن الحكم لصالح السويد، وذلك من أجل المحافظة على جزيرة الدنمارك وعدم قيام السويد بالسيطرة عليها، وقد تم الاتفاق في تلك المعاهدة على بقاء بعض الجُزر النرويجية تحت سيطرة الدنمارك. للمزيد من التفاصيل أنظر: قطبي، محمد ناصر ، رسالة من النرويج جمال وسكينة ودروس، دار الكتاب، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٣٢.

[٣] معركة لابيبزك Battle of Leipzig: ويطلق عليها ايضا اسم معركة الامم وحرب الامم، وهي من المعارك المهمة التي خاضتها الدول المتحالفة على الاراضي لالمانية ضد القوات الفرنسية، وكانت القوات الفرنسية تحت قيادة نابليون بونابرت، واستمرت المعركة للمدة ما بين (١٦-١٩ تشرين الاول ١٨١٣) وانتهت بهزيمة القوات الفرنسية، ونفي نابليون على اثرها الى جزيرة البا. للمزيد من التفاصيل انظر:

River, Charles (ed.), The Battle of Leipzig: The History and Legacy of the Biggest Battle of the Napoleonic Wars, Great Britain, ٢٠١٥.

قمعه بأي ثمن، وهو الأمر الذي عارضه جون رسل باستمرار، حيث كان يعتقد أن هذه الأمور سوف تنتهي بمجرد تشريع قانون الإصلاح العام[١].

وفي السياق نفسه عارض جون رسل مشروع قانون تجديد قانون الأجانب Aliens Law[٢]. في ١٤ تموز ١٨١٤، وإن هذا العمل سوف يعرض الدولتين لسوء المعاملة، وعلى الرغم من هذه المعارضة سرعان ما أصبح قانونًا يعمل به[٣]. وتم انتخاب جون رسل في عام ١٨١٤ عضوا في نادي جريليون Grillion Club[٤]، وبقى عضواً فيه لسنوات عدة، لكنه قلل من زيارته للنادي بعد أن انشغل بالسياسة، إلاّ انّه مع ذلك لم ينقطع عن حضور اجتماعات اعضاء النادي[٥].

قرر جون رسل في نهاية شهر تشرين الأول عام ١٨١٤، السفر مرة أخرى إلى لشبونة، وأخبر صديقه في البرلمان فرانسيس هورنر Francis Horner [٦]. بذلك

---

[١] Scherer, OP. Cit., P.٤٩.

[٢] قانون الأجانب Aliens Law: قانون تم تشريعه عام ١٨١٤ للسيطرة على الهجرة إلى الجزر البريطانية والحد منها، بعد الهجرة الجماعية للمواطنين من فرنسا إلى الدول المجاورة بعد المجازر والاضطرابات التي سببتها الثورة الفرنسية والحكم النابليوني، الأمر الذي أدى إلى اتخاذ الحكومة البريطانية العديد من الإجراءات الأمنية المشددة، وفرض القانون تسجيل الأجانب عند وصولهم في الدوائر الرسمية المسكنية بذلك، وتقديم أسماءهم ورتبهم ومهنهم وعناوينهم، وفرض على كل مواطن يأوي أجنبياً في بيته أو يسكن معه أن يقدم نفس التفاصيل السابقة، ورأت الحكومة أيضاً أنه يمكن احتجاز من يخالف القانون من الأجانب أو ترحيله كعقاب له. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Jan C Jansen, Aliens in a Revolutionary World: Refugees, Migration Control and Subjecthood in the British Atlantic, ١٧٩٠s-١٨٢٠s ٨, Oxford University Press has registered this DOI pre-publication,٢٠٢١.

[٣] Russell,OP. Cit., P. ٢٦.

[٤] نادي جريليون: نادي سياسي كان يلتقي به أبرز الشخصيات السياسية البريطانية لمناقشة الأمور السياسية فيما بينهم، تم الاعلان عن تأسيسه في فندق جريليون الذي أنشأه الكسندر جريليون عام ١٨٠٣، في شارع البيمارل Albemarle Street، وأشتهر هذا الفندق بعد إقامة الملك لويس الثامن عشر فيه عام ١٨١٤ قبل عودته إلى فرنسا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Bippington, Gillian, London street name, Great Britain, ١٩٧٢, P. ٢٣٨.

[٥] Russell, OP. Cit., P.٢٧.

[٦] فرانسيس هورنرFrancis Horner (١٧٧٨- ١٨١٦): سياسي بريطاني وأبن تاجر الكتان جون هورنر وزوجته جوانا بيلي، ولد في أدنبرة، وتلقى تعليمه في المدرسة الثانوية في إدنبرة تحت إشراف الدكتور ألكسندر آدم، ثم أمضى عامًا في مدرسة خاصة في شاكلويل بالقرب من لندن، ثم درس القانون في جامعة إدنبرة، تأهل كمحامي في اسكتلندا في عام ١٨٠٠، وفي عام ١٨٠٢ ، كان هورنر أحد مؤسسي مجلة إدنبرة، وبعد سنوات قليلة ساهم بأربعة عشر مقالًا

مبينا له بانه قرر السفر إلى خارج البلاد للاستجمام[١]، وبعد خمسة أسابيع أمضاها في البحر المتوسط، وصل إلى إيطاليا، ومكث لمدة قصيرة في فلورنسا Florence، ثم قرر زيارة جزيرة ألبا Elba Island التابعة لإقليم تسكانه الايطالي، وهي الجزيرة التي نفي إليها نابليون بونابرت اليها، كما قرر زيارة نابليون هناك والالتقاء به[٢].

التقى جون رسل مع نابليون بونابرت في جزيرة ألبا يوم ٢٥ كانون الأول ١٨١٤ في تمام الساعة الثامنة مساءاً، اذ ذهب إلى القصر المقيم فيه نابليون، وعندما دخل جون رسل إلى القصر وجد نابليون يقف وحيداً في أحدى الغرف وكان يرتدي معطفاً أخضر، وفي يده قبعة كبيرة، أستغرب جون رسل كثيراً من شكله، إذ لم يكن يتصور أن الإمبراطور نابليون بهذا الشكل، ووصفه فيما بعد بانه كان قصيرًا، وتبدو عليه البدانة، ولديه تورم في يديه ورجليه، وأنف معقوف، وعين رمادية داكنة، وشكل فمه يعبر عن السخرية[٣].

استمر لقاء جون رسل مع نابليون لمدة ساعة ونصف، تحدث فيها نابليون حول العديد من الموضوعات عن عائلة رسل، ومن سيخلف جون بلقب الدوق، وعن ولاية إسبانيا وإيطاليا، وشخصية دوق ويلنغتون، ومباحثات مندوبي الدول الكبرى في فيينا من أجل تهدئة الأوضاع في أوروبا، بعدها سافر جون رسل إلى روما، وبقى فيها بضعة أشهر، ووصفها في يومياته بأنها مملة وحزينة، ثم غادرها وعاد إلى إنكلترا في أيار ١٨١٥، وشارك في جلسة البرلمان التي عقدت في ٥ حزيران من العام نفسه[٤].

في تلك المجلة، وأصبح هورنر عضوًا في البرلمان عن سانت آيفز عام ١٨٠٦ ، ووينـدوفر عام ١٨٠٧، وسانت ماوز عام ١٨١٢. للمزيد من التفاصيل أنظر:

John Murray, Leonard Horner (ed.),Memoirs and Correspondence of Francis, Volume I, Horner, M.P. (London:, ١٨٤٣), p. ٧٩.

(١) Walpole, OP. Cit., Vol. I , P. ٧٣.

(٢) Rollo Russell,OP. Cit., P. ٢٩.

(٣) Walpole, OP. Cit., Vol. I , P. ٧٥.

(٤) Ibid, p٧٩.

اعترض جون رسل في جلسة البرلمان، على استعادة اسرة آل بوربون The Bourbon Restoration [١]. للحكم في فرنسا وإعلان الحرب البريطانية ضد نابليون الذي عاد مؤخرًا من خلال النقاشات التي دارت في مجلس العموم بخصوص القوى الأجنبية وحقها في إملاء شكل الحكومة الفرنسية، واعترض جون رسل في تلك الجلسة على تلك السياسة، ونهض للتعبير عن استنكاره للحرب التي أعلن أنها غير حكيمة في أصلها، وظالمة في موضوعها، وضارة في عواقبها، وجاء في خطابه قوله:" **لم استطع تصور أي حق كان علينا إجبار فرنسا على تلقي أي شكل معين من أشكال الحكومة. كان صحيحًا أن الملحق بمعاهدة فيينا كان بمثابة إعلان مفاده أن الحلفاء لن يجبروا ال بوربون على عرش فرنسا؛ ولكن لا شيء يمكن أن يكون أكثر تناقضًا من مضمون الإعلان**"، وتم عرض المادتين الأولى والثامنة من المعاهدة من قبل الملك لويس، في حين أن هذا الأخير اعترف بها بكامل قوتها [٢].

تأثر جون رسل بشدة ببؤس الشعب الذي أعقب الحرب الكبرى، إذ أوصل الإنفاق الهائل للحرب الطويلة بالبلاد إلى حالة من الفقر الشديد، وأدى غلاء القمح، واحتكار التجار لها، إلى خروج الشعب في مظاهرات تندد بالقوانين الجائرة، وتعرض للقمع بقسوة شديدة، حيث تعاملت الدولة مع معارضة الوزارة التي بلغت ذروتها على أنها خطر يهدد البلاد[٣].

قدم جون رسل في ١٦ شباط عام ١٨١٦ طلباً إلى مجلس العموم، مستنكراً فيه اجراءات الوزارة الاستبدادية، وطالب بإجراء تحقيق حول الموضوع ، كما اعتبر استمرار فرض ضريبة الدخل المرتفعة بمثابة "كارثة مروعة"، وقاد المعارضة

---

[١] اسرة آل بوربون The Bourbon Restoration : اسم أسرة مالكة فرنسية حكم بعض أفرادها فرنسا وإسبانيا ونابولي في معظم سنوات الفترة(١٥٨٩-١٨٣٠). ويرجع اسم الأسرة إلى بلدة صغيرة بوسط فرنسا تعرف باسم بوربون لارشامبو، واطلق اللقب على اسم اول حكامها في فرنسا وهو هنري الرابع الذي لقب هنري بوربون والذي حكم في فرنسا عام ١٥٨٩. وقد أسس ال بوربون. للمزيد من التفاصيل أنظر:
John D Bergamini, The Spanish Bourbons: The History of a Tenacious Dynasty. Putnam, ١٩٧٤.

[٢] Committee of Supply (١٨١٥). House of Commons. Historic Hansard. ٥ June ١٨١٥.

[٣] Russell, OP.Cit., P ٣٠.

لتقديرات الجيش، إذ كان جون رسل حريصا للقضاء على الأرستقراطية، وأبدى آراءه في افتتاح الدورة في النقاش حول العنوان والتعديل لادائة الوزارة لعدم انعقاد المجلس التشريعي في موعد سابق وتعهد المجلس بأجراء تحقيق صارم في النفقات العامة[١].

وطالب جون رسل الحكومة بإصدار قرار لتخفيض ضريبة الدخل مبينا ان تلك الضريبة تشكل عبئاً على المواطنين، كما اوضح ان الانفاق الكبير على الجيش له اثار سلبية على الحالة المادية للفئات الفقيرة في المجتمع، وجاء في طلبه: "**أفيد أن الوزراء يعتزمون في القريب العاجل اقتراح استمرار جزء كبير من ضريبة الدخل، وباعتقادي لا يمكن أن تكون هناك كارثة مروعة على هذا البلد أكثر من هذه الضريبة، لم يستطع المزارع دفع إيجاره، ولم يستطع المالك دفع ضرائبه، ومن أدنى عامل في الأرض إلى نظيره الذي وقف بجانب العرش، إن اقتراح الإبقاء على جيش قوامه (١٥٠,٠٠٠) رجل يجب أن يثير قلق كل حريص على بلاده، وإن الحفاظ على قوة نظامية هائلة يعني أنه يجب على الناس توديع الحرية التي احتفظوا بها لفترة طويلة وبقلق**"[٢]، وهذا يبين لنا حرص جون رسل على تحسين اوضاع الفقراء والفئات المتضررة من الضريبة المذكورة، كما انه اوضح ان الانفاق الكبير على الجيش سوف يشكل عبئاً على الاقتصاد، ولكن على الرغم من جهود المعارضة التي بذلها اللورد جون رسل لم تنفذ الوزارة المطالب، إذ كان اليمينيون أكثر نجاحا في هجومهم على اقتراحات الاصلاح، وكانوا يعارضون بشدة الغاء ضريبة الدخل بواسطة إثارة المناقشات حول الاقتراحات التي كانت تقدم للبرلمان، لذلك رفض اقتراح تخفيض الضريبة، ولم يشارك يغير جون رسل موقفه المناهض للضريبة في هذه المناقشات، وصوت لصالح الغائها او تعديلها[٣].

وطرح جون رسل مقترحاً لإيقاف العمل بقانون المثول أمام القضاء The Habeas Corpus Act [٤]، وجاء في نص خطابه في البرلمان: " **لم أكن أنوي أبدأ إثارة قلق**

---

[١] Walpole, Spencer, Lord John Russell, Vol. I , OP.Cit., P ٣٢.
[٢] Rollo,OP. Cit., P. ٨٥.
[٣] Walpole, OP. Cit., Vol. I , P ٨٦.
[٤] قانون المثول أمام القضاء The Habeas Corpus Act: قانون صدر في إنكلترا في ٢٧ أيار١٦٧٩، خلال حكم الملك تشارلز الثاني، سمح بموجبه للسجناء أو من ينوب عنهم رفع

مجلس العموم بأي ملاحظات لي خلال الدورة الحالية للبرلمان في الواقع دفعتني حالتي الصحية إلى العزم على ترك العمل المرهق هذا تماما، لكن يجب ألا يكون لدي ذكاء لأسترعي انتباهكم، عندما يقترح تعليق حقوق وحريات الإنكليز، وإن كان لفترة قصيرة، فأنا مصمم من جهتي من أنه لن يمنعني أي ضعف، أو مرض من احتجاجي على هذا الامر... وأن أمر المثول أمام القضاء تم سنه لأول مرة في وقت اكتشفت فيه المؤامرة ضد الملك، وعلى الرغم من أنه تم ذكره منذ ذلك الحين، إلا أنه يحمل في ذلك الوقت مظهرا مثيرا للقلق فيما لا يقل عن (٢٠٠) شخص العديد منهم من الرتبة الأولى، اتهموا بالتآمر على موت الملك. كان من المفترض أن يكون الوريث المفترض للعرش متورطا في المؤامرة، وكانت القوى الأجنبية مستعدة بالمال والقوات للمساعدة في تخريب قوانين بلادنا الخاصة بالكنيسة والدولة، ومع ذلك في هذا الوقت قدم مجلس اللوردات ومجلس العموم للموافقة الملكية مذكرة المثول أمام المحكمة ذاتها، والتي تتعامل معها الآن من أجل تقليل الأخطار، تحدث كثيرا ، ولكن أتمنى أن نقتدي بشجاعة أسلافنا، إذ أنهم لم يكونوا مستعدين لوضع حرياتهم تحت التاج عند كل تهديد محدق بهم"[١].

ومع ذلك ، نصحت اللجنة بناءً على آراء الوزراء بتعليق قانون أمر المثول أمام القضاء، وللتقليل من حدة الاجتماعات المثيرة للفتنة، عزم جون رسل على الاستمرار في عمله ، وخير دليل على ذلك أنه قدم اعتراضاً شديد اللهجة في مجلس العموم بتاريخ ٢٦ شباط ١٨١٧، ضد اقتراح سحب "حقوق وحريات الإنكليز"، ولو لمدة قصيرة دون انتظار السؤال عما إذا كانوا مخلصين، وما إذا كانوا صامتين في ظل المعاناة، وتحملوا الفقر والجوع ويقول: " **لأنك تتضور جوعًا، ستحرم من حماية**

دعوى للمحكمة، لمراجعة القضايا التي سجنوا بسببها، كما سمح القانون للسجان من نقل السجين إلى سجن أخر، أو نفيه خارج البلاد عند مطالبته بمراجعة قضية مرة أخرى من قبل المحكمة، وقد صدر القانون المذكور لرفع الظلم الذي وقع على بعض المتهمين الذين تم إدانتهم بارتكاب جنايات لم يرتكبوها بالفعل، للمزيد من التفاصيل أنظر:

Ingersoll, Edward, The history and law of the writ of habeas corpus : with an essay on the law of grand juries, ١٨٤٩, P.٤.

[١] Quoted in: Walpole, OP.Cit., Vol. I, P ٨٨.

القانون!!، نحن نتحدث كثيرا عن حكمة أجدادنا، أتمنى أن نقتدي بشجاعتهم. ولأنني حريص على الإصلاح ما زلت قلقاً أن يفقد المجلس احترام الناس"[١].

تقدم هذه المقولات مثالاً جيدًا على أسلوب جون رسل، فهي تتميز بصحة اللغة وحيوية التعبير، وأعلن السير فرانسيس بورديت Franeis Burdett[٢] في مدح جون رسل قائلاً: " **أن اسم رسل عزيز على كل البريطانيين، وكان من دواعي سروري وبشكل خاص أن نسمع اراء هذه الشخصية النبيلة، مع كل هذا القدر من الرجولة والقدرة، بدعمه للحقوق التي فقد أسلافه حياتهم في الدفاع عنها**"، الاّ انّ الحكومة البريطانية كانت لا تستجيب لتلك المطالب الامر الذي جعل جون رسل ينسحب من أعماله البرلمانية عام ١٨١٧ ، سواء بسبب صحته أم بسبب اليأس من تنفيذ مطالبه، وكان من الأسباب التي دفعت جون رسل إلى الانسحاب من الحملة الانتخابية البرلمانية هو تدهور حالته الصحية فضلا عن الاحباط الذي اصابه بعد عدم تنفيذ مطالبه الاصلاحية من قبل الحكومة[٣].

قضى جون رسل شتاء عام ١٨١٧ في فلورنسا، وفي عام ١٨١٨ تم حل البرلمان، وتم تشكيل برلمان جديد ١٨ ايار من العام المذكور، وتم انتخاب جون رسل عضواً في البرلمان، وفي ذلك الوقت حافظت وزارة المحافظين على قوامها، وكانت المعارضة اليمينية ضعيفة من حيث العدد والقادة، وكان جون رسل قد استعاد نشاطه البرلماني وحضر الاجتماع الأول في البرلمان الجديد، وأيد اقتراح التحقيق في السياسة الداخلية والخارجية، وشارك في إجراءات تقييد الرشوة، ورفض الزيادة المقترحة لرسوم الإنتاج، وتحدث لصالح الإصلاح المعتدل في التمثيل[٤]. وأصدر

---

(١) Walpole, OP. Cit., Vol. I, P. ٨٧.

(٢) فرانسيس بورديت Franeis Burdett (١٧٧٠- ١٨٤٤): سياسي بريطاني ولد في إنكلترا، وأكمل تعليمه في مدرسة وستمنستر، وجامعة أكسفورد أقام في باريس لفترة، وشهد أواخر الثورة الفرنسية عام ١٧٩٣، وتزوج من صوفيا كوتس أبنة الثري توماس كوتس، وأصبح عضواً في البرلمان لدورات عدة خلال الفترة(١٧٩٦-١٨٤٤)، عارض سياسة وليم بت، وعرف بمناصرته للطبقات الفقيرة، وساند أنصار الحركة الوثائقية(الجارتية) لمطالبهم. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Holland, Arthur William (١٩١١). Bordt, Sir Francis. In Chisholm, Hugh (ed.). Encyclopedia Britannica. Vol. ٤, USA., PP. ٨٠٩-٨١٠.

(٣) Rollo Russell, OP. Cit., P. ٨٥. ٨٦.

(٤) Walpole, OP.Cit., Vol. I, P ٣٢.

جون رسل مقال عن تاريخ الحكومة الإنكليزية والدستور An Essay on the History of the English Government في عام ١٨٢١ الذي كان من أفضل مؤلفاته[١].

قدم جون رسل مشروعاً للإصلاح البرلماني في ٩ أيار ١٨٢١، بهدف زيادة عدد المقاعد البرلمانية المخصصة للمدن الكبرى، ولكن هُزِمَت اقتراحاته بأحد وثلاثين صوتًا فقط. وفي ٢٥ نيسان ١٨٢٢ قدم اقتراحاً في أثناء خطبته التي أستمرت ثلاث ساعات بإضافة مائة عضو إلى المجلس ، وستين للمقاطعة واربعين للمدن الكبرى والمصالح التجارية والاحياء الاصغر من مائه تفقد عضواً واحداًلكل منها ووصف النائب مور الذي سمع الخطاب باهتمام بالغ ووصفه بأنه ممتاز وملئ بالمواهب [٢]، وفي ٢٠ شباط ١٨٢٣، قدم جون رسل مرة اخرى الى مجلس العموم مقترحا بتوسيع حق التصويت، وفي ٢٤ نيسان من العام نفسه جدد الاقتراحات للإصلاح، وفي ٢٥ أذار ١٨٢٤ اشرف على عمل لجنة التحقيق في أجور العمال، وفي ٢٨ اذار ١٨٢٥، ألقى خطابًا بشأن مطالب الروم الكاثوليك، وأيد مشروع قانون ايقاف العمل بقانون الكاثوليك الذي تم تشريعه في ٢ ايار ١٨٢٢، وفي ٢٦ أذار ١٨٢٦ قدم جون رسل التماسا طلب فيه من مجلس النواب انهاء احتكار بعض العائلات للتجارة[٣].

---

[١] Scherer, OP. Cit., P. ٣٩.
[٢] Ibid, p. ٣٨.
[٣] Ibid, p. ٣٩.

المبحث الثاني

دور جون رسل في إقرار مشروع الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢

طلب الملك جورج الرابع George IV [١]، من اللورد ولنغتون بعد اعلان نتائج الانتخابات تشكيل الحكومة الجديدة، فتعهد الاخير بتشكيل حكومة قادرة على دعم مشروع قانون إصلاح برلماني بديل كانون الثاني ١٨٢٨- تشرين الثاني ١٨٣٠، بغض النظر عن موقفه السابق الرافض لأي إصلاح برلماني، وأعدها فرصة للعبور بالبلاد إلى بر الأمان[٢]، ولكن حدث أمر لم يكن يتوقعه، إذ رفض أغلبية أعضاء حزبه الاشتراك في تشكيل الحكومة الجديدة، وخير دليل على ذلك رفض اللورد روبرت بيل Robert Peel[٣]، طلب اللورد ولنغتون للانضمام في الحكومة الجديدة واخبره بأنه لن يكون له أي علاقة بإدارة حزب المحافظين الإصلاحية، وأوضح له "**بأن مشاركته في الحكومة الجديدة وتحمل مسؤولية طرح مشروع قانون إصلاح برلماني معدل، بعد كل الإدانات للعواقب الوخيمة التي انطوى عليها مشروع القانون المقدم من حزب الأحرار، سيكون بمثابة انتحار سياسي**"، ولكن على الرغم

---

[١] جورج اوغسطس فردريك George Augustus Frederick (١٧٦٢-١٨٣٠): اكبر ابناء الملك جورج الثالث، أصبح وصيا على العرش في أثناء مرض والده في المدة ما بين (١٨١٠-١٨٢٠) تزوج من الأميرة كارولين وانجبت له ابنتهما الأميرة شارلوت (١٧٩٦-١٨١٧) اتجه منذ بداية عهده إلى إتباع سياسة معادية لأية إصلاحات، ولم تكن له شعبية جيدة في البلاد. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Dictionary of British History, Kenyon, J.P (ed.), Great Britain, ١٩٨٨, P.١٥٠.

[٢] Jenkins, OP. Cit., PP. ٥٧-٥٨.

[٣] روبرت بيل Robert Peel (١٧٨٨-١٨٥٠): سياسي بريطاني من زعماء حزب المحافظين، ينحدر من اسرة ثرية اذ كان والده صاحب مصنع قطن، واكمل تعليمه في هارو وأكسفورد، واصبح عضوا في البرلمان عام ١٨٠٩، شغل مناصب مهمة عدة ومنها السكرتير العام لإيرلندا خلال المدة (١٨١٢-١٨١٨)، ووزيرا للداخلية مرتين الاولى (١٨٢٢-١٨٢٧) والثانية (١٨٢٨-١٨٣٠)، واصبح رئيسا للوزراء خلال المدة (١٨٣٤-١٨٣٥) وكذلك للفترة (١٨٤١-١٨٤٦)، نجح في إلغاء قوانين الحبوب. للمزيد من التفاصيل أنظر: الطفيلي ،كرار حسين محمد ، السير روبرت بيل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٨٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢١.

من رفض روبرت بيل الانضمام الى الحكومة فان الدوق ولنغتون شكل الحكومة واستمرت للمدة ما بين (كانون الثاني ١٨٢٨- تشرين الثاني ١٨٣٠)[١].

واجهت حكومة ولنغتون بعد مباشرتها لأعمالها مطالب الشعب البريطاني بالإصلاح البرلماني، وتوفرت أسباب جعلت فئات عديدة من الشعب البريطاني يطالب بالإصلاح البرلماني، لاسيما بعدما تمكن الكاثوليك من الحصول على حقوقهم الدينية بعد تمرير مشروع قانون التحرر الكاثوليكي عام ١٨٢٩، وكان من اهم تلك الاسباب رغبة العديد من البريطانيين بالحصول على حق المشاركة بالانتخابات العامة والمساهمة من خلال اصواتهم بالحياة السياسية وعدم جعل هذا الحق محصور في فئات محددة، اضافة الى محاولة اصلاح عملية توزيع المقاعد البرلمانية بشكل عادل على المدن بما يتناسب مع عدد سكان كل مدينة[٢]، اذ كان النظام الانتخابي في البلاد لا يتماشى مع التطورات الموجودة، فضلاً عن انتشار الرشوة والمحسوبية في بعض مناطق البلاد مما أدى إلى فساد ذلك النظام، والشروط المالية التي كانت مفروضة على الناخبين عالية جداً، فضلاً على الصراع الحزبي المستمر بين حزب المحافظين المعارض للإصلاح، وحزب الأحرار المطالب به، والتوزيع غير العادل للدوائر الانتخابية في القصبات والمدن فكانت هناك قصبات قل عدد سكانها بشكل كبير، مما أدى إلى اندثارها إلا أنها بقيت تحتفظ بنفس عدد المقاعد البرلمانية، في المقابل كانت هناك مدن حديثة تكونت بفعل الثورة الصناعية واصبح التعداد السكاني النهائي تزايد مستمر لم تحصل على حقها من التمثل البرلماني ومن ابرزها مدينتي مانشستر ودرمنغهام[٣].

فضلا عن ذلك فقد كانت الطبقة الارستقراطية والاغنياء في المدن هم من يسيطرون على الحياة الاقتصادية وكان لهم نفوذ كبير في الحياة السياسية بدعم من حزب المحافظين، وكانت الطبقة العاملة على الرغم من التطور الذي شهدته

---

[١] Montague, OP, Cit., P.٨٧.

[٢] Jenkins, Sir Robert Peel, New York, ١٩٩٩, P.٥٣.

[٣] الهاشمي ،عدي محسن غافل ، الاصلاح البرلماني في بريطانيا في العصر الفكتوري (١٨٣٧-١٩٠١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦،ص ٣٠.

الصناعة في البلاد تعاني من شظف العيش ولم تحصل على حقوقها الاقتصادية والسياسية، فضلاً عن ذلك ساهمت وفاة الملك جورج الرابع في ٢٦ حزيران ١٨٣٠، وتولي شقيقه وليم الرابع William IV [١]، العرش من بعده الى محاولة المطالبين بالإصلاح من الملك الجديد الى دعم مطالبهم على اساس انه بداية عهد جديد من الاصلاحات[٢].

اثرت نتائج الثورة الفرنسية لعام ١٨٣٠ ضد الملك شارل العاشر Charles X[٣]،على الأوضاع في بريطانيا، اذ أدت إلى تأجيج الرأي العام في البلاد ومنحته حافزاً كبيراً من اجل المطالبة بالتغيير وإحداث الإصلاحات البرلمانية، بل واخذ البعض من الذين يطالبون بالإصلاح والتغيير يتطلعون إلى القيام بالثورة، وتحقيق الإصلاح المطلوب في المؤسسة البرلمانية[٤].

ألقى الملك وليم الرابع خطابه الأول في ٢ تشرين الثاني ١٨٣٠، الذي لم يشر فية الى دعم الشعب والوقوف معه في مطالبه بالإصلاح البرلماني، لذلك كانت ردود الأفعال

---

[١] وليم الرابع William IV (١٧٦٥ -١٨٣٧): وهو الابن الثالث للملك جورج الثالث، خدم في البحرية البريطانية وتدرج في المناصب حتى وصل الى رتبة أميرال، تولى العرش البريطاني بعد وفاة اخية الملك جورج الرابع، واستمرت فترة حكمه ما بين (١٨٣٠-١٨٣٧). للمزيد من التفاصيل انظر:
Lehman, H.E., Lives of England's Monarchs, The Story of Our American English Heritage, USA, ٢٠٠٥, PP.٣٨٤-٣٨٨.

[٢] Montague, F.C., Life of Sir Robert Peel, London,١٨٨٨, P. ٧٩

[٣] شارل العاشر (١٧٥٧-١٨٣٦): وهو الأخ الأصغر للملك لويس السادس عشر، كان معروفاً في صغره باسم شارل فيليب كونت دارتوا، لم يشارك شارل العاشر في الأحداث السياسية قبل الثورة الفرنسية، وهرب من فرنسا عام ١٧٨٩ ليصبح زعيما للمهاجرين، تولي العرش الفرنسي في المدة ما بين(١٨٢٤-١٨٣٠)، لم يحظى بشعبية كبير بسبب سياسته التعسفية التي أدت في الأخير إلى قيام الثورة ضده عام ١٨٣٠ وادت إلى سقوط حكمه. للمزيد من التفاصيل انظر:
Nafziger, George F., Historical Dictionary of the Napoleonic Eer, London, ٢٠٠٢, P.٧٩.

[٤] Montague, OP, Cit., P.٨٠.

على هذا الخطاب قوية، فهاجم شارل غراي Charles Grey[١]، في مجلس اللوردات خطاب الملك، وأوضح بأنه كان يأمل وقوف الملك مع المطالبة بالإصلاح وليس العكس، كما اعرب زعيم حزب الأحرار في مجلس العموم جون سبنسر John Spencer [٢]، عن امتعاضه هو الآخر من خطاب الملك[٣].

رد رئيس الوزراء ويلنغتون على غراي حول مطالبه بالإصلاح البرلماني بقوله: " أنا مقتنع تماما أن البلاد تمتلك في الوقت الحالي هيئة تشريعية تستطيع ان تشرع افضل القوانين للبلاد، افضل من أي هيئة تشريعية في أي بلد كان، وفي الوقت الحالي فرض علي واجب تشكيل هيئة تشريعية وهذا امر ليس باليسير، لا سيما وان الهيئة الواجب تشكيلها في بلد يمتلك كثيراً من المقومات التي تجعله مميزا عن بقية البلدان، تجعل المهمة اصعب، ولا اقصد التأكيد بأني سأشكل هيئة تشريعية مثالية وتتوافق مع ما نمتلكه الآن، لأن طبيعة الانسان غير قادرة على الوصول إلى المثالية في كل الأحوال، لكني سوف أسعى لتشكيل هيئة تشريعية تكون قادرة للحصول على أكبر عدد من الانصار بما يسمح لهم بتشكيل الحكومة الجديدة"[٤].

جرت انتخابات عامة في البلاد عام ١٨٣٠، وحصل فيها حزب المحافظين على (٢٥٠) مقعد في البرلمان، أما حزب الأحرار حصل على (١٩٦) مقعداً، ولكن

---

[١] شارل غراي Charles Grey (١٧٦٤-١٨٤٥): سياسي بريطاني من حزب الأحرار حصل على عضوية البرلمان عام ١٧٨٦، تولى العديد من المناصب السياسية من أهمها وزارة الخارجية للفترة(١٨٠٦-١٨٠٧)، ثم تولى رئاسة الوزراء للفترة(١٨٣٠ ١٨٣٤) للمزيد من التفاصيل انظر:
Nelson Paul David, Sir Charles Grey, First Earl Grey Royal Soldier، Family Patriarch, London, ١٩٩٦.

[٢] جون سبنسر John Spencer (١٧٨٢-١٨٤٥): سياسي ورجل دولة بريطاني من حزب الأحرار وهو الايرل الثالث الى سبنسر ٣rd Earl Spencer حصل على عضوية البرلمان للمرة الاولى عام ١٨٠٦، وتولى بعض المناصب السياسية المهمة ومنها وزير الخزانة خلال المدة ما بين (١٨٣٠-١٨٣٤)، للمزيد من التفاصيل انظر:
Earl Spencer and Charles Spencer, The Spencers: A Personal History of an English Family, Great Britain. ٢٠٠٠, PP. ٥٤-٥٨.

[٣] Thursfield, J.R., Peel, Macmillan and Co., Limited St, Martin's Street, London, ١٩١٩, PP.٩٦-٩٧.

[٤] Bentley, Michael, Public and Private Doctrine, Cambridge,١٩٩٣,PP.٦٩.

الانقسام الذي حدث بين أعضاء حزب المحافظين حول تشكيل الحكومة جعل الملك يكلف زعيم حزب الأحرار غراي بتشكيل الحكومة، وعقد البرلمان الجديد أولى جلساته في ١٤ أيلول ١٨٣٠، وأعلن عضو مجلس العموم من حزب الأحرار اللورد هنري بروغهام Henry Brougham[١] خلال الجلسة، بأنه سيقدم مقترحاً إلى مجلس العموم في ١٦ تشرين الثاني ١٨٣٠، لأجراء الإصلاح البرلماني، ولكن وقع حادث لم يكن في الحسبان قبل حلول هذا الموعد، إذ تم تقديم دعوة للملك وليم الرابع لتناول العشاء في قاعة غيلدهول Guildhall[٢] التي تقع وسط لندن، وبعد قبول الملك للدعوة حدثت أعمال شغب واضطرابات في العاصمة كان هدفها الضغط على الملك والبرلمان لتمرير مشروع قانون الإصلاح البرلماني، وهو الأمر الذي حذر منه رئيس الوزراء ولنغتون في وقت سابق، واتهمت مجموعة من الشخصيات السياسية من أنهم وراء تلك الأحداث، وأنهم سوف يستغلون تلك الاضطرابات لمصلحتهم الخاصة، ولذلك طلب من الوزراء اتخاذ تدابير من أجل سلامتهم وحماية الملك[٣].

استغلت المعارضة المتمثلة بحزب الأحرار تلك الاضطرابات وأعلنت أنها سوف تدرس مقترح النائب هنري بروغهام في مجلس العموم، وفي ١٥ تشرين الثاني اقترح النائب عن حزب الأحرار هنري بارنيل Henry Parnell [٤] ، إحالة المقترح إلى

---

[١] هنري بروغهام Henry Brougham: (١٧٧٨-١٨٦٨) رجل دولة بريطاني ولد في أدنبرة، وأنتقل في شبابه إلى لندن وعمل بالمحاماة، وأصبح عضواً في البرلمان عام ١٨١٠، أشتهر بدفاعه عن القضايا التحريرية، وطالب بإلغاء تجارة الرق. للمزيد من التفاصيل أنظر:
فرجسن، نيل ، الساحة والبرج، ترجمة حسام نايل، دار التنوير، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٩٧.

[٢] هو مبنى البلدية في مدينة لندن تم استخدام المبنى كقاعة بلدية لعدة مئات من السنين، ولا يزال المركز الإداري لمدينة لندن، علما انه يختلف عن مجلس مدينة لندن London's City Hall ، ويحتوي المبنى على قاعة كبيرة لعقد الاجتماعات. للمزيد من التفاصيل انظر:
Greenglass, Graham and Dinsdale, Stephen, Guildhall - City of London: History Guide Companion, Great Britain, ٢٠١٨.

[٣] Henery, Lord Daling and Bulwer, Sir Robert Peel, An Historical Sketch, London,١٨٧٤,PP.٨٣-٨٤.

[٤] هنري بارنيل Henry Parnell: (١٧٧٦-١٨٤٢) كاتب وسياسي بريطاني من أصول ايرلندية من حزب المحافظين، لقب البارون كونجليتون الأول، وهو الأبن الثاني للسير جون باردیل، عين وزيراً للخزنة الايرلندية، وأصبح عضواً في البرلمان عام ١٨٠٢، وعين عام ١٨٣١عضواً في مجلس الملكة الخاص، ثم عين سكرتيراً للحرب خلال الفترة (١٨٣١-١٨٣٢). للمزيد من التفاصيل أنظر:
Encyclopedia Britannica. Vol. ٦, P. ٩١٣.

لجنة مختارة من أعضاء مجلس العموم، وتم تقديم مشروع قانون الإصلاح البرلماني للتصويت عليه، كانت نتيجة التصويت لصالحه بنتيجة (٢٣٣) صوتاً مقابل (٢٠٤) صوت معارض، وكانت النتيجة مفاجئة وصادمة لحزب المحافظين، ويرجع السبب في ذلك إلى غياب العديد من أعضاء حزب المحافظين وبقية المؤيدين للحكومة عن الجلسة، وفي نفس الوقت أدرك الوزراء أن اتخاذ قرار حول الموضوع اصبح محتوماً، وانهم غير قادرين على هزيمة اقتراح بروغهام للإصلاح البرلماني، ونتيجة لذلك قرروا تقديم استقالاتهم، ولان الملك لم تكن لديه أحكام مسبقة حول موضوع الإصلاح، ولم يكن لديه عداء تجاه حزب الأحرار، فوافق على استقالة حكومة ويلنغتون، وكلف شارل غراي بصفته زعيم حزب الأحرار بتشكيل الحكومة الجديدة(تشرين الثاني ١٨٣٠- تموز١٨٣٤)[١]، ووافق على شروطهم الخاصة بمشروع قانون الإصلاح البرلماني، وبالفعل شكلت الحكومة برئاسة غراي، وتم تمرير مشروع قانون الإصلاح البرلماني[٢].

بعد تشكيل الحكومة الجديدة عين جون رسل من قبل حزب الأحرار، برئاسة زعيم الحزب غراي، في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٣٠، مسؤول دفع رواتب القوات [٣]، وتم اختياره لتقديم مشروع القانون في أذار ١٨٣١، على الرغم من عدم وجوده في مجلس الوزراء بعد[٤]،حيث بدأ خطاب جون رسل في الساعة السادسة صباحا، واستمر لمدة ساعتين وربع، في بداية الأمر كان يتحدث بصوت منخفض، ثم استجاب تدريجياً لكشف إجراءاته، واستقبل بالتناوب هتافات الموافقة وصيحات السخرية، اذ قال اللورد غريفيل أن أعضاء البرلمان كانوا رافضين لمقترح جون رسل ووصفوه بالجنون، وبدأ

---

[١] Thursfield, OP, Cit.,P.٩٨.

[٢] Jenkins, OP, Cit.,P.٥٩.

[٣] كان مسؤول دفع رواتب القوات منصباً في الحكومة البريطانية ، تأسس في عام ١٦٦١ بعد عام واحد من استعادة النظام الملكي للملك شارل الثاني، وكان مسؤولاً عن جزء من تمويل الجيش البريطاني، وفي عهد أنشأه أوليفر كروميل. كان العنوان الكامل مدير الرواتب العام للقوات البريطانية. تم إلغاؤه في عام ١٨٣٦، اواخر عهد الملك ويليام الرابع ، وتم استبداله بالمنصب الجديد Paymaster Genera. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Gater. Wheeler, E. P., "Office of the Paymaster-General". St Martin-in-The-Fields I: Charing Cross. Survey of London. ١٦. London: London County Council. eds. (١٩٣٥). PP. ١٧–٢٧.

[٤] Scherer, OP. Cit., PP. ٤٤-٥٢.

جون رسل في مقدمة خطابه يبين شعوره بالقلق بسبب انشغاله بقضية الاصلاح البرلماني موضحا للمجلس بانه سبق وان عرض هذا الموضوع في مناسبات سابقة على مجلس العموم لم يحسمه. على الرغم من انه وجه انتباه المجلس في مناسبات أخرى لهذا الموضوع الأكثر أهمية من بقية المواضيع التي تتم مناقشتها، كونه موضوعاً يهم الملايين من الشعب البريطاني الذين ينتظرون نتيجة مناقشة هذا المجلس لتلك القضية واخذ قرار بها، وأكمل جون رسل قائلاً ان من الضروري اتخاذ اللازم لتصحيح الاستغلال الخاطئ لاختيار أعضاء مجلس العموم، ومنع كثير من الأماكن غير المهمة من إرسال أعضاء منها، ومنح هذا الامتياز إلى المدن الكبيرة، وزيادة عدد نواب المقاطعات، وتوسيع حق الانتخاب بتقليل التكاليف المالية[١].

يعد مشروع قانون الإصلاح الذي قدمه جون رسل مشروعاً شاملاً للإصلاح البرلماني، هذا ما جعل أعضاء مجلس العموم من المعارضين للمشروع في حالة صدمة خلال النقاشات التي دارت حوله[٢].

اجتاز مشروع القانون القراءة الثانية بفارق صوت واحد بواقع (٣٠٢) صوت مقابل (٣٠١) صوت، في اكبر انقسام على الاطلاق يشهده مجلس العموم، لم يمرر مشروع القانون بالرغم من الاغلبية بفارق صوت واحد، لان قوانين البرلمان البريطاني تنص على ان الاغلبية القليلة في القراءة الثانية تعد بمثابة عدم الموافقة، وكانت نسبة التصويت المؤيدة لمشروع قانون الاصلاح البرلماني فضلاً عن التأييد الشعبي لهذا المشروع، دفعت رئيس الوزراء شارل غراي الى تقديم اقتراح الى الملك وليم الرابع بحل البرلمان، ورفض الملك هذا الاقتراح، وتذمر الملك كثيراً من هذه المسألة، لكنه اضطر فيما بعد الى الموافقة بحل البرلمان في ٢٢ نيسان ١٨٣١[٣].

اعلنت نتائج الانتخابات البرلمانية العامة في الاول من حزيران ١٨٣١ وفاز فيها حزب الأحرار بعد حصوله على (٣٧٠) مقعداً مقابل (٢٣٥) للمحافظين، الأمر

---

(١) Reid, OP. Cit., P. ٦٩.
(٢) Jenkins, OP. Cit., P.٥٦.
(٣) Jennins, Louis J, The Correspondence and Diaries of John Wilson Croker, London, ١٨٨٤, Vol.I, P.١٧٠.

الذي جعل جون رسل يطرح المشروع من جديد في مجلس العموم في ١٤ حزيران للقراءة الأولى، ثم في ٥ تموز للقراءة الثانية، وفي اليوم الثالث مرر المشروع بأغلبية (١٣١) صوتاً، بواقع (٣٦٧) مؤيدا و(٢٣٦) معارضاً، وبعد إحالته إلى مجلس اللوردات في ١ أيلول ١٨٣١، رفض أعضاء المجلس الأعلى المشروع ، بسبب خوفهم من تحطم نفوذهم السياسي و الاجتماعي والاقتصادي، وتم رفض المشروع مرة ثانية في ٨ كانون الاول ١٨٣١ بأكثرية (٤١) صوتا من مجموع (٣٥٧) عضوا حضروا الجلسة، بواقع(١٩٩)عضواً معارضاً ضد(١٥٨) عضواً مؤيدا، وبالرغم من رفض المشروع استمرت الوزارة بعملها بشرط أن يوافق الملك على طرح المشروع مرة ثالثة في البرلمان، ولضمان تمريرة التمست الوزارة من الملك تعيين لوردات جدد في المجلس لتقليل المعارضة فيه، وقد وافق الملك على الاقتراح بشرط تقديم هذا الطلب خطياً، وطرح جون رسل مشروعه للمرة الثالثة في ١٢ كانون الأول ١٨٣١ للقراءة الأولى، وتم تمريره بصورة نهائية في ١٩ أذار ١٨٣٢، بأكثرية (١١٦)صوتاً، بواقع(٣٥٥) عضوا مقابل (٢٣٩) عضوا معارضاً، بعد أن أحيل إلى اللجان المختصة في القراءة الثالثة، ومرر في القراء الثانية في ٧ أيار بأكثرية (٣٥) صوتا، بواقع (١٥١)عضواً مؤيدا ضد (١١٦) عضوا معارضا. بشرط تعديل بعض النقاط الأساسية فيه، وعدّت الوزارة أن إجراء التعديلات على المشروع بمثابة عدم الموافقة عليه، لذلك قدمت مذكرة إلى الملك في ١٥ أيار ١٨٣٢، تطالب فيها بتخلي المعارضة عن تعديلاتها للمشروع، أو تعيين لوردات جدد في المجلس الأعلى، واصبح قانوناً واجب التنفيذ بعد مصادقة الملك عليه في ٧ حزيران ١٨٣٢ [١].

اقر قانون الإصلاح البرلماني نقاطاً أساسية عدة، منها إلغاء حق (٦٠) قصبة من أرسال نواب عنها إلى مجلس العموم كون عدد سكانها يقل عن (٢٠٠٠) نسمة، على أن يمنح مقعد واحد للقصبات التي يتراوح عدد سكانها بين (٢٠٠٠-٤٠٠٠) نسمة[٢]، وبذلك وفر (١١١) مقعداً تم توزيعها على الدوائر الانتخابية الأخرى، كما

---

[١] Evans, Eric J., The Great Reform Act of ١٨٣٢, Great Britain, ٢٠٠٨, PP. ١٦٦-١٦٩.

[٢] Smith, George Barnett , Sir Robert Peel, London, ١٨٩١, PP.٩٣-٩٣.

قلص عدد أعضاء القصبات التي يقل عدد سكانها عن (٤٠٠٠) نسمة من عضوين إلى عضوا واحد، كما نص القانون على منح دوائر انتخابية جديدة حق الانتخاب وعددها (١٤٣) دائرة انتخابية، مقسمة على (٦٥) دائرة انتخابية في المقاطعات، و(٦٥) دائرة للقصبات التي كانت بدون تمثيل برلماني، فضلاً على منح إسكتلندا (٨) دائرات انتخابية، وإيرلندا (٥) دوائر انتخابية، كما حدد القانون الشرط المالي للناخبين بحسب الدوائر الانتخابية، ففي المقاطعات جعل حق الانتخاب لكل شخص يدفع ضريبة قدرها (١٠) جنيهات، أما في القصبات منح حق انتخاب لكل شخص يدفع ضريبة قدرها (٤٠) شلناً، أو يسكن دار إيجارها السنوي (١٠) جنيهات، ومحاولة تعديل طريقة الانتخابات، وإجرائها خلال يومين فقط بدلاً من ١٥ يوماً كما كان في السابق[١].

اظهر قانون الإصلاح البرلماني في تلك المدة حزب الأحرار بأنهم تصرفوا من أجل المصلحة الوطنية على العكس من حزب المحافظين الذي قلت شعبيته بشكل كبير وخير دليل على ذلك الفوز الساحق الذي حققه حزب الأحرار برئاسة شارل غراي الانتخابات التي أجريت في كانون الأول ١٨٣٢، التي لم يحصل فيها حزب المحافظين سوى (١٧٥) مقعداً من مجموع (٦٥٨) مقعداً في مجلس العموم[٢].

تعرضت حكومة الأحرار بقيادة غراي للكثير من الضغوطات من قبل النواب الايرلنديين بقيادة دانييل اوكونيل Daniel O'Connell [٣]، بعد أن حصلوا على (٤٢) مقعداً في الانتخابات الأخيرة، فاخذوا يطالبون وبشدة بإلغاء قانون الاتحاد بين بريطانيا العظمى وإيرلندا، ولاسيما وان حكومة حزب الأحرار أصبحت لا تستطيع

---

[١] Jenkins, OP, Cit., PP.٥٩-٦٠.

[٢] Evans, OP, Cit.,PP.١٧٧-١٨٠.

[٣] دانييل اوكونيل Daniel O'Connell (١٧٧٥-١٨٤٧): رجل دولة ايرلندي ولد في كاهير سيفين، بمقاطعة كري في ايرلندا، وأصبح محاميًا في عام ١٧٩٨، واسس أوكونيل رابطة الكاثوليك في عام ١٨٢٣ والتي كانت من اهدافها الرئيسة المطالبة بحقوق الايرلنديين الكاثوليك، وقد اعتقل في عام ١٨٣٤، لدعمه الحملة المطالبة بالاستقلال الكامل لإيرلندا من بريطانيا، وقد أدين بالتآمر ضد الحكومة في عام ١٨٤٤، وأمضى حوالي اربعة اشهر بالسجن. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Hamilton, J. A., Life of Daniel O'Connell, Great Britain, ٢٠١٩.

رفض مطالبهم بعد أن تحالفت معهم في تشكيل الحكومة، هذا الأمر جعلهم يطالبون بأجراء إصلاحات جديدة على النظام الانتخابي، من ابرزها أن تكون الانتخابات كل ثلاث سنوات وهذا ما يسهل عملية تقييم عمل النواب كل ثلاث سنوات بدل سبع سنوات، وأن يكون الاقتراع سري لحماية الناخبين من الابتزاز والترهيب، كما طالبوا بإصلاح مجلس اللوردات أو إلغائه[١].

افتتح الملك وليم الرابع في ٥ شباط ١٨٣٣ الجلسة البرلمانية بخطاب أوصى فيه بأمور عدة منها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في إيرلندا، كما شدد على وجوب فرض الأمن والنظام في إيرلندا لاسيما بعد الاضطرابات الأخيرة هناك[٢]، وطرح في هذه الجلسة واحدة من أهم القضايا الخارجية، وهي قضية إلغاء العبودية في المستعمرات البريطانية، فقدم مشروعاً يلغي العبودية في المستعمرات، حيث حصل على الأغلبية في التصويت في ١٢ شباط ١٨٣٣[٣].

ألقى جون رسل بالبرلمان خطابا في أيار من عام ١٨٣٤حول مشروع قانون العشر الايرلندي، واوضح فيه ان الإيرادات المتولدة من العشور يجب ان تسخر في خدمة الايرلنديين، وجادل أعضاء البرلمان قائلاً "**بأن نسبة من عائدات العشور يجب تخصيصها بدلاً من ذلك لتعليم الفقراء الايرلنديين، بغض النظر عن الطائفة**"[٤].

عد معارضو جون رسل الخطاب هجوما على الكنيسة القائمة في إيرلندا، وأنه يدعو الى تعزيز الانقسام داخل حكومة غراي حول قضية العشور الايرلندية[٥]، لكن كان هناك رأي مخالف لراي جون رسل، إذ اعتقد بعض الاعضاء ان من الافضل عدم الخلط بين مسألة التخصيص ومسألة مقدار الإيرادات، ولكن جون رسل يرى ان على البرلمان أن يحقق العدالة للايرلنديين، لذلك اعلن انه سوف يبذل قصارى

---

(١) Jenkins, OP. Cit., P.٦٦.
(٢) Montague, OP. Cit., P.٩٥.
(٣) Thursfield, OP. Cit.,PP. ١٢٢-١٢٣
(٤) Hansard, Ashur Ireland " Community Council. Historical. May ٦, ١٨٣٤.
(٥) Walpole, OP. Cit., Vol. I, PP. ٢١٨-٢١٩.

جهوده ومهما كان الثمن والتضحية، من اجل ان يعمل ما عده واجبه الملزم، ألا وهو تحقيق العدالة لإيرلندا[١].

استقال أربعة أعضاء من مجلس الوزراء في الشهر التالي، وبسبب تلك القضية ضعفت الحكومة أمام البرلمان[٢]، وبعد أن استشعر غراي أن موقفه أصبح حرجا، قدم استقالته إلى الملك في تموز ١٨٣٤، واعلن عن عدم قدرته على مواصلة العمل بسبب الضغوط الكبيرة التي سلطت عليه ، و كلف الملك وليم الرابع وزير الخارجية في حكومة غراي اللورد ملبورن Lord Melbourne [٣]، في ١٦تموز ١٨٣٤، بتشكيل الحكومة الجديدة وطلب منه الاعتماد على الشخصيات السياسية البارزة في الحزبين الأحرار والمحافظين، ابتدأت الحكومة الجديد أعمالها بتعديل قانون الإكراه الايرلندي هذا القانون الذي سبب استقالة شارل غراي، إذ أخذ بنظر الاهتمام اقتراحات شارل غراي على القانون، وهذا ما أعاد بعض الشي التوازن إلى حزب الأحرار بعد الاختلافات الكثيرة التي حصلت في الحكومة السابقة[٤].

قدم الملك بعد ذلك مشروع قانون الفقراء الجديد، وهو من اهم المشاريع التي قدمت في حكومة اللورد ملبورن عام١٨٣٤، وقدم المشروع لمعالجة قانون الفقراء القديم الصادر عام ١٦٠١، الذي سبب زيادة العبء على الأموال المخصصة للعاطلين والفقراء الحقيقيين، فبموجب القانون القديم أصبح هناك العديد من الأشخاص يقومون بترك العمل والاعتماد على المعونات التي تقدم لهم من قبل الدولة، وهذا ما سبب تأثير كبير على الأوضاع الاقتصادية في البلاد وادى إلى

---

(١) Reid, OP. Cit., P. ٩٤.

(٢) Hansard, Ashur Ireland " Community Council. Historical. June ٢, ١٨٣٤.

(٣) اللورد وليم لامب ملبورن Lord William Lamb Melbourne (١٧٧٩-١٨٤٨): سياسي بريطاني من زعماء حزب الأحرار، حصل على عضوية مجلس العموم عام ١٨٠٦، تقلد العديد من المناصب السياسية منها وزيرا لشؤون ايرلندا في المدة ما بين (نيسان ١٨٢٧- حزيران ١٨٢٨)، ووزيراً للداخلية(١٨٣٠- ١٨٤٣)، وتولى مناصب رئاسة الوزارة مرتين الأولى في المدة(تموز١٨٣٤- تشرين الثاني١٨٣٤)، الثانية في المدة(١٨٣٥- ١٨٤١). للمزيد من التفاصيل أنظر:
Davidson, Jonathan, A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers. London, ١٩٤٣, PP.٥٩-٦١.

(٤) Mccarth Justin ,Sir Robert Pell, New York,١٨٩١ ,P.١٢٠.

زيادة البطالة، لذلك عمدت الحكومة إلى تلافي الأمر وامرت بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق عن الفقراء الحقيقيين، وطرحت اللجنة مشروع القانون الجديد الذي نص على منح المعونات إلى المرضى والمسنين فقط، وإنشاء دور لعمل الفقراء، تمت الموافقة على القانون بالأغلبية في ١٤ أب ١٨٣٤[١].

رشح اللورد ملبورن النائب عن حزب الأحرار جون رسل لمنصب رئيس مجلس العموم، كانت العلاقة بين الأخير والملك غير جيدة، فالملك لم يكن يرغب بإصلاحات جديدة في البلاد في الوقت الذي كان فيه جون رسل يطالب بالإصلاح الشامل لجميع مفاصل الدولة، وتمت الموافقة على ترشيح جون رسل لمنصب رئيس مجلس العموم بوجود أغلبية لحزب الأحرار في المجلس، حاول جون رسل التحالف مع أوكونيل من اجل عادة تنظيم الكنيسة الانكليزية (الأنجليكانية)، وهذا ما اغضب الملك وليم الرابع كثيرا، وأصبح غير راغب في بقاء الحكومة، ونوه إلى ملبورن أنّ استقالته مرغوب بها، فقدم اللورد ملبورن استقالته في ١٤ تشرين الثاني ١٨٣٤، فوافق عليها الملك مباشرة، وبذلك لم تستمر حكومة ملبورن أكثر من أربعة اشهر (١٦تموز- ١٤ تشرين الثاني ١٨٣٤)[٢]. وتعد هذه المرة الأخيرة في التاريخ البريطاني التي قام بها الملك بإقالة الحكومة[٣].

وبعد أن عهد الملك للسير روبرت بيل بتشكيل الوزارة في كانون الأول ١٨٣٤، كان هناك موضوع أثار الجدل في البرلمان حول زواج المنشقين عن الكنيسة الانجليكانية، فكان السؤال المطروح هل زواج المسيحي مقبول فقط إذا تم بطقوس الكنيسة الانجليكانية لكن جون رسل اعترض على هذا المبدأ ورفضه، مما جعل السير روبرت بيل يضع الحل المناسب لهذا السؤال بأربعة نقاط وهي:

---

[١] Douglas Hurd, Robert Peel, A biography, London, ٢٠٠٨, P.١٨٠.

[٢] Strachey, Lytton and Fulford, Roger (eds.), The Greville Memoirs ١٨١٤-١٨٦٠, Vol. III, London, ١٩٣٨, P.٩٧; Walpole, OP. Cit., Vol. ١, PP. ٢١٨-٢١٩.

[٣] Hawkins, Angus, The Forgotten Prime Minister, Vol ١," The ١٤th Earl of Derby, Vol ١: Ascent, ١٧٩٩-١٨٥١, New York. ٢٠٠٧.

١-الاحتفاظ بقوانين الزواج وتسجيل الزواج كما هو عليه دون اجراء تغيير على القوانين السابقة.

٢- السماح لكل شخص لا ينتمي للكنيسة ويرغب بإقامة احتفال مدني، يسمح له بذلك، على أن لا يمس الاحتفال بمعتقدات الكنيسة.

٣- يكون الاحتفال المدني في ابسط أنواعه متضمناً الاعتراف أمام قاضي وبحضور شهود مع الطرفين ويكون ذلك وفق استمارة يحصل عليها من السلطات المختصة.

٤- السماح بأداء الطقوس الدينية عند الزواج، على ان لا تكون تلك الطقوس امرا ملزما للاعتراف بالزواج رسميا[١].

[١] Parker, C.S, Sir Robert Peel from his Private Papers, Vol. ٢, London، ١٨٩٩, P. ٢٧٥ .

الفصل الثالث

دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الداخلية حتى سقوط وزارة روبرت بيل الثانية (١٨٣٥ ١٨٤٦)

- المبحث الأول: اهم الانجازات التي حققها جون رسل عندما اصبح وزيرا للداخلية (١٨٣٥-١٨٣٩)
- المبحث الثاني : سياسة جون رسل في وزارة الحرب والمستعمرات (١٨٣٩- ١٨٤١)
- المبحث الثالث : دور جون رسل في دعم حكومة اللورد ملبورن الثانية وانضمامه للمعارضة بعد سقوطها (١٨٤١-١٨٤٦)

المبحث الأول

اهم الانجازات التي حققها جون رسل عندما اصبح وزيرا للداخلية (١٨٣٥-١٨٣٩)

منذ تشكيل وزارة السير روبرت بيل في ١٠ كانون الاول ١٨٣٤ سعى حزب الاحرار الى الإطاحة بتلك الحكومة، وذلك لاستمرار بيل في خلافه مع حزب الأحرار حول مسالة عائدات الكنيسة الايرلندية، ومعارضته لمقترحات جون رسل[١]، وتنفيذا لمخططهم هذا عقدوا مع الراديكاليين الايرلنديين بقيادة دانيال أوكونيل Daniel O'Connell. اتفاقا في شباط ١٨٣٥ عرف باتفاق بيت ليتشفيد Lichfield House Compact[٢]، لغرض العمل معاً لاضعاف حكومة بيل وإسقاطها[٣].

قدم جون رسل في ٣٠ آذار ١٨٣٥، مقترحاً يقضي بحل مجلس العموم البريطاني، وتشكيل لجنة تضم جميع أعضاء المجلس للنظر في أوقات الكنيسة الايرلندية، وأوضح أن ليس هناك أي مبرر للسير روبرت بيل وحزبه لمعارضة ذلك الاقتراح، وبعد نقاش طويل تحدث فيه العديد من أعضاء حزب الأحرار البارزين الذين أيدوا الاقتراح، وطالبوا بالتصويت لصالحه، على الرغم من ان السير روبرت بيل اعلن عن رفضه للمقترح موضحا أن تمريره سوف يؤثر سلبا على سير عمل الحكومة، وحذر حزب الأحرار موجها كلامه لأعضاء الحزب، لاسيما جون رسل، من أن مواقفهم لم يكن لها أي تأثير لولا وجودهم كأغلبية في مجلس العموم[٤].

---

[١] Evans, Eric J, Sir Robert Peel: Statesmanship, Power and Party, London and New York, ١٩٩١, PP.٤٠-٤١.

[٢] هو اتفاق تم عقده بين حزب الأحرار والايرلنديين بقيادة دانيال أوكونيل لطرد روبرت بيل من منصبه، وتبرع اللورد ليتشفيد بمنزله لعقد سلسلة من الاجتماعات المهمة في شباط وأذار ١٨٣٥ لذلك سميت الاتفاقية بيت ليتشفيد. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Stewart, R. Party and Politics: ١٨٣٠-١٨٥٢.Christine Kinealy 'Repeal and Revolution. ١٨٤٨ in Ireland, Great Britain, ٢٠٠٩.

[٣] Evans, Eric J, Sir Robert Peel, OP. Cit., PP.٤٠-٤١.

[٤] Quoted in: Morley, J, Life of Gladstone, Vol.١, London, ١٩٠٣, PP.١١٨-١١٩.

قام السير روبرت بيل بكل ما يستطيع لمنع حزب الأحرار من المضي قدماً في مشروعه، لكنه فشل في ذلك ومرر الاقتراح بتأييد (٣٢٢) صوتاً مقابل (٢٨٩) صوتاً ، وأصيب السير روبرت بيل بخيبة أمل كبيرة، لكن لم يمنعه هذا من مواصلة عمله كرئيس للحكومة بالرغم من المعارضة القوية[١].

قدم جون رسل مقترحاً آخر في مضمونه يجب ان صرف أي فائض من عائدات الكنيسة الايرلندية على التعليم العام لجميع فئات الشعب دون تمييز"، وتمت الموافقة عليه بواقع (٢٦٢) صوت مقابل (٢٣٧) صوت ، وهذا الأمر لم يزعج الحكومة التي دعت للتحقق أن كان هناك فائض في الإيرادات أم لا، لذلك قرر السير روبرت بيل الاستمرار في قيادة الحكومة، وعدم تقديم الاستقالة التي كان يتطلع لها حزب الأحرار[٢].

لم يستسلم جون رسل واستمر في الضغط على حكومة بيل، فقدم المقترح الثالث في ٧ نيسان ١٨٣٥، الذي جاء فيه "انه لا يوجد أي إجراء يتعامل مع الأعشار في إيرلندا يعمل على تعديل نهائي لها، إلا إذ طبقت القرارات السابقة في الاقتراحين السابقين"، وتحدث بيل بأسلوبه المعتاد معترضاً وبشدة على هذا المقترح، إلا أن خطابه لم يلق أذان صاغية، وتم تمرير المقترح بعدما حصل على أغلبية الأصوات بواقع (٢٨٥) صوتاً مقابل (٢٥٨) صوتاً ، [٣].

توالت بعدها مناقشات عدة في مجلس العموم، وأظهر أعضاء حزب الأحرار معارضتهم الكبيرة لحكومة بيل، فكان هدفهم الوحيد التخلص منها، ودفعت تلك المعارضة السير روبرت بيل إلى تقديم استقالة حكومته في ٨ نيسان ١٨٣٥، وأوضح أن سبب الاستقالة هو من أجل المصلحة العامة على الرغم من أن الملك يثق به كثيراً، وهو أفضل من استمرار الصراعات التي لا جدوى منها مع حزب

---

[١] Montague, OP., Cit., PP.١١٣-١١٤.
[٢] Smith, OP, Cit., PP. ١١٩-١٢٠.
[٣] Montague, OP, Cit. PP.١١٣-١١٤..

الأحرار، الأمر الذي يدخل البلاد والملك في صعوبات وتوترهم في غنى عنها، لذلك قدم استقالة الحكومة[١].

أقترح الملك وليام الرابع William IV [٢] على غراي تشكيل الحكومة الجديدة، بعد أن قدم السير روبرت بيل استقالته، لكن شارل غراي رفض المنصب، فطلب الملك من اللورد ملبورن بتشكيل الوزارة، فشكلها في ١٨ نيسان ١٨٣٥، ولكن مهمته لم تكن مهمة سهلة، إذ واجه صعوبات عديدة في قيادة البلاد بعد تراجع عدد أعضاء حزب الأحرار في مجلس العموم اعد ان حصل حزب المحافظين على نسبة عالية من المقاعد بعد اجراء الانتخابات العامة لعام ١٨٣٥[٣]، والتي كانت نتيجتها حصول الاحرار على (٣٨٥) مقعد مقابل حصول المحافظين على (٢٧٣) مقعد فاضطر ملبورن إلى الاعتماد على الراديكاليين الايرلنديين بقيادة دانييل اوكونيلDaniel O'Connell الذين دعموه في تشكيل الحكومة الجديد مقابل الحصول على مبتغاهم، وهو تمرير مشروع جون رسل لقانون العشر الايرلندي الذي نص على جباية مبلغ الدخل الذي يحصل عليه ملاك الاراضي من ايجاراتهم بدلاً من المطالبة به من الفلاحين وقد نال هذا على قبولاً من قبل الايرلندين الكاثوليك من المعونة المياة المقدمة الى الكنيسة الايرلندية ولكن طموح اوكونيل لم يتوقف عند هذا الحد فكان يطمح الى فصل الكنيسة الايرلندية والغاء قانون الاتحاد [٤]، لكن

---

[١] Guizot, M., Sir Robert Peel, Paris, ٢٠١١, PP. ٧٠-٧٢.

[٢] وليام الرابع William IV (١٧٦٥-١٨٣٧): ملك انكلترا خلال المدة ما بين (١٨٣٠-١٨٣٧)، وهو ابن الملك جورج الثالث ولد في قصر باكنغهام وفي شبابه التحق بالخدمة العسكرية في أمريكا وجزر الهند الغربية وحصل على لقب دوق كلارنس عام ١٧٨٩، وفي عام ١٨١١ حصل على رتبة أميرال، تم تتويجه ملكاً للملكة المتحدة بعد وفاة شقيقة جورج الرابع عام ١٨٣٠، وكان من المعارضين لقانون الإصلاح لعام ١٨٣٢، توفي في ٢٠ حزيران ١٨٣٧. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, Great Britain, ٢٠٠٧.

[٣] Smith, OP, Cit., PP.١٢٤-١٢٥.

[٤] Derry, John, reaction and reform (England in the Nineteenth century)،London, ١٩٦٣. P.١٣٤.

أعضاء حزب الأحرار ومن ضمنهم جون رسل أجلوا مناقشة مشروع قانون فصل الكنيسة إلى الجلسات اللاحقة[١].

رشح اللورد ملبورن جون رسل ليتولى منصب وزير الداخلية في حكومته الجديدة وتم تقديم الطلب إلى الملك وليم الرابع، لكن الملك تردد في الموافقة على ذلك، إذ أدعى أن جون رسل لايملك المؤهلات والقوة الكافية لهذا المنصب ، غير أن هناك سبب أخر لرفضه، وهو توجهات جون رسل الإصلاحية، إذ كان الملك يرفض المزيد من الإصلاح في حكومته، ولكن بعد مدة قصيرة أرسل الملك رسالة إلى اللورد ملبورن يخبره فيها عن موافقته في أن يتولى جون رسل بسرعة لتشكيل الوزارة ، وأرسل اللورد ملبورن بدوره رسالة إلى جون رسل يستدعيه لتولي تلك الوزارة[٢]، وأعتبر جون رسل أن من واجبه قبول هذا المنصب على الرغم من أنه أخبر اللورد ملبورن، " **أنني لم اتوقع أن انجح في هذه المهمة كما يفعل في مجلس العموم الذي كان رئيسه الفيكونت الثورب**" [٣]. و اقترح جون رسل وزملائه من حزب الأحرار مشروع قانون المجالس البلدية Municipal Corporations Act، وهو أول مشروع في حكومة اللورد ملبورن، في الدورة البرلمانية لعام ١٨٣٥، الذي يعد من أهم المشاريع التي قدمت للبرلمان خلال حكومة اللورد ملبورن، وتضمن مشروع القانون تخصيص ميزانية خاصة لكل حكومة محلية بحسب عدد سكان المدينة من المقيمين بشكل مؤقت والدائمين ، وتعيين كاتب للمدينة، وأمين للصندوق، فضلاً عن

---

(١) Smith, OP, Cit., PP.١٢٤-١٢٥.

(٢) Reid, OP. Cit., P. ٩٢.

(٣) جون شارل سبنسر Join Charles Spencer(١٧٨٢-١٨٤٥): ويلقب الفايكونت الثورب Viscount Althorp والأيرل الثالث لسبنسر3rd Earl Spencer ، وهو سياسي بريطاني من حزب الاحرار، حصل على عضوية مجلس العموم عام ١٨٠٤، واصبح رئيسا لمجلس العموم عام ١٨٣٠، كما تولى منصب وزير الخزانة خلال المدة ما بين (١٨٣٠ ١٨٣٤)، وكان له دور كبير في تمرير مشروع قانون الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢. للمزيد من التفاصيل انظر:

Coburn, Kathleen and Harding, Anthony John, The Notebooks of Samuel Taylor Coleridge, Vol. ١٨٢٧-١٨٣٤. Princeton, ٢٠٠٢, P.٦٥٣٣.

اختيار عمدة المدينة وأعضاء من المدينة لمساعدته[١]، وعمل هذا المشروع اختلافاً كبيراً في الآراء بين الأعضاء، لاسيما الأعضاء المتشددين من حزب المحافظين، وعلى الرغم من كل الخلافات تم تمرير هذا المشروع في ٩ أيلول ١٨٣٥، بعد إجراء التعديلات اللازمة، وتضمن السماح لعدد من المدن بتشكيل مجالس محلية يتكون أعضاء مجالسها من عمدة المدينة وقاضي وعدد من الأعضاء، ينتخبون من قبل الذكور في تلك المدن الذين يدفعون الضرائب، وتعاد هذه الانتخابات كل ثلاث سنوات، إذ كان حق الانتخاب في السابق يقتصر على عدد محدد من أصحاب الامتيازات، وتم تحديد مهمة هذه المجالس وهو الأشراف على إنجاز المشاريع في المدن مثل تقديم الخدمات الصحية، والإشراف على تعبيد الطرق ووضع الإنارة لها، ونص القانون على وضع إجراءات موحدة إلى جميع المجالس المحلية في المدن المختلفة، يستثنى من ذلك مدينة لندن لكثرة سكانها، وانتشار المصانع فيها مما جعلها تحتاج إلى خدمات اكبر من المدن الأخرى[٢]، وحاول مجلس اللوردات إدخال تعديلات كثيرة على مشروع القانون قبل تمريره، لكنه حصل على رفض أعضاء مجلس العموم[٣].

وقدم جون رسل مقترح تطوير نظام السجون الوطني في عام ١٨٣٥، من خلال عرض سلسلة من التقارير من قبل لجنة مجلس اللوردات عن حالة السجون وقدمت معلومات مفصلة عن السجون، وأكدت تلك التقارير أنه يجب صياغة قانون السجون لعام ١٨٣٥ لتوحيد القوانين للعديد من السجون في إنكلترا وويلز Wales[٤]. ومنح

---

(١) Cragoe, Matthew, Sir Robert Peel and the Moral Authority of the House of Commons, ١٨٣٢- ١٨٤١, English Historical Review, Vol. No. ٥٣٠, (January ٢٠١٣), PP.٥٥-٧٧; Smith, OP, Cit., PP.١٢٥-١٢٦.

(٢) الخيقاني،حيدر صبري شاكر، السير روبرت بيل ودوره في دعم سياسة التشريعات الإصلاحية في بريطانيا (١٨٠٩-١٨٤٦)، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، جامعة كربلاء، المجلد ١٢، العدد٣، ٢٠١٣ص٧.

(٣) Hurd Douglas, Robert Peel, A biography, London, ٢٠٠٧, P. ٢٠٤.

(٤) ويلز: هي جزء من المملكة المتحدة تقع شرق إنكلترا، وإلى الغرب من المحيط الأطلسي والبحر الايرلندي ، للمزيد من التفاصيل انظر:
John Davies, A history of Wales paperback, Penguin Books; Revised edition June ٢٢, ٢٠٠٧, pp ٣-٧.

قانون السجون Prison Law الذي تمت الموافقة عليه عام ١٨٣٦، مطلق الحرية لجون رسل، كونه وزير الداخلية، في إنشاء مفتشية للسجون مكونة من خمسة افراد مع سلطات محدودة لتفتيش السجون المحلية[١]، وقد طلب من هؤلاء المفتشين إعداد تقرير سنوي عن كل المؤسسات التي تمت زيارتها، لكي يقدمه جون رسل إلى مجلس العموم، وتم تقسيم التقارير في البداية بين اربع مقاطعات [٢] ، في غضون ذلك أكد جون رسل أن السجن يصلح ان يكون مكاناً لتعليم النظام والانضباط للخارجين عن القانون، الذين كان ينظر إليهم الاخرون في المجتمع على أنهم مصدر تهديد أساسي لاستقرار النظام، وكانت الفكرة الأساسية هي عزل السجناء لحمايتهم من التأثير الضار على المدنيين. وإن حبس الشخص في السجن بصحبة ضميره، قد يؤدي إلى إعادة تفكيره في الأمور السيئة التي ارتكبها. كما أن اتباع نظام غذائي صارم في العمل والانضباط العسكري من شأنه أن يساعد على تحويل السجناء المدانيين بارتكاب الجرائم إلى مواطنين ملتزمين بالقانون[٣]، ويهدف بناء السجن إلى تحويل السجن من مكان قذر إلى مؤسسة إصلاح[٤].

بعد أن ترك جون رسل وزارة الداخلية عام ١٨٣٩، أكمل فكرته في بناء سجون جديدة أنموذجية[٥]. مجموعة من الخبراء، منهم ويليام كروفورد William

---

[١] Stockdale, E. 'Short History of Prison Inspection in England', British Journal of Criminology, Vol, (١٩٨٣), pp. ٢٠٩-٢٢٣.

[٢] Molesworth, William, Report from the Select Committee of the House of Commons on Transportation: together with a letter from the Archbishop of Dublin on the same subject, and notes, (H. Hooper), ١٨٣٨; Australian Historical Studies, Vol. ١٧, (١٩٧٦), PP. ١٤٤-١٦٤.

[٣] تم انشاء أول سجن وفقا للنظام المنفصل في الولايات لمتحدة الامريكية في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، وتم نسخ تصميمه لاحقاً في جميع أنحاء العالم، وشجع نظام السجن الذي أطلق عليه اسم "نظام بنسلفانيا" على فصل السجناء عن بعضهم البعض كشكل من أشكال إعادة التأهيل. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Teeters, Negley K. and Shearer, John D., The prison at Philadelphia, Cherry Hill; the separate system of penal discipline, ١٨٢٩-١٩١٣, USA., ١٩٥٧.

[٤] Ogborn, Miles, Discipline, Government and Law: Separate Confinement in the Prisons of England and Wales, ١٨٣٠-١٨٧٧', Institute of British Geographers, New Series, Vol. ٢٠, (٣), (١٩٩٥), PP. ٢٩٥-٣١.

[٥] Australian Historical Studies, OP. Cit., P. ١٦٤.

Crawford(١٧٩٩– ١٨٦٨)، وهو شخصية بارزة في جمعية الانضباط في السجون، وقريب جون رسل القس ويتوورث رسل Whitworth Russell(١٧٩٥– ١٨٤٧) الذي كان قسيساً سابقاً في ميلبانك[١].

وامر جون رسل بشان بناء سجن جديد في لندن، وعهد إلى السير جوشوا جيب Sir Joshua Jebb[٢]. بتصميمه[٣]، واهتم جون رسل في تحسين قوة الشرطة في المناطق الريفية، وفي عام ١٨٣٦ قدم اقتراحاً إلى البرلمان ، لأنشاء شرطة ريفية مدعومة من الحكومة المحلية، للتعامل مع المجرمين، والمتسولين، والمتشردين، وإغاثة ضحايا النزاعات[٤]، وحصل جون رسل على عفو ملكي عن شهداء تولبودل Tolpuddle Martyrs[٥]، وتخفيف جزئي لأحكامهم[٦]، ساهم جون رسل بشكل فعا فعا في تحرير مشروع قانون الزواج الذي اصبح قانوناً اعتباراً من ١٧ آب ١٨٣٦،

---

(١) William Crawford's influence was felt particularly in his Report of William Crawford on the Penitentiaries of the United States, addressed to His Majesty's Principal Secretary of State for the Home Department, (Ordered, by The House of Commons, to be printed, ١١ August ١٨٣٤).

(٢) السير جوشوا جيب Sir Joshua Jebb (١٧٩٣-١٨٦٣): مهندس ومساح بريطاني، اشرف على بناء العديد من السجون والبنايات في المدن البريطانية ومنها سجن بنتونفيل، وسجن ووكينغ، ومستشفى برودمور، ومستشفى كروثورن في بيركشاير، وسجن ماونت في وسط دبلن. للمزيد من التفاصيل انظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Joshua_Jebb.

(٣) Tomlinson, Heather, Design and reform: the 'separate system' in the nineteenth century English prison', in King, Anthony D., (ed.) Buildings and Society: Essays on the Social Development of the Built Environment, (Routledge), ١٩٨٤, PP. ٩٤-١١٩.

(٤) Walpole, OP. Cit, ١٨٨٩, P. ٣٣٣.

(٥) شهداء تولبودل: هم ستة عمال زراعيين إنكليز حكم عليهم في أذار ١٨٣٤، بالنقل لمدة سبع سنوات إلى مستعمرة جنائية في أستراليا، بسبب تنظيمهم للجمعية الصديقة للعمال الزراعيين في قرية دورسيتشاير في تولبودل، إذ كان العمال يعملون بإجور منخفضة جداً في المصانع مما أدى إلى تأسيسهم لهذه الجمعية، وخرجت مظاهرات واسعة النطاق شارك فيها العديد من القادة المستقبليين يطالبون بالافراج عنهم. لكن الحكومة تجاهلت إلى حد كبير إرادة الشعب ، ولم يتم إلغاء الأحكام إلا في مارس ١٨٣٧ بعد حصول جون رسل على عفو خاص لهم من الملك. للمزيد من التفاصيل إنظر:

Herbert Vere Evatt, The Tolpuddle Martyrs Injustice within the law, National Library of Australia Cataloguing, ٢٠٠٩, P. ٥.

(٦) The Dorchester Laborer (١٨٣٥)". House of Commons. Hansard's Historiography. ٢٥ June ١٨٣٥.

الذي أدخل الزواج المدني في إنجلترا وويلز، وسمح للمعارضين الكاثوليك والبروتستانت بالزواج في كنائسهم[١]، و في عام ١٨٣٧ ساهم جون رسل بشكل فعال في تمرير بيع مشاريع قوات من خلال البرلمان خاصة بعقوبة الاعدام ، والتي خفض بموجبة الجرائم التي يعاقب عليها بالإعدام من سبعة وثلاثين جريمة إلى ستة عشر جريمة فقط [٢]. وقدم جون رسل أيضاً طلباً للموافقة على مشروع التسجيل العام للمواليد والزواج والوفيات في إيرلند، كما ساهم بوضع قاعدة بيانات خاصة تسجيل جميع المواليد والزيجات والوفيات في برطانيا، ولعب دورًا كبيرًا في اخفاء الطابع الديمقراطي على المجالس المحلية في المدن البرطانية ا[٣].

يتضح مما تقدم أن جون رسل بعد توليه وزارة الداخلية أحدث تغيرات كثيرة نحو الأفضل في تنظيم السجون، وخاصة في علاج المجرمين الأحداث وإعادة تأهيلهم، وأن جميع المشاريع التي دافع عنها في مجلس العموم رغم المعارضة القوية من حزب المحافظين، فأنه أستطاع تمرير بعض المشاريع التي تصب في مصلحة الشعب، وخاصة الفقراء منهم.

قدم جون رسل خططا لإصلاح قانون الفقراء[٤]. لعام ١٨٣٤، ولكن قبل تمريره تم حل مجلس العموم بعد موت الملك وليام الرابع في ٢٠ حزيران ١٨٣٧، وتم

---

[١] "Birth Recording C Dissenters (١٨٣٦)". board of the Public . Historic Hansard. February ١٢, ١٨٣٦.

[٢] Criminal Law (١٨٣٧)." House of Commons. Hansard History. ٢٣ March ١٨٣٧؛ The death penalty (١٨٣٧)". board of the Public . Historic Hansard. May ١٩, ١٨٣٧.

[٣] Walpole, OP.Cit., ١٨٨٩, PP. ٤١٠-٤١٦

[٤] قانون الفقراء: قانون تم تشريعه في عام ١٨٣٣ ، ونص على ما يلي: لا يجوز لأي شخص سليم جسديا أن يتلقى أي مساعدة مالية أو غيرها من الدولة ؛ والتشديد على العمال في المصانع ودور العمل ليمتنع الناس عن طلب المساعدة ؛ و بناء دور للعمل في كل كنيسة؛ وعلى الحكومة تعين لجنة القانون المركزي للفقراء المكونة من ثلاثة رجال لتكون مسؤولة عن الإشراف على قانون التعديل في جميع أنحاء البلاد. للمزيد من التفاصيل انظر:
Paul Slack, The English Poor Law ١٥٣١-١٧٨٢: (New Studies in Economic and Social History, Series Number ٩. Cambridge University Press, (٢٧ Oct. ١٩٩٥).

تنصيب ابنة أخيه الأميرة فكتوريا Queen Victaria على العرش التي كانت في سن الثامنة عشرة، وكانت هناك اتهامات موجهة ضدها بانحيازها إلى حزب الأحرار، وعلى الرغم من كل ذلك تدرك تماماً طبيعة الظروف القائم فقد كانت تملك عقل وإدراك واسعين، وكانت مخلصة لبلادها مما جعلها تؤدي واجبها على أكمل وجه[١].

تم الاستعداد للانتخابات وكان لدى الأحزاب الوقت الكافي للاستعداد لخوضها ولتحسين تنظيم دوائرهم الانتخابية، وجاءت نتيجة الانتخابات في عام ١٨٣٧ لصالح حزب الأحرار، ولكن بنسبة اقل من الانتخابات الأخيرة فحصل على (٣٤٤) مقعداً، في حين حصل حزب المحافظين على (٣١٤) مقعد، وتم انتخاب جون رسل نائباً[٢].

اجتمع البرلمان الجديد للمرة الأولى في تشرين الثاني ١٨٣٧، والقت الملكة خطاباً افتتحت به الجلسة، ولم يتضمن الخطاب أي شيء جديد، فحكومة الأحرار لم تقترح إجراء إصلاحات جديدة، إذ كانت الحكومة تمر بفترة جمود سياسي مع المعارضة بقيادة السير روبرت بيل، فالمحافظون كانوا يمتلكون الأغلبية في مجلس اللوردات، وبإمكان مجلس اللوردات إحباط مشاريع القوانين التي يطرحها حزب الأحرار لكنهم لم يتمكنوا من إسقاط الحكومة[٣].

واجهت الحكومة في بداية عام ١٨٣٨، مشكلة اندلاع التمردات في كندا[٤]، واقترحت لتلافي هذا الوضع تعليق العمل بدستور كندا، وأرسال اللورد دورهام Lord

---

(١) Derry, OP. Cit., P.١٣٤.
(٢) Reid, OP. Cit., P. ١١١.
(٣) Hurd, OP. Cit., P. ٢١١.
(٤) شهدت كندا في نهاية عام ١٨٣٧، والتي كانت احدى مستعمرات بريطانيا، انتفاضة ضد الحكم البريطاني، اذ قاد لويس جوزيف بابينو Louis Joseph Papineau انتفاضة الكنديين الفرنسيين ضد السلطات هناك عام ١٨٣٧، وكانت كندا مقسمة إلى قسمين كندا السفلي وكندا العليا، فتم القضاء عليها بواسطة دورهام، الذي رفع تقريره إلى الحكومة البريطانية والذي أوصى به بإقامة اتحاد بين كندا العليا والسفلي، وبالفعل أصدرت الحكومة البريطانية في عام ١٨٤٠ ميثاق الاتحاد الذي اصبحت بموجبه كندا السفلى وكندا العليا دولة واحدة باسم كندا، للمزيد من التفاصيل انظر: مجموعة باحثين، التجربة الكندية بناء الدولة والهجرة، ط١، القاهرة، ٢٠١٨، ص ص٢٥-٢٦؛

Durham[١]، الذي عين كحاكم عام للمستعمرة البريطانية العام في كندا ، لقمع التمرد وتوحيد البلاد، وشعر السير روبرت بيل أن من واجبه دعم الحكومة في قرارها، بالرغم من أنه لم يكن يثق باللورد دورهام كثيرا ، وواجه اعتراضاً من بعض قيادات حزبه، الذين طالبوا بضرورة استغلال الفرصة لزيادة الضغط على حزب الأحرار وإسقاطه، إلا أن السير روبرت بيل كانت له نظرة بعيدة بحكم خبرته السياسية، فقد أعتقد بأن الهجمات المباشرة على الحكومة من المحتمل أن تؤدي إلى نتائج عكسية، وأن تفكيك حزب الأحرار من الداخل يجعل الأمر أكثر صعوبة على أعضاء حزب الأحرار[٢].

واهتم جون رسل بمتابعة تعليم العمال ولا سيما صغار السن منهم وطلب في كانون الثاني ١٨٣٧ من المفتشين جمع معلومات عن عمال المصانع، وبعد فتح جلسة البرلمان في أوائل عام ١٨٣٨، وأعد جون رسل مشروع قانون يحظر توظيف الأطفال دون سن الثانية عشرة الذين لا يستطيعون القراءة، وكان من المقرر أن يقتصر عمل الأشخاص من سن الثانية عشرة إلى الثامنة عشرة على ثمان وأربعين ساعة من العمل أسبوعيا ما لم يتعلموا القراءة، وقال في بداية الجلسة لعام ١٨٣٨، "ينبغي تشكيل لجنة تحت إشراف مجلس الملكة للأشراف على الأموال التي سوف يصوت عليها البرلمان، لأنشاء مدرسة عادية لكي يتعلم فيها الشباب بغض النظر عن دينهم، وأن يتم تفتيش المدارس من قبل أشخاص مختصين"، وبناء على رغبته وافقت الملكة على المشروع، وأعربت عن ذلك يقولها: **(سعادتي ان أرى شباب بلادي مثقفين دينياً)** [٣].

Brown, Richard, Rebellion in Canada, ١٨٣٧-١٨٨٥, Great Britain, ٢٠١٤.

[١] اللورد دورهام: Lord Durham (١٧٩٢ -١٨٤٠): سياسي بريطاني ولد في مدينة لندن انضم إلى الجيش البريطاني عام ١٨٠٩ بعد أن اكمل دراسته الأولية واستقال من الجيش عام ١٨١١، حصل على عضوية البرلمان عام ١٨١٢، تولى العديد من المناصب السياسية، إذ عين سفير بريطانيا في روسيا خلال الفترة (١٨٣٣-١٨٣٥)، وتولى منصب الحاكم البريطاني العام في كندا خلال الفترة (١٨٣٨-١٨٣٩). للمزيد من التفاصيل انظر:
Craig, Gerald M., Lord Durham's Report, Canada.٢٠٠٧

[٢] Jenkins, OP.Cit., PP. ٨٢-٨٣.

[٣] Derry, OP. Cit., P. ٣٢٩.

امتثل المفتشون بشكل خاص لهذا القانون، ولكن بسبب تأخر الحكومة عن تنفيذه، تم اهمال المشروع، وأوصى المفتشون في تقاريرهم بإجراء المزيد من التغييرات، إذ طلبوا اثنى عشرة ساعة من الدراسة أسبوعيا مع منح حكومية تصل إلى (٥٠%) من تكلفة المباني والقروض، ويجب أن يكون دفع أجور الأطفال أسبوعياً لتغطية تكاليف التشغيل، وسعى المفتشون لعدم السماح بشهادات الحضور من مديري المدارس غير الأكفاء، حيث أدخلت الحكومة تشريعا لهذا الغرض، لكن مجلس العموم عدله للسماح فقط بالحق في إعلان عدم كفاءة المعلمين وقرر جون رسل سحب المشروع، واقترح الراديكاليون لمجلس وطني للتعليم، وهو أمر عارضه جون رسل على أساس أن الجماعات الدينية سوف تتنافس بشدة، بحيث تجعل أي نظام من هذا القبيل مستحيلا، وعمل بعدها جون رسل على انشاء لجنة التحقيق والمراسلات، وضغط من أجل تحويل ثروة الكنيسة لتوسيع برنامج التعليم الأنجليكاني، مما يجعله نظاما وطنيا فعال[١].

بعد أن ترك جون رسل وزارة الداخلية عام ١٨٣٩، أكمل فكرته في بناء سجون جديدة نموذجية[٢]. مجموعة من الخبراء، منهم ويليام كروفورد William Crawford(١٧٩٩– ١٨٦٨)، وهو شخصية بارزة في جمعية الانضباط في السجون، وقريب جون رسل القس ويتوورث رسل Whitworth Russell(١٧٩٥– ١٨٤٧) الذي كان قسيساً سابقاً في ميلبانك[٣].

---

[١] Scherer, OP. Cit., P. ١٠٣.

[٢] Australian Historical Studies, OP. Cit., P. ١٦٤.

[٣] William Crawford's influence was felt particularly in his Report of William Crawford on the Penitentiaries of the United States, addressed to His Majesty's Principal Secretary of State for the Home Department, (Ordered, by The House of Commons, to be printed, ١١ August ١٨٣٤).

المبحث الثاني

سياسة جون رسل في وزارة الحرب والمستعمرات (١٨٣٩- ١٨٤١)

افتتح مجلس العموم جلسته في ١٩ شباط ١٨٣٩ ، لمناقشة التمردات الكبيرة التي حدثت في جامايكا Jamaica[١] ، منذ اواخر عام ١٨٣٨، نتيجة للتدهور الاقتصادي الكبير الذي شهدته البلاد بعد إصدار قانون إلغاء العبودية عام ١٨٣٣، الذي طبق بشكل فعلي عام ١٨٣٨، فقدم حزب الأحرار في الجلسة الافتتاحية لعام ١٨٣٩ مشروع قانون قضى بتعليق الدستور التنفيذي لمستعمرة جامايكا، وفرض الأحكام العرفية واقترح في مشروع القانون إسناد الحكم إلى حاكم عام، ومجلس يضم عدداً من الأعضاء لإدارة الحكومة المؤقتة لمدة خمس سنوات[٢]، بالرغم من اجتياز مشروع القانون للقراءة الأولى والثانية[٣]، وانتقد السير روبرت بيل سياسة الوزارة تجاه قانون جامايكا المعاد صياغته والذي لم يعلق الدستور الاستعماري، لكنه أعطى الادارة البريطانية في جامايكا مدة من الوقت للسيطرة على الاوضاع هناك، وتم تفويض الحاكم في المجلس بموجب القانون لإصدار المراسيم اللازمة، وتمت الموافقة في النهاية على مشروع القانون، وكان هناك مشروع وزاري أخر تم تمريره بصعوبة بالغة، وكان الهدف منه تطوير التعليم الوطني منذ عام ١٨٣٣، إذ تم منح الجمعية الوطنية، وجمعية المدارس البريطانية والأجنبية (٢٠,٠٠٠) جنيه إسترليني سنوياً، بهدف بناء مدارس وصيانتها، وأحضر جون رسل

---

[١] جامايكا: هي أحدى جزر الانتيل الكبرى التي تقع في البحر الكاريبي استعمرها الإنكليز عام ١٦٥٥، حدثت انتفاضة العبيد التي هزت جميع انحاء الإمبراطورية البريطانية في كانون الأول عام ١٨٣١ ، وكان لهذه الانتفاضة اثر كبير على الوضع الاقتصادي فقد أدت إلى تدمير ممتلكات كبيرة، بالإضافة إلى إحداث أضرار كبيرة في مزارع السكر، جرت العديد من المناقشات البرلمانية حول هذا الموضوع وأدت في النهاية إلى اصدار قانون التحرر عام ١٨٣٣، الذي نص على إلغاء العبودية في جميع أنحاء جزر الهند الغربية الخاضعة للسيطرة البريطانية. للمزيد من التفاصيل انظر:

Rodriguez, Junius P.. Encyclopedia of Slave Resistance and Rebellion, Vol.١, London,٢٠٠٧, P.٢٦٩.

[٢] Montague, OP, Cit., PP.١٢٣-١٢٤.

[٣] Smith, OP. Cit., PP.١٣٢-١٣٣.

مخططا في عام ١٨٣٩ لأنشاء لجنة من المجلس للأشراف على توزيع المنحة والتي كان من المقرر زيادتها إلى(٣٠٠٠٠) جنيه إسترليني [١].

وطالب جون رسل بضرورة حماية (٣٠٠الف) من العبيد السابقين من سوء معاملة (٢٠٠٠) من أصحاب الأراضي البيض، لكن الأحزاب المعارضة رفضت بشدة تمرير مشروع حماية العبيد، وبعد هذا الرفض اقترح مجلس العموم بحل نفسه في لجنة لدراسة مشروع القانون، مما أثار هذ الأمر جدلا واسعا، وعندما طرح الاقتراح للتصويت، جاءت نتيجة التصويت خسارة حكومة الأحرار بنسبة قلية، وبفارق خمسة أصوات فقط، فكانت النتيجة (٢٩٤) صوتاً لصالح المشروع مقابل (٢٨٩) صوتاً. واثبت هذا الموقف أن الحكومة أصبحت ضعيفة برئاسة اللورد ملبورن في مجلس العموم بعدما فقدت الأغلبية الكبيرة التي كانت تتمتع بها، فأعلن اللورد ملبورن استقالته في ٧ أيار ١٨٣٩[٢].

اصيبت الملكة فكتوريا بخيبة أمل نتيجة لهذا القرار، إذ كانت تميل كثيرا لحزب الأحرار هذا من جانب، ومن جانب آخر تعلقها الكبير باللورد ملبورن الذي كان يمنحها العطف الابوي، حيث كان يعلمها ويقدم لها النصائح في جميع القضايا التي كانت تواجهها، إذ كان أقرب الناس إليها عندما تولت الحكم، فساعدها على اتخاذ القرارات الصائبة في مختلف المواقف، فكان له الفضل في النجاح الكبير الذي حققته الملكة خلال سنوات حكمها[٣].

كانت الملكة فكتوريا في حالة ذهول عند سماعها خبر استقالة الحكومة، وفي مقابلتها مع جون رسل كانت تبكي، وبعد ان تناولت العشاء في غرفتها الخاصة ولم

---

(١) The History of England During the Reign of Victoria (١٨٣٧-١٩٠٧), London, ١٩٠٧, P. ١٩.

(٢) Derry, John W., Reaction and Reform England in the Early Nineteenth Century(١٧٩٣-١٨٦٨),London,P.١٣٤;Guizot, OP, Cit., P.٧٥.

(٣) Trevelyan, George Macaulay, British History in the nineteenth and after(١٧٨٢-١٩١٩), London,١٩٤٨, P.٢١.

تظهر ابدأ في ذلك المساء[١]، وعبرت عن حزنها بقولها: "ذهبت سعادتي وكل شيء جميل معها، وتدمرت حياتي السعيدة، فعزيزي اللورد ملبورن لم يعد وزيري"[٢].

طلبت الملكة فكتوريا في ٩ أيار١٨٣٩، من السير روبرت بيل تشكيل الحكومة الجديدة، على الرغم من أنها لم تكن ترغب به كثيراً، وأعربت أنها: "تتأمل منه أن لا يكون هناك حل لمجلس العموم"، وأضافت: "أنها ترغب في رؤية اللورد ملبورن باستمرار في المجلس"، فوافق بيل على جميع شروط الملكة إذ لم يجد صعوبة في تحقيقها، لأن انتخابات مجلس العموم قادمة لا محال، وسيتم حل المجلس الحالي، واخيراً لم يكن هناك سبب يمنعها من رؤية اللورد ملبورن، فوعدها بتقديم أسماء الوزراء في اليوم التالي وانه أبلغها أن تظهر الثقة بوزرائها الجدد، لكن كان هناك شرط واحد للسير روبرت بيل، وهو إجراء بعض التغييرات في القصر[٣]، إذ اشترط عليها تغيير البعض من وصيفاتها من زوجات وأخوات رجال منافسيه من حزب الأحرار واستبدالهن بنساء من زوجات رجال حزب المحافظين، فرفضت الملكة ذلك وانزعجت كثيراً منه، لكنه أصر على هذا الشرط، وطلب منها أن توافق عليه، فحدث أزمة عرفت بأزمة غرفة النوم Bedchamber Crisis، بينه وبين الملكة[٤].

اعتقد السير روبرت بيل أن تلك التغييرات من اجل تشكيل حكومة قوية، ولكي لا يحدث كما حدث في حكومته الأولى التي لم تستمر طويلاً[٥]، لم تتقبل الملكة فكتوريا طلب السير روبرت بيل بل انزعجت منه كثيراً ووصفته: "انه رجل غريب الاطوار، ولا يمكنني معرفة ما يعنيه، وانه مختلف كثيراً عن اللورد ملبورن وتصرفاته الواضحة"[٦]، وأعربت: "أنها متمسكة بسيدات قصرها، وأن لهن مكانةّ كبيرة لديها،

---

(١) Petrie, Sir Charles, The Victorians, Greenwood Press. P.٤٦.
(٢) Quoted in: Hurd, OP, Cit.,P.٢١٨
(٣) Hurd, OP. Cit., P.٢١٩.
(٤) Derry, OP. Cit., P.١٣٥.
(٥) Warner, George Townsend, The New Groundwork of British History، London, P.٧٨٠.
(٦) Smith, OP. Cit., P.١٣٣.

وهن سر سعادتها تلتجئ إليهن في الأوقات العصيبة، والسير روبرت بيل عازم على تدمير سعادتها بطلبه هذا"[١].

طلبت الملكة من اللورد ملبورن في ١٠ آيار بالتراجع عن الاستقالة والعودة إلى منصبه كرئيس للوزراء ، واجتمع اللورد ملبورن مع أعضاء وزارته من حزب الأحرار، وعرض عليهم طلب الملكة، فاعلنوا جميعهم وقوفهم مع الملكة وعدم التخلي عنها، ارسل ملبورن بعدها إلى الملكة في نفس اليوم موافقته على العودة إلى منصبه، عبرت الملكة عن فرحها بهذا القرار، حيث لم تتقبل فكرة استقالة اللورد ملبورن، الذي كان يحتل مكانة كبيرة لديها[٢].

أعلن اللورد ملبورن في مساء يوم ١٠ آيار عن عودته إلى منصبه بطلب من الملكة، بعدما رفضت الشروط التي فرضت عليها من قبل السير روبرت بيل بالتخلي عن وصيفاتها، وعملت وزارة اللورد ملبورن لتعزيز إدارتها أن تتبع نظام تغيير المناصب بدلاً من المجازفة بإعادة الانتخابات، وفي آب ١٨٣٩ حصلت التغيرات وكان من ضمنها أن يتولى اللورد نورمانبي Lord Normanby[٣]وزارة الداخلية،

وجون رسل يستلم وزارة الحرب والمستعمرات[٤]. شغلت مشاكل كندا تفكير جون رسل رسل خلال توليه الوزارة، وعزم على اتخاذ تدابير جديدة للتسوية في أستراليا في كانون الأول ١٨٣٩، وكان الجزء الأكثر أهمية في سياسته تجاه أستراليا، كما عزم على التصويت على مشروع قانون في الأول من آيار ١٨٤٠، يقضي بوقف نقل كل

---

[١] Hurd, OP. Cit.,PP.٢١٨-٢١٩.

[٢] Erskine, Thomas, The Constitutional History of England Since the accession of George Third (١٧٦٠-١٨٦٠), New Uork,١٨٩١,Vol.I, P.١٣٤.

[٣] اللورد نورمانبي Lord Normanby(١٧٩٧-١٨٦٣): هو قسطنطين هنري فيبس مركيز نورمانبي الأول، سياسي ورجل دولة بريطاني، تلقى تعليمه في كامبريدج، وحصل على عضوية البرلمان عام ١٨١٨، تولى العديد من المناصب السياسية منها الحاكم العسكري البريطاني في ايرلندا خلال الفترة (١٨٣٥-١٨٣٩)، ثم تولى وزارة الداخلية خلال الفترة (١٨٣٩-١٨٤١)، كما اصبح سفيراً في فرنسا خلال الفترة (١٨٤٦-١٨٥٢). للمزيد من التفاصيل انظر:
Chisholm, Hugh, ed., Normanby, Constantine Henry Phipps, ١st Marquess. Encyclopædia Britannica. ١٩ (١١th ed.). Cambridge University Press ١٩١١, PP. ٧٤٨-٧٤٩.

[٤] Walpole, OP. Cit., P. ٣٤٩.

المدانين إلى نيو ساوث ويلز في استراليا، وإنما المجرمين الخطيرين فقط، والذي يقدر عددهم حوالي (٥٠٠) شخص في السنة تقريبا تتم ادانتهم من قبل المحاكم[١].

اعتقد جون رسل أن نيو ساوث ويلز مع عدد سكانها الكبير يجب أن تتوقف على أن تكون مكاناً لعقاب المتهمين، وعلى الرغم من ذلك قد تسبب قرار جون رسل في غضب المحكوم عليهم، إذ كانوا يرغبون في العمل بالمستعمرة الاسترالية، بالإضافة إلى قلق الحكومة البريطانية لصعوبة توفير الدعم للمدانين في أماكن أخرى[٢]، حاول جون رسل تحرير دستور كندا في تموز ١٨٤٠، من خلال تقديمه لمشروع قانون نيو ساوث ويلز الذي وضع من اجل تحقيق الحكم الذاتي من خلال إنشاء مجلس تشريعي منتخب جزئيا، لأنه كان يعتقد أنه لم تعد هناك حاجة للخوف من الذين يطالبون بالاستقلال عن الحكم البريطاني، لا سيما وانه لم يكن لمشروع القانون أي شروط ضدهم، الا انه نص على فصل المستعمرات الجديدة خارج نيو ساوث ويلز، لكن جون رسل تخلى عن المقترح سريعا بسبب المعارضة القوية من حزب المحافظين[٣].

هدد نقص العمالة، مع قرار إنهاء نقل المحكوم عليهم إلى نيو ساوث ويلز عام ١٨٤٠، بحصول ازمة للعمالة، وفرضت المؤسسات الكبيرة بدلا من ذلك سياسة لامتلاك الأراضي، إذ لم يكن هناك نقص في الأراضي غير المصادرة أو غير المحجوزة في نيو ساوث ويلز كما هو الحال في كندا، وكانت لوائح Ripon لعام ١٨٣١ قد أنهت المنح المجانية للأراضي، وأدخلت نظاما للمزادات بحد أدنى بسعر خمسة شلن للفدان، وكانت نيو ساوت ويلز تعاني من مشكلة، وهي ارتفاع ثمن الأراضي الصالحة للرعي، وكانت العقبات التي وضعت في طريق صغار المزارعين كبيرة، إذ بعد اختيار الأرض وشرائها، يتوجب عليهم الانتظار لتسعة أشهر لأجراء

---

[١] Ann Curthoys &Jessie Mitchell, Taking Liberty Indigenous Rights and Settler Self-Government in Colonial Australia, ١٨٣٠-١٨٩٠, University Pring House, Cambridge, ٢٠١٨, P. ٢٦٥.

[٢] John Manning Ward, Colonial Self-Goverment: The British Experience, ١٧٥٩-١٨٥٦, Toronto: University of Toronto Press, ١٩٧٦, p. ١٦٢.

[٣] The Australian Dictionary of Biography, Vol. ٢ , ١٩٦٧.

المسح ، وبعد ذلك كان لا بد من الإعلان عن الأرض لمدة شهر قبل المزاد، وبالرغم من إعالة أنفسهم، وعائلاتهم فهم ما زالوا محاصرين يعرضوها في المزاد، إذ يتطلب قانون القرفصاء Squat law[١] لعام ١٨٣٦ من المتقدمين للحصول على ترخيص للرعي، الحصول على شهادات شخصية وحسن السلوك من قاضي الصلح أو مفوض أراضي التاج[٢].

تبنى جون رسل في ٣١ أيار ١٨٤٠، مشروع تقسيم مستعمرة نيو ساوث ويلز إلى منطقة وسطى تضم تسع عشرة مقاطعة قديمة، ومنطقة جنوبية بما في ذلك منطقة بورت فيليب Port Philippe، ومنطقة شمالية بما في ذلك المنطقة القريبة من خليج موريتون Moreton Bay، وأصدر تعليماته إلى السير جورج جيبس George Gibbs[٣] لبيع الأراضي في المنطقة الجنوبية بسعر ثابت موحد قدره شلن واحد للفدان، باستثناء الأراضي في المدن الجديدة حيث كان السعر (١٠٠) شلن لكل فدان، وتم السماح لنظام المزاد بالبقاء لتخصيصات المدينة في منطقة ميناء

---

[١] قانون القرفصاء Squat law: هو مصطلح شاع استخدامه في أستراليا وهو يشير إلى الاجراءات القانونية المتعلقة بالبريطانيين الذين استحوذوا على مساحة كبيرة من أراضي السكان الأصليين من أجل رعي الماشية. على الرغم من أنهم لا يملكون حقوق قانونية على تلك الأرض، وأصبحت الحكومة الاستعمارية معترف بها من قبل المستوطنين على أنهم يمتلكون الأرض من خلال كونهم المستوطنين الأوروبيين الأول في المنطقة، ومنذ منتصف عشرينيات القرن التاسع عشر، أصبح احتلال أراضي التاج بدون سند قانوني أكثر انتشارا، ولا سيما من قبل الطبقات العليا في المجتمع البريطاني، ومع بدء تصدير الصوف إلى إنكلترا وزيادة عدد السكان المستعمرين أصبح احتلال الأراضي الرعوية لتربية الماشية والأغنام تدريجياً مشروعا يدر أرباحاً كثيرة، وأصبح "القرفصاء" واسع الانتشار بحلول منتصف ثلاثينيات القرن التاسع عشر لدرجة أن سياسة الحكومة في نيو ساوث ويلز تجاه الممارسة تحولت من المعارضة إلى التنظيم والسيطرة. بحلول تلك المرحلة ، تم تطبيق مصطلح "العشوائيات" على أولئك الذين احتلوا أراضي التاج بموجب عقد إيجار أو ترخيص. للمزيد من التفاصيل انظر:
Pike, Douglas, Australian Dictionary of Biography, Vol. ٤: ١٨٥١–١٨٩٠, Melbourne, ١٩٦٧, P. ٦٥.

[٢] Charlotte Erickson, Leaving England: Essays on British Emigration in the Nineteenth Century, published by. Cornell University Press. Printed in the United States of America, ١٩٩٤, P. ١٨٠.

[٣] جورج جيبس George Gibbs: (١٧٩١-١٨٤٧): عسكري وسياسي إنكليزي وهو الأبن الأكبر للقس جورج جيبس تلقى تعليمه في مدرسة كينجز، ثم في الأكاديمية العسكرية الملكية، أصبح ملازم ثاني عام ١٨٠٩، وتمت ترقيته إلى قائد في عام ١٨١٤، وترقى إلى رتبة رائد وعين حاكماً لنيو ساوث ويلز في عام ١٨٣٧. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Pike, OP.Cit., P. ١٧٦.

فيليب Port Phillip، ولكامل المنطقة الوسطى، ولكنه أشار إلى أنه عند فتح المنطقة الشمالية للتسوية، ستطبق اللوائح الخاصة في ميناء فيليب هناك، وبعد بضعة أشهر قام المفوضون بموافقة المكتب الاستعماري، بوضع لوائح بيع الأراضي في نيو ساوث ويلز حسب اقتراح جون رسل، وفي الوقت نفسه صدر تشريع للمساحات الواسعة، سمح بموجبه لأي شخص ان يدفع دفعة واحدة سواء في إنكلترا ام في المستعمرة، مقابل ثمانية أميال مربعة من الأرض في نيو ساوث ويلز بسعر موحد قدره جنيه إسترليني لكل فدان(١).

كان السبب من إدخال هذا النظام هو التشجيع لتعزيز على زراعة الارض ويعزز من زيادة انتاجها على الرغم من ان البعض كان يعتقد أن هذا النظام سوف يشجع على وجود مستوطنين جدد في المنطقة دون منافسة، لذلك فضلوا البيع بالمزاد على البيع بسعر ثابت موحد لأن أصحاب المصالح القوية ترغب في الاحتفاظ بالعمل المحكوم عليه، ولن ترغب تقسيم المستعمرة في المنطقة الوسطى، بالإضافة إلى ذلك، كانت جنوب أستراليا لا تزال في حالة ارتباك وتدهور اقتصادي، ويعود سبب ذلك إلى توقف نقل المعاقبين إلى نيو ساوث ويلز، قرر جون رسل الانسحاب في أب١٨٤١، و ألغى تعليماته لتقسيم نيو ساوث ويلز وعزل أراضي التاج احتراما لخبرة السير جيبس وحكمه وتقرير لجنة جنوب أستراليا لعام ١٨٤١، التي أوصت بالمزاد(٢).

فضلاً عن إنهاء النقل إلى نيو ساوث ويلز وتعيين مفوضية الأراضي والهجرة، قدم جون رسل مساهمة كبيرة في مسائل أخرى، إذ كان مسؤولاً عن تعيين النقيب جورج غراي George Gray(٣) بصفته حاكمًا لجنوب أستراليا، وفي عام ١٨٤٠

---

(١) Richard Charles MillsIL, The Colonization of Australia (١٨٢٩-٤٢) the Wakefield experiment in Empire Building, Sidgwick & Jackson ltd. ٣, Adam street, adelphi, London, ١٩١٥, P. ٢٩٨.

(٢) I bid, p ٢٩٩.

(٣) جورج غرايGeorge Gray: (١٨١٢-١٨٩٢): قائد عسكري ومستكشف وكاتب بريطاني، ومدير لمستعمرة جنوب أستراليا، وحاكم نيوزيلندا مرتين، وحاكم مستعمرة كيب، ورئيس وزراء نيوزيلندا الحادي عشر. للمزيد أنظر:
Governor Gray sworn in". Southern Cross, Vol. XVII, Number ١٤٥٨. December ٦, ١٨٦١. P. ٢.

رفض قانونًا صادرًا عن المجلس التشريعي لغرب أستراليا والذي سمح بقبول أدلة السكان الأصليين دون قسم في القضايا الجنائية[١].

ومن الجدير بالذكر أن جون رسل لم يتخل عن مهامه الاصلاحية رغم توليه وزارة الاستقرار لمدة قصيرة، إذ أنه لم يقدم أعمالاً لتقدم إنكلترا التعليمي والاقتصادي وحسب، إنما أراد من كل المستعمرات التابعة لحكم المملكة أن تنعم بالرخاء والاستقرار، ولكن كالعادة كان هناك من يحبط جميع اقتراحاته ويرفضها.

ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد من يدعمه ويوافق على أعماله، ووصفه اللورد ادورد هيثرتون Edward Hatherton[٢] في عام ١٨٤١، بقوله "أن جون رسل كان أكثر الرجال المميزين الذين عرفتهم على الإطلاق، إذ يمتلك صفات مميزة وهي الصراحة، والشجاعة، والثبات على المبادئ، انه فعلا شخص رائع"[٣].

---

[١] The Australian Dictionary of Biography, Vol.٢, ١٩٦٧.

[٢] ادورد هيثرتون Edward Hatherton (١٧٩١-١٨٦٣): هو سياسي بريطاني، من حزب الاحرار، وعضو في مجلس العموم البريطاني لمدة أربعين عاماً للفترة(١٨١٢- ١٨٥٢)، شارك في العديد من الإصلاحات المهمة في بريطانيا، ولاسيما التحرر الكاثوليكي، وقانون الاصلاح البرلماني لعام ١٨٣٢، وقانون الهيئات البلدية لعام ١٨٣٥، وتم تعينه السكرتير الأول لإيرلندا بين عامي (١٨٣٣-١٨٣٤). للمزيد من التفاصيل أنظر:
Encyclopaedia Britannica, ١١th Edition, Vol. ١٣, USA., ١٩١٩, P. ٦٣.

[٣] Fisher D.R.(ed.), Lord John Russell (١٧٩٢-١٨٧٨), Published in The History of Parliament: the House of Commons ١٨٢٠-١٨٣٢, Great Britain, ٢٠٠٩.

المبحث الثالث

دور جون رسل في دعم حكومة اللورد ملبورن الثانية وانضمامه للمعارضة بعد سقوطها (١٨٤١-١٨٤٦)

أصبحت حكومة حزب الأحرار ضعيفة جداً، الأمر الذي دفع بعض النواب من حزب المحافظين بالمطالبة بسحب الثقة من الحكومة، فقدم النائب عن حزب المحافظين السير يارد بولير John Yarde-Buller (١٧٩٩–١٨٧١)[١]، في ٢٨ كانون الثاني ١٨٤٠ اقتراحاً إلى مجلس العموم يطلب فيه بسحب الثقة من حكومة حزب الأحرار، وتكليف السير روبرت بيل بتشكيل الحكومة الجديدة، ومما فاقم من الامر التحديات التي واجهت الحكومة انذاك مما جعلها لا تستطيع مواجهة المخاطر الكبيرة المحدقة بها[٢]، إذ كانت البلاد تخوض في ذلك الوقت حرب على الجبهتين الحرب مع افغانستان First Anglo-Afghan War [٣]، والحرب مع الصين The

---

[١] السير يارد بولير John Yarde-Buller (١٧٩٩-١٨٧١): سياسي بريطاني من حزب المحافظين وهو الابن الأكبر للسير فرانسيس (١٧٦٧-١٨٣٣) البارون الثاني لبولر- يارد بولر، من زوجته إليزابيث هوليداي، الابنة الوحيدة والوريثة الوحيدة لجون هوليداي من ديلهورن هول، ورث لقب البارونية والده عام ١٨٣٣ واصبح عضوا في البرلمان بعد ذلك بعامين عن جنوب ديفون. شغل المنصب لما يقرب من أربعة وعشرين عاما ، وبعد تقاعده في عام ١٨٥٨ ، ترقى إلى رتبة النبلاء وفي عام ١٨٦٠، قام بتغيير اسم العائلة إلى يارد بولر Yarde-Buller. وشغل منصب المقدم في ميليشيا ديفون الجنوبية Lieutenant-Colonel of the South Devon Militia وأصبح قائدها في عام ١٨٥٢ عندما تم إلغاء منصب العقيد في الفوج. للمزيد من التفاصيل انظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/John_Yarde-Buller,_١st_Baron_Churston

[٢] Quoted in: Hurd, OP, Cit., PP. ٢٢٤-٢٢٥.

[٣] الحرب البريطانية الأفغانية الأولى First Anglo-Afghan War : (١٨٣٨-١٨٤٢): حدثت هذه الحرب بسبب التنافس الاستعماري الكبير بين بريطانيا وروسيا على أفغانستان، لاسيما بعدما حاولت روسيا توسيع نفوذها في أفغانستان، وبلاد فارس، وازداد التدخل الروسي فيها في بداية عام ١٨٣٩، لاسيما بعد أن سيطرت بلاد فارس على هراة، فسعت روسيا بعد ذلك إلى توسيع نفوذها إلى أفغانستان، فادركت بريطانيا مخاطر ذلك على مصالحها ولاسيما في الهند، إذ أن الهند وأفغانستان جارتان، استمرت الحرب في المدة ما بين (١٨٣٩-١٨٤١)، واستطاعت بريطانيا فرض سيطرتها الكاملة على افغانستان. للمزيد من التفاصيل انظر: سليمان، محمد عبد القادر محمد، تاريخ شبه القارة الهندية (الهند واوزبكستان وبنجلاديش في القرن التاسع عشر والعشرين)، ط١، القاهرة، ٢٠١٨،ص ص ١١٥-١١٧.

First opium war [١]، كما قدم النائب جيمس غراهام ايضا مقترحاً بسحب الثقة من الحكومة حيث حملها سبب قيام هذه الحرب، وايده السير روبرت بيل على هذا الاقتراح، ووصفه بالتصرف السليم، وقال ((أن سبب حدوث تلك الحرب تعود إلى القرارات الخاطئة المتخذة من قبل الحكومة)) وناشد مجلس العموم اتخاذ موقف لإيقاف الحرب، وبعدما تم التصويت على الاقتراح لم يمرر، إذ جاءت النتيجة (٢٧١) صوتاً ضده مقابل (٢٦٢) صوتاً مؤيداً له، اي بفارق تسعة أصوات لصالح حكومة الأحرار[٢].

أستمرت الأوضاع السيئة في داخل البلاد، إذ كانت تعاني من أزمة مالية، وأصبحت الايرادات تتناقص، على العكس من النفقات التي كانت في تزايد، بسبب الحروب الخارجية فضلا على النفقات الداخلية، الأمر الذي أدى إلى زيادة الديون بشكل كبير فبلغ العجز المالي خلال السنوات ما بين (١٨٣٧–١٨٤١) ما يقارب من (٨,٠٠٠,٠٠٠) جنيه إسترليني، ولمعالجة الموقف حاولت الوزارة وضع خطة موازنة بين الإيرادات والنفقات من خلال فرض ضرائب إضافية، ولكن بدون جدوى، بل أصبح الأمر أكثر سوء بسبب الفقر الشديد الذي عانت منه بعض فئات المجتمع، واقتنع مجلس الوزراء بعد هذه الأوضاع أن التغيير الجذري للحكومة هو الحل الوحيد لمعالجة المشاكل المالية، على الرغم من أن الحكومة سعت إلى القيام ببعض الإصلاحات لتعزيز ثقة الشعب فيها[٣].

---

[١] حرب الافيون الأولى The first opium war (١٨٣٩-١٨٤٢): حدثت هذه الحرب بين بريطانيا وبين الصين بسبب تجارة الافيون وهي مادة مخدرة كان ممنوع المتاجرة فيها في الموانئ الصينية، إذ كان التجار الأجانب يقومون بإدخالها إلى الصين من ميناء كانتون لاسيما البريطانيين، وعندما تم منعها من قبل الحكومة الصينية عام ١٨٣٩ حدثت مواجهة بين بريطانيا والصين، وانتهت الحرب بفوز بريطانيا، وفرض معاهدة نانكنج عليها في ٢٩ آب ١٨٤٢. للمزيد من التفاصيل انظر: العبودي، نادية كاظم محمد، تطور الأوضاع السياسية في الصين ١٨٥٠-١٩١١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ٢٨-٣٢.

[٢] Montague, op.cit, p ١٢٦.

[٣] The Times, Monday, Saturday ١٢, ١٨٤١;pg.١٣;Issue ٢٢٧٢٥;col F (Digital Archive ١٧٨٥-١٩٨٥), The National Archives.

وفي السياق نفسه ، سعى اللورد ملبورن في ٣ أيار ١٨٤١ الى وضع رسوم جديدة على استيراد بعض السلع ومنها الحبوب بموجب قوانين الحبوب Corn Laws [١]، وتم تقديم الإجراءات المالية الواسعة والشاملة، اذ رفع سعر السكر المستورد، وخفضت الرسوم المفروضة على السكر المحلي، وللحفاظ على الاتجاه الصحيح للتجارة الحرة تم تقديم الاقتراح المتعلق برسوم السكر والخشب من قبل اللورد جون رسل في ٧ ايار ١٨٤١، وتمت مناقشة هذا الاقتراح مع لجنة من تجار الهند الغربية، وتجار الأخشاب الكنديين، ولم يدرك جون رسل أن نتيجة هذه المناقشات ستكون لها عواقب وخيمة على حكومة حزب الأحرار، التي تبنت مبادئ التجارة الحرة[٢]. لذلك قدموا في ١٨ ايار ١٨٤١ مقترح يهدف إلى دعم التجارة الحرة من خلال تقليل الرسوم الجمركية المفروضة على بعض المواد ومنها مادة السكر ومادة الخشب المستوردة إلى البلاد، ولكن المقترح لم يمرر اذ عارضه (٣١٧) عضوا، وايده(٢٨١) عضوا، وأعلن جون رسل في ٧ تموز ١٨٤١عن نية الحكومة لاقتراح رسم ثابت على استيراد الحبوب من الدول الأوربية، بدلاً من النظام الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ولكن لم يتم تمرير الاقتراح أيضا بسبب المعارضة الشديدة لأعضاء البرلمان[٣].

أعلن السير روبرت بيل مقترح لسحب الثقة من الحكومة استمر النقاش فيه من ٢٧ ايار الى ٤ حزيران ١٨٤١، وفي عطلة أعضاء مجلس العموم تمكن بيل من إقناع أغلب النواب للتصويت لصالح سحب الثقة من الحكومة، بالرغم من الجهود الكبيرة لبعض أعضاء حزب الأحرار للتأثير على نتيجة، لكنها جاءت لصالح

---

[١] قوانين الحبوب Corn Laws: هي مجموعة من القوانين التي اصدرتها الحكومة البريطانية للمرة الاولى عام ١٨١٥ والتي تم بموجبها فرض ضرائب على الحبوب الواردة من الخارج الى بريطانيا، وتم الغاء تلك القوانين عام ١٨٤٦ على اثر الاضرار التي لحقت بالايرلنديين اثر المجاعة الايرلندية. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Barnes, Donald Grove, A History of English Corn Laws, A: From ١٦٦٠-١٨٤٦, Great Britain, ٢٠١٥.

[٢] Governor Gray sworn in". Southern Cross, Vol.٢, Number ١٤٥٨. December ٦, ١٨٦١. P. ٢ .

[٣] Sidney Low, M.A, OP.Cit., P.٢٠; Reid, OP. Cit., P. ١٢٢.

الاقتراح (٣١٢)صوتاً بسحب الثقة مقابل (٣١١) صوتاً لصالحه[١]، طلب اللورد ملبورن بحل البرلمان بدلاً من الاستقالة، ويجب أن تجري الانتخابات مبكرة خلال المدة (٣٠ حزيران–٣١ تموز ١٨٤١)، وهذا ما حصل بالفعل امرت الملكة بحل البرلمان في ٢٣ حزيران، وإجراء الانتخابات، وحقق حزب المحافظين انتصاراً ساحقاً في هذه الانتخابات[٢].

اجتمع البرلمان الجديد في ٢١ آب ١٨٤١، للتصويت على الاقتراح المقدم من السير روبرت بيل لسحب الثقة من الحكومة، وكانت نتيجة التصويت في مجلس اللوردات لصالح الاقتراح بالأغلبية، ثم انتقل التصويت إلى مجلس العموم، واستمرت النقاشات فيه لأربع جلسات[٣]، فمرر اقتراح سحب الثقة بواقع (٣٦٠) صوتاً لصالحه مقابل (٢٦٩) صوتاً ضده، ولهذا الأمر قدم اللورد ملبورن استقالته من الحكومة في ٣٠ أب ١٨٤١[٤].

أثارت أعمال السير روبرت بيل احتجاجاً واسعاً النطاق من قبل الشعب، لأنه لم يستطع أن ينسى عظمة خدمات حزب الأحرار وبالأخص جون رسل لقضية الإصلاح، وحصل جون رسل على دعم كبير من اهالي لندن في الانتخابات العامة، إذ حصل على طلب موقع من عدة آلاف من الأشخاص، يطلب منه الترشيح عن مدينة لندن، وبعد صراع شديد مع منافسيه أنتخب نائباً عن مدينة لندن في الانتخابات العامة لعام ١٨٤١، وأدت تلك الانتخابات إلى سقوط حكومة حزب الأحرار، إذ حصل حزب المحافظين على أغلبية الأصوات، إذ حصل على (٣٦٧) مقعداً، وحصل حزب الأحرار على (٢٧١) مقعداً، وكلفت الملكة فكتوريا السير روبرت بيل بتشكيل الوزارة الجديد اثر فوز حزب المحافظين بالانتخابات[٥].

عقد البرلمان الجديد أولى جلساته في ١٦ أيلول ١٨٤١، والقت الملكة خطابها المعتاد عند تشكيل الحكومة الجديد، وأوصت فيه أعضاء البرلمان بالنظر في حالة

---

(١) Hurd, OP. Cit., P.٢٢٥.
(٢) Montague, OP. Cit., PP. ١٢٧-١٢٨.
(٣) Hurd, OP. Cit., PP. ٢٣٣-٢٣٤.
(٤) Montague, OP. Cit., PP.١٢٨-١٢٩.
(٥) Reid, OP. Cit., P. ١٢٢.

القوانين التي تؤثر على استيراد الحبوب والمواد الأخرى، وطلبت من الحكومة أن تكون على قدر من المسؤولية في مواجهة التحديات القادمة[١].

وجد جون رسل صعوبة كبيرة في مهمته داخل مجلس العموم بسبب كثرة خلافات حزبه، وامكانيات خصومه من حزب المحافظين، إذ كان عليه أن يواجه في البرلمان اعضاء حزب المحافظين المتفوقين بالعدد على اعضاء حزبه، وحاول بعض اعضاء حزب المحافظين عدم الانصات الى مقترحاته في النقاشات التي كانت تدور في البرلمان، ولكن كل هذا لم يثن عزمه على تغيير واقع البلاد المرير، وخاض معركة جديدة مع بيل لوضع اسعار محددة للحبوب بدلا من المقياس الجديد الذي كان يعمل به بيل، وجادل بأنه إذ تم تخفيض الرسوم على الأخشاب الأجنبية والسكر الأجنبي، كان بالإمكان الحصول على إيرادات كافية دون اللجوء إلى ضريبة الدخل ولكن بدون فائدة، إذ لم يمرر الاقتراح[٢].

ونجح السير روبرت بيل في عام ١٨٤٢ في مراجعة قوانين الحبوب، وإصلاحاها الكمركية، وتخلى بيل عن سياسة حزب الأحرار المتمثلة في تعيين الكاثوليك في المناصب، لكن جون رسل حث بيل على مصالحة الحكومة الجديدة مع المعارضين في إيرلندا، وبين له أن الهدف الأكبر يجب أن يكون "منع نشوء الكراهية الدائمة بين الايرلنديين والانكليز، لكن بيل قام بعد ذلك بتعيين لجنة للتحقيق في مشكلة حيازة الأراضي، ورد جون رسل عليه بنبرة حزن. " اذ قمت بذلك فيجب أن تفهم أنك تعرض جميع المستعمرات للخطر "[٣].

اعلن جون رسل عدم توافق البرنامج السياسي لبيل وأعضاء حكومته مع السياسية الاقتصادية المتبعة من قبله، لا سيما ما يخص قوانين الحبوب، والتعامل مع الحالة في ايرلندا، فرد السير روبرت بيل على ذلك وأوضح انه سيبذل كل جهده وطاقاته من أجل تحقيق ما وعد به من معالجة العجز المالي الذي عانت منه ميزانية البلاد وبالطريقة التي تخدم الصالح العام، أما فيما يخص إيرلندا فأنه استطاع تخطي

---

[١] Montague, OP, Cit. P.١٣٤.
[٢] Walpole, OP. Cit., P. ٣٨٥.
[٣] Ibid, P. ٣٩٥.

الصعوبات التي واجهته في السابق هناك، والان بمقدوره التغلب عليها أيضا، كما وأوضح بأنه إن لم يكن واثقاً من قدرته على إدارة البلاد لما كان قبل هذا المنصب الصعب، وقال أن الهدف الرئيس الذي وضعه منذ بداية مشواره السياسي هو لخدمة بلاده، وانه لا يطمح من وراء ذلك شهرة أو مكانة مرموقة، وإنما تحقيق ما يطمح له الشعب الذي وضع ثقته في الحكومة والبرلمان(١).

شك جون رسل في عام ١٨٤٤، فيما إذا كان بيل مستعدًا لتحمل عواقب مناخ البلاد والمحاصيل السيئة، وما حصل في صيف عام ١٨٤٥ إذ كان باردا ورطبا، وأعقب [اة الأمطار الغزيرة موسم حصاد بائس، ومع اقتراب فصل الخريف، غمرت الحقول بالمياه الأمر الذي أدى إلى فشل محصول البطاطس، وشعر الفلاحون نتيجة لذلك بيأس شديد. وعلى الرغم من معاناة إنكلترا واسكتلندا بشكل كبير، إلا أن الكارثة وقعت بقوة أكبر على إيرلندا، ومع مرور الأسابيع أصبحت هناك ضائقة مالية كبيرة، فقد نشأت مجاعة شديدة في البلاد، ومع اقتراب الشتاء، تعالت أصوات الشعب في المطالبة بإلغاء قوانين الحبوب، لان الضرورة أصبحت ملحة لاستيرادها من الخارج، وإلا يهلك الناس بسبب نقص الخبز، واستنتج جون رسل أن هذه المشكلة الاقتصادية الكبرى يجب ايجاد حل سريع لها، وأعلن بيل أنه في نهاية عام ١٨٤٥ التوصل إلى نتيجة مفادها أن إلغاء قوانين الحبوب أمر لا غنى عنه للصالح العام (٢).

(١) Gash, Norman(ed.), The Age of Peel, London, Robert Cunningham and Sons Ltd, ١٩٧٠, PP. ٨٧-٨٨.
(٢) Reid, OP. Cit., PP. ١٣١-١٣٢.

الفصل الرابع

النشاط السياسي لجون رسل اثناء توليه رئاسة الوزراء للمرة الأولى (١٨٤٦-١٨٥٣)

❖المبحث الأول : جون رسل يتولى منصب رئاسة الوزراء للمرة الأولى عام ١٨٤٦

❖المبحث الثاني : موقف حكومة جون رسل من القضية الايرلندية

❖المبحث الثالث : موقف حكومة جون رسل من الكاثوليك وأسباب استقالته

المبحث الأول

جون رسل يتولى منصب رئاسة الوزراء للمرة الأولى عام ١٨٤٦

ادى الخلاف بين زعماء حزب المحافظين حول إلغاء قوانين الحبوب الى تقديم السير روبرت بيل استقالته للملكة فكتوريا، فوافقت عليها واستدعت جون رسل وطلبت منه تشكيل الحكومة الجديدة[١]، رفض جون رسل تشكيل الحكومة في البداية، ولكن الملكة وضعت بين يديه رسالة السير روبرت بيل التي أرسلها لها في ١٦ كانون الأول عام ١٨٤٥، والتي أعلن فيها عن دعمة الكامل لمن يتولى المنصب بعده، بشرط أن تكون الإجراءات التي يتخذها رئيس الوزراء الجديد قائمة على مبادئ معينة، وهي تعليق قوانين الحبوب، وبعد معرفة جون رسل لمضمون الرسالة وافق على تشكيل الحكومة[٢].

واجه جون رسل صعوبات عديدة في تشكيل الوزارة الجديدة، إذ لم يحصل على الدعم الكامل من حزبه لإلغاء قوانين الحبوب، فضلاً عن المعارضة الكبيرة التي واجهت جون رسل من قبل أصحاب الأراضي الذين رفضوا استيراد الحبوب الأجنبية[٣]، ومما زاد الأمر صعوبة رفض بعض أعضاء حزب الويغ الانضمام إلى التشكيل الوزاري، لاسيما أيرل غراي الذي رفض الانضمام إلى الحكومة بسبب وجود اللورد بالمرستون John Henry Temple Palmerston [٤] ، ضمن التشكيلة الوزارية، وكل هذه الصعوبات جعلت جون رسل يقدم اعتذاره للملكة، وطلب منها

---

[١] Montague, OP, Cit., P.١٦٧.

[٢] Lord Mahon and Carduell, Hon. Edward, Sir Robert Peel London, ١٨٥٧. P. ٢٣٨.

[٣] Warner, George Townsed, A Brief survey of British History ،London. P. ٨٧٦.

[٤] بالمرستون John Henry Temple Palmerston: سياسي بريطاني ولد ٢٠ تشرين الأول عام ١٧٤٨، اكمل دراسته بمدرسة هارو خلال الفترة(١٧٩٥-١٨٠٠)، ودرس فيها العلوم الكلاسيكية والخطابة، واللغات، وفي تشرين الثاني ١٨٠٠ درس في جامعة أدنبرة، وأصبح عضوا في البرلمان عام ١٨٠٧، وتم تعينه وزيرا للخارجية خلال الفترة (١٨٣٠- ١٨٥١). للمزيد من التفاصيل أنظر: الدليمي، أياد تركي إبراهيم ، اللورد هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية (١٨٣٠ -١٨٦٥)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٢.

إعفائه عن تشكيل الحكومة الجديدة[١]، على اثر ذلك طلبت الملكة فكتوريا من السير روبرت بيل أن يتراجع عن قرار الاستقالة، والعودة إلى عمله كرئيس للحكومة، وامتثل بيل لأوامر الملكة، واعلن عن موافقته على الاستمرار في عمله[٢]. وبعد التصويت على إلغاء قانون الحبوب في ٢ أذار ١٨٤٦، قدم بيل بعدها في ٢٥ حزيران من العام نفسه مشروع قانون حماية المدنية للفرد الإيرلندي، فأستغل أعضاء حزبه الفرصة للإطاحة به، وأعلنوا بأنهم غير مستعدين للتصويت عليه في القراءة الثانية، وفعلاً تم رفض المشروع بأغلبية (٧٣) صوتاً، وبعد حدوث هذا الانقسام الكبير في حزب المحافظين، أيقن بيل أنه لن يستطيع المواصلة في قيادة الحكومة مع حزب يقف ضده في جميع الأوقات، فقدم استقالته إلى الملكة فكتوريا في ٢٩ حزيران ١٨٤٦[٣].

وافقت الملكة فكتوريا على استقالة بيل، واستدعت جون رسل لتولي منصب رئاسة الوزراء، في البداية تردد جون رسل لقبول المنصب، لكنه في الأخير، وافق على المنصب وشكل الحكومة في ٣٠ أب ١٨٤٦، لكنه واجه مشكلة جمع الفصائل المختلفة التي جلس معها على مقاعد المعارضة في البرلمان ليحل محل السير روبرت بيل، لكنه تمكن من الحصول على الموافقة من حلفائه[٤].

كتب جون رسل إلى جميع زملائه السابقين للانضمام إليه لتشكيل الحكومة، ومن ضمنهم الايرل غراي الذي أجاب "أنه لا يمكن أن ينتمي إلا إلى حكومة تعهدت على نفسها بمبدأ التجارة الحرة المطلقة، وتسعى الى إيجاد الحلول لمعالجة المشاكل الاقتصادية، والتوصل الى حلول ناجعة مع الايرلنديين، وأعرب عن أمله في ألا تحول اية اهتمامات شخصية في تشكيل الحكومة الجديدة، رد جون رسل بأنه دعا

---

(١) Thursfild OP, Cit., P.٢٣١; Smith, OP. Cit., P. ١٦٤; Sandees, OP, Cit., PP.١٧٠-١٧١.

(٢) Jenkins, OP, Cit., P.١٢٨; Smith, OP. Cit.,P.١٦٤.

(٣) محافظة، علي، شخصيات من التاريخ (سيرة وتراجم موجزة)، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٥٦.

(٤) David Stuart Brown, Palmerston and the Politics of foreign policy, ١٨٤٦-١٨٥٥, A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy Department of History, Unirrsity of Southampton, ١٩٩٨, p.٣٥.

إلى التجارة الحرة، ولكن بما أن السؤال المباشر المطروح أمامهم كان قوانين الحبوب، فقد اعتقد أنه من الحكمة عدم تعقيد ذلك من خلال الإعلانات الأخرى التي من شأنها أن تنتج قدرا كبيرا من الخصومات، وأن المشاكل الاقتصادية والقضية الايرلندية يمكن مناقشتها في مجلس الوزراء عندما تتطلب الظروف ذلك، بعدها أعلن اللورد غراي نفسه راضٍ تماما للانضمام للحكومة الجديدة[١].

واجهت وزارة جون رسل الجديدة مشاكل عدة ، ولعل أولها المجاعة الايرلندية[٢]، والتي عمل جون رسل أقصى جهده لتقليل الخسائر البشرية والمادية الكثيرة، بالإضافة إلى ذلك، واجهت حكومة جون رسل أزمة مالية في عام ١٨٤٧، اذ تطلب قانون ميثاق البنك لعام ١٨٤٤ الذي أصدره السير روبرت بيل أن تكون جميع الأوراق النقدية الصادرة عن بنك إنكلترا مدعومة بالكامل بالذهب، ومع ذلك أدى فشل المحاصيل في بريطانيا، وإيرلندا خلال عام ١٨٤٦ إلى انفاق مبالغ كبيرة من أجل دفع ثمن الحبوب المستوردة، مما أدى إلى انخفاض كبير في احتياطيات البنك من الذهب على مدار عام ١٨٤٧، في مواجهة احتمالية النفاد من الذهب وهذا ادى الى الخشية من عدم قدرة بنك انكلترا على إصدار العملات النقدية[٣]، وقام البنك مرات عدة برفع سعر نسبة الارباح المترتبة على القروض التي كان يمنحها للبنوك الأخرى، مما أدى إلى عدم استقرار النظام المالي في البلاد وانهيار العديد من الشركات، وقد أدى هذا بدوره إلى فقدان الثقة من قبل المودعين في الجدارة الائتمانية للبنوك، وبلغت ذروتها في "أسبوع الرعب" من ١٧ إلى ٢٣ تشرين الأول ١٨٤٧

---

[١] David Stuart Brown, OP. Cit.,P.٣٦.

[٢] كان السبب الرئيسي للمجاعة هو مرض آفة البطاطس الذي أصاب محاصيل البطاطا في جميع أنحاء أوربا في عام ١٨٤٦، إذ كانت إيرلندا تعتمد على محصول البطاطس في غذائها الرئيسي، مما تسبب في وفاة الكثير من سكان إيرلندا، ونتيجة سياسة الحكومة اليمينية البريطانية في عدم التدخل في السياسة الاقتصادية لإيرلندا، أصبحت المجاعة لحظة حاسمة في تاريخ إيرلندا التي كانت جزء من المملكة المتحدة (١٨٠١-١٩٢٢)، وغيرت من سياسة وثقافة إيرلندا بشكل دائم، مما أدى إلى انخفاض عدد السكان في إيرلندا لمدة قرن. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Woodham- Smith, Cecil, The Great Hunger: Ireland ١٨٤٥-١٨٤٩, Penguin, ١٩٦٢, P. ٤١٠.

[٣] Narron, James and Morgan, Donald P., Crisis Chronicles: Railway Mania, the Hungry Forties, and the Commercial Crisis of ١٨٤٧, Liberty Street Economics, Federal Reserve Bank of New York, (June ٥, ٢٠١٥).

عندما أجبرت بنوكاً عدة على إغلاق أبوابها بينما حاول العديد من المودعين سحب أموالهم في مواجهة الانهيار المحتمل للنظام المصرفي، وكتب جون رسل ووزير الخزانة تشارلز وود Charles Wood[١]، يوم الاثنين ٢٥ تشرين الأول، خطابا إلى مدير بنك إنكلترا يأذن له بخرق شروط قانون ميثاق البنك وإصدار أوراق نقدية جديدة بدون دعم الذهب لتسهيل الإقراض للبنوك الأخرى، وأعادت هذه الخطوة ثقة المودعين في البنوك، وخفت حدة الأزمة[٢].

حاولت حكومة جون رسل أن تثبت انتهاجها نهجا جديدا لمبدأ التجارة الحرة، فاقترحت مساواة الرسوم المفروضة على السكر مع الرسوم الأخرى، لكن رفض هذا الاقتراح من قبل أصحاب مبدا حماية التجارة، وأصبحت الحكومة في موقف حرج للغاية[٣].

وعمل جون رسل على دعم جون فيلدن John Fielden[٤]. في حملته لإصلاح المصانع، وعمل على إصدار قانون المصانع الذي اصدر في ٧ حزيران ١٨٤٧ وقد اطلق عليه اسم قانون الساعات العشر The Ten Hour Act، وبموجبه تقرر تحديد يوم العمل في المصانع بـ (١٠) ساعة بالنسبة للنساء وللأحداث الذين

---

[١] تشارلز وود Charles Wood (١٨٠٠-١٨٨٥): هو سياسي بريطاني من حزب المحافظين، اصبح عضوا في البرلمان خلال الفترة(١٨٢٦ – ١٨٦٦)، وشغل منصب وزير الخزانة خلال الفترة (١٨٤٦- ١٨٥٢)، إذ عارض أية مساعدة أخرى بالنسبة إلى إيرلندا أثناء المجاعة الكبرى هناك. وفي ميزانيته لعام ١٨٥١، حرر تشارلز التجارة، وخفض رسوم الاستيراد وشجع السلع الاستهلاكية، وشغل وود لاحقا منصب رئيس مجلس ادارة شركة الهند الشرقية البريطانية في لندن خلال المدة(١٨٥٢-١٨٥٥)، واصبح اللورد الأول للبحرية (١٨٥٥-١٨٥٨)، ووزير الدولة لشؤون الهند (١٨٥٩-١٨٦٦)، وفي عام ١٨٦٦ تم ترقيته إلى رتبة النبلاء بلقب الفايكونت هاليفاكس. للمزيد من التفاصيل أنظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_Wood,_١st_Viscount_Halifax

[٢] Morgan, Donald. Naron, James "Chronicles of the crisis: OP, Cit.

[٣] Montague, OP, Cit., P.١٩٣.

[٤] جون فيلدن John Fielden(١٧٨٤- ١٨٤٩): سياسي بريطاني ولد في تودموردن بإنكلترا، وبعد وفاة والده عام ١٨١١ ورث عنه مصنع غزل القطن في تودموردن، ساند جون صدور التشريعات لحماية عمال المصانع، وفاز بمقعد في مجلس العموم في أول انتخابات عامة بعد صدور قانون الإصلاح لعام ١٨٣٢، وعارض بشدة قانون الفقراء الجديد لعام ١٨٣٤، وبذل جهود حثيثة من اجل صدور قانون المصانع لعام ١٨٤٧، لكنه هُزم في الانتخابات العامة في ذلك العام وترك العمل السياسي. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Weaver, Stewart, John Fielden and the Politics of Popular Radicalism ١٨٣٢-١٨٤٧, OXford, ١٩٨٧.

تتراوح اعمارهم ما بين(١٣-١٨) ابتداء من الاول من تموز من العام نفسه، وحدد القانون ان يكون يوم العمل فقط (١٠) ساعات ابتداءً من الاول من ايار من عام ١٨٤٨ وتقرر ايضا ان لا تزيد مجموع ساعات العمل الاسبوعية للصبيان والنساء دون سن(١٨) في مصانع النسيج عن(٦٣) ساعة أسبوعيا[١]، وتمكن جون رسل من إقناع البرلمان بقبول قانون الصحة العامةPublic Health law [٢]. الذي أقترحه أدوين تشاوديك Edwin Chadwick[٣]، بعد تقديمه لتقارير من الهيئة الملكية لصحة المدن تتضمن شرح مفصل عن الظروف غير الصحية في أغلب مدن المملكة المتحدة[٤]، والذي أعطى البلديات السلطة لإنشاء مجالس محلية للصحة كان الهدف منها تحسين الحالة الصحية للمدن، والأماكن المكتظة بالسكان في إنكلترا وويلز من خلال وضع إمدادات المياه، والصرف الصحي، وتطهير المياه، وأنشاء حمامات عامة، وجمع القمامة، وتنظيم الصحة البيئية تحت هيئة محلية واحدة، وغيرها من جوانب الصحة العامة في جميع مناطق إنكلترا وويلز، بالإضافة إلى ذلك

---

[١] الخيقاني،حيدر صبري شاكر تاريخ النشاط السياسي للحركة العمالية البريطانية (١٨٢٤-١٩٣١)، النجف الاشرف، ٢٠١٥، ص ٩٧-٩٨.

[٢] قانون الصحة العامة public health law: صدر أول قانون للصحة العامة في عام ١٨٤٨ بعد أن قدمت اللجنة الملكية مجموعة من التوصيات، وفي عام ١٨٥١، أصدر المجلس العام للصحة تعليمات حول واجبات ومسؤوليات مسؤولي الصحة المحليين وشملت هذه التعليمات التوجيه بنشر الوعي الصحي للوقاية من الأمراض وفرض عليهم تقديم تقرير كل ثلاثة اشهر إلى المجلس العام للصحة، وتقديم معلومات عن الأمراض والوفيات في مناطقهم. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Graham Robson and others, A Practical Approach to Housing Law, London, ٢٠٠٥, P. ١١٦.

[٣] أدوين تشادويك Edwin Chadwick (١٨٠٠-١٨٩٠): هو مصلح اجتماعي بريطاني ولد في مانشستر، وانتقلت عائلته إلى لندن عام ١٨١٠، وفي عام ١٨٢٣، التحق بكلية الحقوق في لندن وأصبح محاميا بعد تخرجه، وكرس جهوده للإصلاح وتقديم الخدمات العامة ولا سيما الخدمات الصحية، ودعم قانون الفقراء الجديد. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Job, William, The life and doctrine of Sir Edwin Chadwick, Great Britain, ١٩٢٤.

[٤] Ashton, John and Ubido, Janet, The Healthy City and the Ecological Idea, Journal of the Society for the Social History of Medicine. ١٩٩١, P.١٧٣–١٨١.

صرف جون رسل عام ١٨٤٧، معاشات المعلمين، و عمل على استخدم الأوامر في المجلس لتقديم منح لتدريب المعلمين[١].

قدم جون رسل مشروع قانون الإغاثة اليهودية (بعد انتخاب ليونيل دي روتشيلد Lionel de Rothschild[٢] في الانتخابات العامة لعام ١٨٤٧، لرفع كل المعوقات التي تمنع وصول اليهود إلى البرلمان، والذي كان سيسمح لروتشيلد، واليهود الآخرين بالجلوس في مجلس العموم دون الاضطرار إلى أداء قسم الولاء المسيحي الصريح، وفي عام ١٨٤٨، أقر مجلس العموم مشروع القانون، وتلقى الدعم من أعضاء حزب الأحرار، وعدد قليل من المحافظين ومن ضمنهم السير روبرت بيل الذي كان رأيه مخالفا لهم، وأيد الحكومة بمقترحها، بشرط أن تبقى تعاليم المسيحية هي مصدر تشريع القوانين وهي السائدة في البرلمان[٣]، وعلى الرغم من ذلك تم رفضه مرتين في عام ١٨٤٩ من قبل مجلس اللوردات الذي كان يسيطر عليه حزب المحافظين، لذلك استقال روتشيلد من مقعده، وفاز مرة أخرى في انتخابات فرعية لتعزيز مطالبه)[٤].

قدم جون رسل مقترح التعليم الشعبي الذي (نص على أن يكون هناك تعليم ديني مع تعليم مدني، وأيد السير روبرت بيل مقترح الحكومة مع تأكيد التزامه الكامل

---

[١] Walpole, OP. Cit., Vol. ١, PP. ٤٥٤-٤٥٥.

[٢] ليونيل دي روتشيلد Lionel de Rothschild (١٨٠٣-١٨٧٩): مصرفي وسياسي بريطاني بريطاني يهودي من عائلة ال روتشيلد ويعد اول شخص من تلك العائلة يحصل على مقعد في البرلمان البريطاني، ولد في لندن لأسرة يهودية غنية، وكان الابن الأكبر لناثان ماير روتشيلد وزوجته هانا بارينت كوهين، درس في جامعة غوتنغن قبل الشروع في تدريب مهني في شركة عائلية في لندن وباريس وفرانكفورت، اصبح عضوا غي البرلمان خلال الفترة ما بين (١٨٤٧-١٨٧٤) وعندما اقترح رئيس الوزراء غلادستون على الملكة فيكتوريا منح ليونيل لقب اللوردية رفضت موضحة انه من غير اللائق مكافأة رجل كانت ثروته مبنية على "نوع من القمار" بدلاً من التجارة المشروعة. ولكن الملكة قامت بعد سنوات بترقية ناثان ابن ليونيل إلى رتبة النبلاء في عام ١٨٨٥، للمزيد من التفاصيل أنظر:

Simmons, Michael W., The Rothschilds: The Dynasty And The Legacy, Great Britain, ٢٠١٧, P. ٧٧; Ferguson, Niall. The House of Rothschild: The World's Banker: ١٨٤٩-١٩٩٩, Vol. II. London, ٢٠٠٠.

[٣] Montague, OP. Cit., P.١٩٥.

[٤] Geoffrey Kantor, Religion and the Great Exposition of ١٨٥١. Oxford University Press, ٢٠١١, P.١٥٨.

بتعاليم الكنيسة الانجليكانية، فدافع بقوة بوجوب وجود تعليم ديني مقابل تعليم علماني، مؤكدا أن التعليم المدني وحده لن يصبح مقبول لمعظم الشعب البريطاني، إذ يتكون أغلب سكان بريطانيا من البروتستانت على مذهب الكنيسة الانجليكانية، اضافة الى عدد من الكاثوليك)[١].

عانى جون رسل طوال مدة رئاسته لرئاسة الوزراء من وجود العراقيل أمام أعماله السياسية بسبب إفتقاره إلى الأغلبية من حزبه التي يعتمد عليها في مجلس النواب، على الرغم من ذلك فقد قدمت حكومته العديد من الإصلاحات الاجتماعية البارزة. في الوقت الذي تعرضت فيه معظم الدول الأوربية إلى ثورات كثيرة في عام ١٨٤٨، واطلق على هذا العام تسمية عام الثورات، إذ اجتاحت الثورات الدول الأوربية واحدة تلو الأخرى، لاسيما فرنسا التي أطاحت الثورة بحكم الملك لويس فيليب [٢]الأول وإعلان الجمهورية الفرنسية، الأمر الذي جعل حكومة حزب الأحرار بالاعتراف بالجمهورية الفرنسية[٣].

(١)Quoted in, OP.CIT .PP.١٨٠-١٨١.

[٢]: لويس فيليب Louis Philippe: (١٧٧٣-١٨٥٠): هو الأبن الأكبر للويس فيليب جوزيف دي بوربون، ولد في باريس ، وبعد أندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، أنظم لويس إلى مجموعة من النبلاء التقدميين الذين دعموا الحكومة الثورية، وأصبح عضو في نادي اليعاقبة عام ١٧٩٠، وأنظم إلى جيش الشمال عندما خاضت فرنسا الحرب مع النمسا في أبريل ١٧٩٢، وأصبح أحد جنرالاته رغم صغر سنه، هرب إلى أمريكا بعد تصويته على إعدام عمه الملك لويس السادس عشر عام ١٧٩٣، وعاد إلى فرنسا بعد عشرين عاماً، وتم تنصيبه ملكاً على فرنسا للفترة(١٨٣٠-١٨٤٨). للمزيد من التفاصيل أنظر: بابتي،عزيزة فوال ، موسوعة الاعلام العبي والعالمي ، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٥٥.

[٣] Montague, OP. Cit., P.١٩٥.

المبحث الثاني

موقف حكومة جون رسل من القضية الايرلندية

كانت إيرلندا في مطلع النصف الأول من القرن التاسع عشر تعاني من الفقر الشديد، وأعتمد معظم سكانها بشكل رئيس في غذائهم على البطاطا لسد جوعهم، إذ كانت الحكومة البريطانية تفرض على الحبوب المستوردة لأراضيها بموجب "قوانين الحبوب" ضرائب عالية للحفاظ على أسعار الإنتاج المحلي منها داخل البلاد[١]، وفي عام ١٨٣٠ ظهرت معارضة من قبل العديد من الناشطين المدافعين عن حقوق الأنسان مطالبين بإلغاء تلك القوانين كونها كانت تشكل عبئاً على كاهل الطبقات الفقيرة، لا سيما بعد ارتفاع أسعار الخبز، وفي عام ١٨٣٩ تشكلت عصبة الغاء قوانين الحبوب، وكان من أهم أهدافها إلغاء القوانين المذكورة عن طريق الضغط على الحكومة، وكان من أبرز مؤسسي تلك العصبة هما ريتشارد كوبدن Richard Cobden[٢]، وجون برايت John Bright[٣]. اللذان كان لهما دورا فعالا في المطالبة بإلغاء القوانين المذكورة[٤]، اذ آثار هذان الرجلان احدى أكثر الحملات

---

[١] الربيعي، هناء شاكر ، التطورات السياسية في إيرلندا ١٧٨٩-١٨٦٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٩٣-٩٤.

[٢] ريتشارد كوبدن Richard Cobden (١٨٠٤-١٨٦٥): سياسي بريطاني ولد في ساسكس في إنكلترا من عائلة ريفية تعمل بالزراعة، واكمل تعليمه الأولي في مدرسة داخلية، ثم غادر إلى لندن، وعمل هناك مع عمه في المصانع بعدها انتقل إلى لانكشاير، وفي عام ١٨٢٨ اتجه للعمل بالتجارة، وفي عام ١٨٣١ افتح مطبعة صغيرة وحصل على أموال مكنته من السفر إلى أماكن عدة خلال الفترة (١٨٣٣-١٨٣٩)، ومنها فرنسا والمانيا وسويسرا والشرق الأوسط والولايات المتحدة الأمريكية، ومارس نشاطاً فعالاً خلال الفترة (١٨٣٩-١٨٤٦)من اجل الغاء قوانين الحبوب، وطالب بحرية التجارة ، وتحسين الأوضاع المعاشية للطبقة العمالة المزيد من التفاصيل أنظر:

Edsall, Nicholas C., Richard Cobden: Independent Radical,USA, Harvard University Press, ١٩٨٧. PP. ١١-٣٢٣ .

[٣] جون برايت John Bright (١٨١١-١٨٨٩): سياسي بريطاني من دعاة الإصلاح في بلاده، ولد في الانكشاير بانكلترا في عائلة ثرية، إذ كان يعمل والده بصناعة المنسوجات القطنية، ومارس برايت نشاطا فعالا من أجل الغاء قوانين الحبوب، وأصبح عضوا في البرلمان عام ١٨٤٣ بعد انضمامه لحزب الأحرار، ساند مشروع الإصلاح البرلماني لعام ١٨٦٧، وتولى منصب رئيس مجلس التجارة خلال الفترة (١٨٦٨-١٨٧١) كما أصبح مستشار دوقية لانكستر خلال الفترة ما بين (١٨٨٠-١٨٨٢) للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.٤, PP. ٢١٢-٢١٣.

[٤] Kohn, Hans, Absolutism and democracy ١٨١٤-١٨٥٢" A History of the European Century, U.S.A. ١٩٦٥, P.٥٦.

السياسية فعالية، ونظما المظاهرات ضد القوانين المذكورة، وأوضحا للرأي العام حاجة الفقراء إلى الطعام وأن أسعار الخبز قد ارتفعت بشكل كبير جدا، في الوقت الذي كان فيه ملاك الأراضي يحققون أرباحا من ارتفاع اسعار الحبوب بسبب الضرائب المفروضة على استيراد الحبوب الاجنبية[١].

اتسمت الأوضاع الاقتصادية في بريطانيا خلال المدة ما بين (١٨٤٠-١٨٤٥) بعدم الاستقرار، وكان يوجد تناقض بين الطبقات المختلفة وطريقة عيشها، ففي الوقت الذي ازدهرت فيه التجارة وارتفع معدل التصدير والشحن وانتاج الفحم والحديد، وازداد أصحاب الصناعة ثراء، كانت فئات عدة في المجتمع، ولا سيما من الطبقة العاملة، يعانون من ضنك العيش بسبب قلة الاجور مقارنة بارتفاع اسعار المواد الغذائية[٢]، وفي عام ١٨٤٥ حدثت ازمة اقتصادية في ايرلندا عندما أصيب محصول البطاطا بالتلف بسبب الظروف الطبيعية غير المناسبة في ذلك العام، وحل الجوع في البلاد، وكان العلاج المباشر لهذه المشكلة هو استيراد الحبوب الاجنبية، ولكن كان يوجد عائق أمام الاستيراد، ألا وهو الرسوم الباهظة المفروضة[٣].

أثرت تلك المجاعة على الشعب الايرلندي، و توفى الكثيرون بسببها، وأدت إلى هجرة الكثير من الايرلنديين إلى خارج بلدهم، إذ انخفض عدد السكان إيرلندا في المدة الواقعة ما بين (١٨٤٥-١٨٤٩) من (٨,٣٠٠,٠٠٠) نسمة إلى (٦,٦٠٠,٠٠٠٠) الف نسمة، وعلى الرغم من هذا الوضع الصعب الذي كانت تمر به إيرلندا فان إنكلترا لم تكن قادرة على إرسال الحبوب إليها لأن محصولها تضرر بفعل المطر، واصبح موضوع إلغاء قوانين الحبوب من القضايا التي أثارت نزاعاً كبيراً في البرلمان البريطاني[٤].

---

[١] Earle, John Charles, English Premiers from Sir Robert Walpole to Sir Robert Peel London،١٩٢٣, PP. ٢٨٦-٢٨٩.

[٢]Warner, OP. Cit., PP. ٧٨٦-٧٨٧.

[٣] Ruise, H.Russell, A short History of English work and trade, London, ١٩٣٩, PP. ٢٤٢-٢٤٣.

[٤]Warner, OP.Cit., P. ٧٨٥.

لم يتعامل البرلمان بجدية مع التقارير الواردة من إيرلندا التي حذرت من هذا التدهور، حيث تم تشكيل ١١٤ بعثة و٦١ لجنة خاصة بين عامي (١٨٠١-١٨٤٥)، وجميع تقارير هذه استمرت المجاعة في ايرلندا التي فرضت واقعها المأساوي بتفاقم المشكلة دون الوصول إلى حل جذري، فاستمرت المناقشات من أجل أغاثة الشعب الايرلندي خلال المدة ما بين (١٨٤٨-١٨٤٩)، فقدمت الحكومة مشروع قانون الفقراء الايرلندي في بداية عام ١٨٤٩، فتم تعيين لجنة ضمت مجلس العموم بأكمله لدراسة الوضع في ايرلندا ووضع الحلول المناسب، وبعد نقاش طويل في مجلس العموم للنظر في قيمة المعونة المقدمة من الحكومة[١].

أبدى جميع السياسيين تخوفهم من الوضع في إيرلندا الذي كان يزداد سوءاً، فبالرغم من تطبيق سياسة التجارة الحرة التي خففت من حجم المجاعة، وكذلك الأعمال الخيرة من المتبرعين، الا ان انتاج محصول البطاطا كان قليلاً جدا عام ١٨٤٦ مما أدى إلى تفاقم المجاعة في إيرلندا بشكل كبير في ربيع عام ١٨٤٧، فبذلت الحكومة كل ما في وسعها للتخفيف من حدة الأزمة إذ كان يعمل في وقت واحد (٧٣٥,٠٠٠) شخص في أعمال الإغاثة، ولكن الكارثة كانت كبيرة، فاقترح جورج بينتينك George Bentinck[٢] توظيف عدد كبير من الايرلنديين في بناء شبكة من سكك الحديد بهدف مساعدتهم في الحصول على الأموال والتخفيف من الأزمة، وجمع أموال المشروع من خلال الائتمان العام، فعارضت الحكومة مشروع القانون في القراءة الثانية، لاسيما وأن الدولة لا تتحمل زيادة الدين القومي بمبلغ ١٦ مليون جنيه استرليني، كما أن بناء السكة لا تستفيد منه الأجزاء المنكوبة في إيرلندا[٣].

---

[١] Smith, OP, Cit. PP.١٨٠-١٨١.

[٢] اللورد ويليام جورج فريدريك كافنديش- سكوت- بينتينك William George Frederick Cavendish-Scott-Bentinck (١٨٠٢- ١٨٤٨): سياسي بريطاني من حزب المحافظين، وهو وليام بنتينك دوق بورتلاند الرابع، عرف بمعارضته الشديدة لوزارة السير روبرت بيل واسقاطها عام ١٨٤٦، اقترح مشاريع عدة لمساعدة الايرلنديين. للمزيد من التفاصيل انظر:
Disraeli, Benjamin, Lord George Bentinck A Political Biography, Great Britain, ٢٠١٢; A Biography of Lord George Bentinck, The Times. Times Digital Archives. ٢٣ September ١٨٤٨. P. ٥

[٣] Montague, OP, Cit., PP.١٩٣-١٩٤.

عمل جون رسل على اتخاذ بعض الإجراءات للتخفيف من محنة الجوع في إيرلندا، حيث واصل عمل روبرت بيل في إجراءات الإغاثة الإيرلندية، واستيراد الحبوب الأمريكية، وباعها مقابل بنساً واحداً، وأنشأ مؤسسة الأشغال العامة، لتقوم بعملها في جميع مناطق بريطانيا وإيرلندا، وعين جون رسل جون وليام بونسونبي John Ponsonby [١]. الحاكم العام لإيرلندا لمتابعة الأوضاع فيها، وأمره بمضاعفة زراعة الأراضي، مما يدفع العمال إلى تعويض ما خسروه من المحاصيل الغذائية، غير أن أصحاب الأراضي رفضوا ذلك بشدة، وعدتها عديمة الفائدة، واقترح رسل نظامًا مؤقتًا "للإغاثة في الهواء الطلق" Outdoor relief ، وهو إطعام سكان إيرلندا الفقراء غير القادرين على العمل (طعام مطبوخ مع منع بيعه) على نفقة الحكومة، وكان يُتوقع من بعض المناطق أن تسدد نصف التكلفة لاحقًا، عندما تصبح قادرة على ذلك، وقد اقترح أيضًا مشروع قانون لتقديم قروض قليلة الفائدة لملاك الأراضي من أجل إجراء تحسينات، ومشروع قانون لتبسيط بيع العقارات المثقلة بالديون وإجراء أخير لتشجيع الهجرة، وتم تمرير إجراء الإغاثة الخارجية لجون رسل بسرعة، على الرغم من الانتقادات الكثيرة له، فقد تم اتهامه بالرضوخ لضغوط الملاك الذين لا يستطيعون أو لا يرغبون الوفاء بأجور عمالهم الزراعيين، ومنح جون رسل بندًا مدرجًا في مشروع القانون بحرمان أي شخص يمتلك أكثر من ربع فدان من الأرض من الإغاثة، لتطهير الأرض من أصحاب العقارات، الأمر الذي أجبر العديد من الناس على التخلي عن أرضهم من أجل الحصول على الطعام من أجل جوعهم[٢].

عمل جون رسل على وفتح مطابخ الحساء، وارتفعت كميات الطعام التي كان يتم توزيعها على الايرلنديين، وفي أيار ١٨٤٧، بلغ عدد الفقراء الذين تم توزيع

---

[١] جون وليم بونسونبي John William Ponsonby (١٧٨١-١٨٤٧): سياسي بريطاني من حزب الأحرار، اصبح عضوا في البرلمان للمرة الاولى عام ١٨٠٥، تولى بعض المناصب المهمة ومنها مدير عام الغابات خلال المدة ما بين (١٨٣١-١٨٤١) ، ووزيرا للداخلية (تموز-تشرين الثاني ١٨٣٤)، والحاكم العام لايرلندا (١٨٤٦-١٨٤٧). للمزيد من التفاصيل أنظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/John_Ponsonby,_٤th_Earl_of_Bessborough

[٢] Barry B. Combs, Russell and the Revolutionaries A study of Anglo-Irish relations،١٨٤٢-١٨٥٢, A Thesis Presented to the Department of History and the Faculty of the Graduate College University of Nebraska at Omaha, ١٩٧٠, P. ٣٨.

الإغاثة عليهم حوالي (٢٠٠٠٠٠٠) شخص يوميا، وفي تموز من العام نفسه، تم إنقاذ ما لا يقل عن (٣٠٠٠٠٠٠) إيرلندي بعد فتح مطابخ الحساء[١].

ازدهرت المحاصيل وانخفضت أسعار المواد الغذائية مع حلول فصل الصيف عام١٨٤٧، وفي ٢٨ حزيران من العام نفسه أصبح جون رسل قادرا على طمأنة وزير الخزانة الذي كان يشعر بالقلق من أن المساعدة المقدمة للفقراء يمكن أن تنتهي، على الرغم من وجود بعض الأطفال الأرامل والعجزة بحاجة للمساعدة[٢]، وعلى الرغم من أن المحاصيل كانت جيدة في عام ١٨٤٧ ، إلا أن هناك بعض الايرلنديين كانوا معدمين ولم يتمكنوا من شراء الطعام، بسبب نقص الاجور والحالة الاقتصادية المتدهورة، في الوقت الذي كان فيه انتاج محصول البطاطا منخفضاً وغير كاف لسد الحاجة المحلية الأمر الذي جعل خطر المجاعة لا يزال قائما، في ذلك العام مات الحاكم العام لايرلندا جون بونسونبي John Ponsby (١٧٨١-١٨٤٧)، وشغل منصبه اللورد جورج كلاريندونGeorge Clarendon[٣]، الذي بعث رسائل إلى جون رسل يخبره عن قلقة من زيادة السكان في إيرلندا، واضطراب الأوضاع هناك، إذ كانت الغوغاء منشرة، المتمثلة بسرقة الطعام وتهدد الأرواح؛ قال كلارندون "هناك سخط وحشي."[٤]، ورد جون رسل على رسائل كلارندون، وقال له إنه يعارض " قمع الفئات العنيفة" من دون علاج المرض نفسه، وقال إن المشكلة

---

(١) Woodham-Smith, The Great Hunger Famine in Ireland in ١٨٤٥–١٨٤٩, Harper and Row and Penguin Books. ١٩٦٢, PP. ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) Ibid, PP. ٣٠١-٣٠٣.

(٣) اللورد جورج وليم فردريك كلاريندون George William Frederick Clarendon (١٨٠٠-١٨٧٠): رجل دولة بريطاني، عمل في بداية حياته السياسية في السلك الدبلوماسي، وفي عام ١٨٣٣ عين سفيراً لبلاده في اسبانيا ، وفي عام ١٨٣٨ ، حصل على لقب الإيرل، وشغل منصب نائب الملكة في إيرلندا في المدة من أيار ١٨٤٧- إلى آذار ١٨٥٢ ، وتولى وزارة الخارجية في المدة من شباط ١٨٥٣، إلى شباط ١٨٥٨، ومن ثم من تشرين الثاني ١٨٦٥ – حتى تموز ١٨٦٦، وفي المدة من (كانون الأول ١٨٦٨ - إلى تموز ١٨٧٠)، للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.٣.p.٣٤٨.

(٤) Walpole, OP. Cit., PP. ٤٥٩-٤٦١.

اجتماعية واسعة الانتشار، وأن القبض على القليل من المتشردين لن يجدي نفعا لأنه لم يكن هناك قيادة تمثلها [١].

واجه جون رسل صعوبة في حل الأزمة الأيرلندية، لسوء الأوضاع، واستمرار خسارة المحاصيل الزراعية، وارتفاع أسعار القمح المستورد، الذي أدى إلى هلاك السكان من الجوع والأمراض الوبائية كالكوليرا، ومن الملاحظ ان هناك صعوبة في تحديد الأعداد الدقيقة للموتى من الجوع والمرض، حيث دفن العديد من الضحايا في مقابر جماعية، وأسمائهم غير مسجلة، وتشير التقديرات إلى أنه تم إجلاء ما لا يقل عن نصف مليون مستأجر أيرلندي خلال سنوات المجاعة.

[١] Barry, OP. Cit., P. ٤٥.

المبحث الثالث

موقف حكومة جون رسل تجاه الكاثوليك وأسباب استقالته

أولاً :جون رسل والكنيسة الكاثوليكية:

بذل جون رسل منذ عام ١٨٣٢ جهودا حثيثة من اجل انصاف اتباع الكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا، وقدم أكثر من مشروع في مجلس العموم دافع بها عن حقوقهم، وكان يدعو الى[١]: تأمين ثقة السكان الكاثوليك بالحكومة من خلال إجراء العديد من التعيينات الكاثوليكية في السياسة والمكتب القضائي وقوة الشرطة، استخدام التشريعات الأزمة للمساعدة في التحقق من انتهاكات الملاك في السلطة، وإجبارهم على قبول قدرات شعبهم الكاثوليكي، إقامة حوار مع ممثلي الرأي الكاثوليكي مثل ما يتطلب قانون الإصلاح من الحكومات، ودفع مزيد من الاهتمام بالضغط السياسي المشروع ، إذ تتطلب السياسة ظهور قادة سياسيين إيرلنديين واضحي الرأي، ويجب ايجاد قضاء عادل للمظالم، واكد على ضرورة تطبيق القانون بحزم، مما يشير بوضوح إلى أن الحفاظ على الاتحاد مبدأ غير قابل للتفاوض، الوصول إلى تسوية بين الدولة و الكنيسة الكاثوليكية الايرلندية التي بموجبها يمكن الدولة من معرفة مكانة الكنيسة المهيمنة بين الشعب الايرلندي.

وخلال مدة رئاسة جون رسل للوزراء سعى إلى تحسين علاقة الحكومة البريطانية مع البابوية، ورجال الدين الكاثوليك في ايرلندا، والتي اعدّها أحد المفاتيح لجعل إيرلندا جزءًا المملكة المتحدة، واقترح جون رسل تقديم منحة سنوية قدرها (٣٤٠٠٠٠) جنيه إسترليني للكنيسة الكاثوليكية في ايرلندا، لتحسين الرأي الكاثوليكي الايرلندي تجاه الاتحاد في عام ١٨٤٧، وتم إرسال صهر جون رسل إيرل مينتو، في مهمة سرية إلى روما للحصول على دعم البابا، ومناقشة مقترح المنح، ولكن تم

[١] Parry, Jonathan, Lord John Russell and the Irish Catholics, Journal of Liberal Democrat History ٣٣ - Special issue: Liberals and Ireland, PP. ٩-١٢.

التخلي عن الفكرة بسبب الاعتراضات الكاثوليكية على ما اعتبروه محاولة للسيطرة على رجال الدين[١].

أصر جون رسل على المضي قدما في خططه لإعادة إقامة علاقات دبلوماسية رسمية بين الملكة وبين الكرسي الرسولي، التي قطعت عندما اطيح جيمس الثاني عن عرشه في عام ١٦٨٨، وتمكن جون رسل من تمرير قانون يأذن تبادل السفراء مع روما، ولكن ليس قبل تعديل القانون من قبل البرلمان لينص على أن موافقة الحكومة على سفير البابا، الأمر الذي رفضه البابا، إذ عد هذا تدخلاً في سياسته، وأنه وحده من يختار من يمثل الباباوية، وبالتالي لم يتم تبادل السفراء[٢].

ندد جون رسل في ٤ شباط عام ١٨٥٠، بما صدر من كاهن الكنيسة الأنجلكانية نيومان Newman[٣] بعد أن أعلن عن حق البابا باستعادة سلطته الدينية في انكلترا[٤]، وعدّه جون رسل "محاولة فرض نير أجنبي على عقول وضمائر الإنكليز"، وأنها تعد عدوان بابوي، وأرسل جون رسل رسالة عامة إلى أسقف دورهام نُشرت في صحيفة التايمز في اليوم نفسه ، كتب فيها "أن تصرفات البابا توحي بـ "التظاهر بالسيادة" وأعلن أنه "لن يُسمح لأي أمير أجنبي أو حاكم أجنبي بربط قيوده على أمة كافحت منذ وقت طويل في الدفاع عن حقها في حرية الرأي المدنية، والسياسية والدينية ". وحازت "رسالة دورهام" التي أرسلها جون رسل على التأييد الشعبي في إنجلترا، ولكن عدت في أيرلندا إهانة غير مبررة للبابا، ولقد فقد جون رسل ثقة نواب

---

[١] Shearer, OP. Cit., PP.١٥٩-١٨٥.

[٢] Ibid.

[٣] جون هنري نيومان John Henry Newman (١٨٠١- ١٨٩٠): رجل دين بريطاني ولد في مدينة لندن وفي سن الخامسة عشر اعتنق نيومان المسيحية الانجيلية، ثم أكمل دراسته في كلية ترينتي في دبلن، ومن ثم في أكسفورد، ثم عين في كنيسة إنكلترا، وقد انجذب إلى تقليد الكنيسة العليا للإنجليكانية، وأصبح أحد أبرز قادة حركة أكسفورد، وفي عام ١٨٤٥ ترك رسميا كنيسة إنكلترا ومنصبه التدريسي في جامعة أكسفورد وتم قبوله في الكنيسة الكاثوليكية. واستمر كزعيم ديني مؤثر في برمنغهام، وكان له دور فعال في تأسيس الجامعة الكاثوليكية في إيرلندا (CUI) في عام ١٨٥٤، على الرغم من أنه غادر دبلن بحلول عام ١٨٥٩. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Martin, Brian, John Henry Newman: His Life and Work, Great Britain, ٢٠٠٣, PP. ٩٦-١١٢

[٤] Norman, ER, Anti-Catholicism in Victorian England, London, ١٩٦٨.

البرلمان الأيرلندي، وغضب مجلس الوزراء لأنه أدلى بمثل هذا التصريح التحريضي دون التشاور معهم[١]. توترت علاقات الحكومة البريطانية مع البابوية بشدة في أواخر عام ١٨٥٠ بعد أن تعاطف البابا بيوس التاسع Pius IX [٢] مع الثوار في فرنسا، وأستطاع تمرير قانون الألقاب الكنسية ١٨٥١ من قبل البرلمان، والذي يحظر عقوبة السجن والغرامات على أي أسقف كاثوليكي من استخدام أي لقب أسقفي "لأي مدينة أو بلدة أو مكان، أو من أي إقليم أو منطقة (تحت أي تسمية أو وصف من أي نوع)، في المملكة المتحدة، ولم يتم تطبيق القانون مطلقًا، وتم إلغاؤه بعد عشرين عامًا[٣] .

ارتفعت المشاعر المعادية للكاثوليكية مع غضب العديد من البروتستانت مما عدّوه تدخلاً أجنبيًا معادياً في امتياز كنيسة إنجلترا القائمة في تعيين الأساقفة، وشارك جون رسل الذي لم يتحمل سجله الطويل في الدفاع عن الحريات المدنية للكاثوليك شكوك اليمينية التقليدية في التسلسل الهرمي الكاثوليكي، وكان غاضبًا مما عدّه أمر من البابوي، وفي عام ١٨٥١ أصدر جون رسل قانون الألقاب الكنسية، بدعم من حزب المحافظين، مما جعله جريمة جنائية يغرم أي شخص خارج كنيسة إنجلترا ليفوز بلقب أسقفي "لأي مدينة أو بلدة أو مكان أو من أي إقليم أو منطقة في المملكة المتحدة بغرامة قدرها (١٠٠) جنيه إسترليني، وتم تجاهل القانون على نطاق واسع دون عواقب، ولم يؤد إلا في زيادة عزل النواب الايرلنديين، ومن ثمَّ إضعاف موقف الحكومة في مجلس العموم[٤].

---

[١] Stuart J Red, OP. Cit., PP. ١٨٨-١٨٩.

(٢) البابا بيوس التاسع Pius IX (١٧٩٢-١٨٧٨): رجل دين كاثوليكي، اسمه الكامل جيوفاني ماريا ماستاي – فيريتي Giovanni Maria Mastai Ferretti ولد في إيطاليا، تعد فترة حكمه الأطول في تاريخ الكنيسة، حيث خدم من ١٦ حزيران ١٨٤٦ حتى وفاته عام ١٨٧٨، وهي فترة ما يقرب من ٣٢ عاماً. وفي عام ١٨٦٩، أصدر مرسوم العصمة البابوية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Dawson, Aeneas MacDonell, Pius IX. And His Time, Great Britain, ٢٠١١.

[٣] Reports :from committees eight volumes, Great Britain Parliament House of Commons, Session February ٢١ August ١٨٦٧.vol. VIII. P.٨٩.

[٤] Bierset, John, OP. Cit.,.

ثانياً: استقالة جون رسل من رئاسة الوزراء:

اختلف جون رسل مع اللورد بالمرستون وزير خارجيته، بسبب دعمهُ للثورة القارية أمرًا محرجًا، وفي عام ١٨٤٧ أثار بالمرستون قضية زواج ملكة إسبانيا الشابة ايزابيلا الثانية، وشقيقتها لويزا فرناندا Luisa Femanda(١٨٣٢-١٨٩٧)[١]، وكان ملك فرنسا لويس فيليب Louis Philippe[٢]. يسعى لهيمنة فرنسا على إسبانيا، ورغب بتحقيق هذه الهيمنة من خلال زواج أحد أبنائه من الملكة الإسبانية إيزابيلا الثانية، حيث كان مبدأ الزيجات الملكية جزءا من سياسة التوازن الدولي في أوربا خلال تلك المدة[٣].

لم توافق الحكومة البريطانية على زواج ملكة إسبانيا من أمير فرنسي، وذلك لخوفهم من أن يؤدي ذلك إلى توحيد عرشي إسبانيا وفرنسا[٤]، ولمنع الزواج زارت الملكة فكتوريا فرنسا[٥] بصحبة زوجها الأمير البرت ووزير خارجيتها آنذاك أبردين ، وعند وصولهم إلى باريس اجتمعوا بلويس فيليب ووزير الخارجية الفرنسي جيزوت وتم الاتفاق على أن تتزوج ملكة اسبانيا أولا من أحد أبناء عمومتها الإسبان، وبعد أن تنجب أطفالا يتزوج ابن لويس فيليب من أختها.

عارض بالمرستون هذا الأمر، ورفض مخططات لويس فيليب للاستيلاء على إسبانيا ، وأصر أن تختار ملكة اسبانيا زوجها من غير الأسر الحاكمة في أوربا، ويجب أن يكون زوجها من أبناء أعمامها الإسبان، وأرسل رسالة إلى السفير البريطاني في مدريد في ١٨ تموز التي كانت سبباً في نقض لويس فيليب لاتفاقه مع الملكة فكتوريا[٦]، وانتقد بالمرستون في رسالته أيضا الحكومة الإسبانية، وأرسل نسخة

---

[١] Walpole, OP. Cit., PP. ١-١٠.

[٣] السبكي ، آمال ، أوربا في القرن التاسع عشر - فرنسا في مئة عام، المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥، ص ٢٩١.

[٤] Strachey, Lytton, Queen Victoria, London, ١٩٥١, P.١١٤.

[٥] الخيقاني، حيدر صبري شاكر، اللورد بالمرستون ودورة في السياسة الخارجية البرطانية (١٨٣٠-١٨٦٥) ،مجلة دراسات في التاريخ والاثار، جامعة بغداد، كلية الاداب، العدد١٣، ٢٠٠٩ ، ص ٢٦٩.

[٦] Halevy,Elie, Victorian Years١٨٤١-١٨٩٥,London,١٩٦٢, P. ٢١.

نسخة من الرسالة إلى الحكومة الفرنسية، الأمر الذي أحدث استياء شديد في فرنسا وإسبانيا[١]، وجعل الملك الفرنسي هذا الأمر دليلا على نقض ملكة بريطانيا، وحكومتها للاتفاق المبرم سابقا بين الطرفين[٢].

واشتبك بالمرستون مع جون رسل بشأن خطط زيادة حجم الجيش والبحرية للدفاع ضد التهديد الفرنسي، والذي خمد بعد الإطاحة بالملك الفرنسي في عام ١٨٤٨[٣]، وفي عام ١٨٥٠، نشأ مزيد من التوتر بين الاثنين حول دبلوماسية بالمرستون للزوارق الحربية في قضية دون باسيفكو Don Pacifico، وهو يهودي من أصل برتغالي ولد في جبل طارق وعد مواطناً بريطانياً[٤]، وكان باسفيكو يعمل في العاصمة اليونانية أثينا، وحدث خلاف بينه وبين الحكومة اليونانية، الأمر الذي جعل بعض الأشخاص الذين يشعرون بالكره تجاه اليهود بمهاجمة منزله وحرقه، وعندما طالب باسيفكو بتعويض رفضت الحكومة اليونانية طلبه، فلجأ باسفيكو إلى الحكومة البريطانية لمساعدته، واستجاب بالمرستون وتدخل في الموضوع لكون باسفيكو مواطناً بريطانيا[٥]، حيث سعى بالمرستون للحصول على تعويض من الحكومة اليونانية لنهب وحرق منزل ديفيد باسيفيكو، وحاصر بالمرستون ميناء بيرايوس لدعم دون باسيفيكو[٦].

عدّ جون رسل الأمر "لا يستحق التدخل البريطاني"، وعندما تجاهل بالمرستون تعليماته، كتب جون رسل إلى بالمرستون يخبره أنه أبلغ الملكة بأنه "يعتقد أن مصالح البلاد تتطلب أن التغيير يجب أن يتم في وزارة الخارجية (يقصد بالمرستون)، ولكن بعد مدة قصيرة نجح اللورد إدوارد سميث ستانلي Edward Smith-

---

(١) Johnson, Douglas, Guizot Aspects of French History ١٧٨٧-١٨٧٤, London, ١٩٦٣, P.٣٠٣.

(٢) Strachey, OP. Cit., P.١٣٨.

(٣) Walpole, OP. Cit., PP.١٣-٢٥.

(٤) الخيقاني، اللورد بالمرستون ...، ص ٢٦٩.

(٥) Holland, Rose J.,(and Others), The Cambridge History of The British Empire,Vol.٢, Cambridge,١٩٦١, P. ٥٥١.

(٦) Chambers, James, Palmerston: 'The People's Darling', ٢٠٠٤, P. ٣١٣.

Stanley[١]. في قيادة مجلس اللوردات لتمرير اقتراح بالقاء اللوم على حكومة جون رسل، بسبب تعاملها مع القضية، وأدرك جون رسل أنه بحاجة إلى التحالف مع بالمرستون من أجل منع اقتراح مماثل تم تمريره من قبل مجلس العموم، الأمر الذي كان سيلزم الحكومة بالاستقالة[٢].

انتصرت حكومة جون رسل في الدفاع عن نفسها أمام البرلمان، ولكن بالمرستون خرج من القضية مع شعبيته كبيرة، حيث كان يُنظر إليه على أنه بطل الدفاع عن الرعايا البريطانيين في أي مكان في العالم، إذ كان يستطيع التدخل بالصحافة البريطانية بمهارة، وأعلن بصوت عالٍ عن المصالح البريطانية ، وفضل استبدال الأنظمة الاستبدادية في الخارج بحكومات دستورية. جعله هذا في صراع مع العائلة المالكة الذين كانوا يحاولون إعادة تأسيس نظام ملكي نشط وليس مجرد ملكية زخرفية ولديهم آراء أكثر إيجابية عن زملائهم الملوك[٣].

اعترف بالمرستون بتنصيب نابليون الثالث Napaleon III [٤]. نفسه إمبراطوراً على فرنسا باسم الأمبراطور نابليون الثالث بعد إنقلابه على الجمهورية الفرنسية

---

[١] ادوارد جورج جفري ستانلي دربي Edward George Geoffrey Stanly Derby (١٧٩٩-١٨٦٩) سياسي بريطاني ولد عام ١٧٩٩، واصبح عضوا في البرلمان عام ١٨٢٠، وفي عام ١٨٣٠ أصبح وزيرا لشؤون إيرلندة وحصل على لقب الايرل دربي الرابع عشر عام ١٨٥١، وتولى رئاسة الوزراء ثلاث مرات: (شباط ١٨٥٢ - كانون الأول ١٨٥٢)، و(شباط ١٨٥٨- حزيران ١٨٥٩)، و(حزيران ١٨٦٦- شباط ١٨٦٨)، استقال من منصبه عام (١٨٦٨)، وتوفى في تشرين الثاني من عام (١٨٦٩). للمزيد من التفاصيل انظر:
Matthew and Harrison, OP. Cit., Vol. ٥٢, PP.١٧٨-١٨٧; Britannica,Vol.٧, PP.٢٧٤-٢٧٦; Hawkins, Angus, The Forgotten Prime Minister- The ١٤th Earl of Derby Vol. I Ascent: ١٧٩٩–١٨٥١, Oxford, ٢٠٠٧, P. ٢٩.

[٢] Walpole, OP. Cit., PP. ٥٦-٦١.

[٣] Chambers, op. cit,pp. ٣٢٣-٣٢٤.

[٤] تشارلز لويس نابليون بونابرت Sherles Louis Napaleon Bonaparte: (١٨٠٨-١٨٧٣): رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية (١٨٤٨-١٨٥٢)، وامبراطور فرنسا (١٨٥٢-١٨٧٠)، وهو أبن أخ نابليون بونابرت، أنتخب عام ١٨٤٨ لرئاسة الجمهورية الفرنسية بعد الثورة التي طالت الملك لويس فيليب، نجح في سياسته الداخلية، وطور العاصمة الفرنسية عمرانياً، بالإضافة إلى اهتمامه بالاقتصاد الفرنسي، لكنه أخفق بالسياسة الخارجية. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Encyclopaedia Britannica Sherles Louis Napaleon Bonaparte .

الثانية في ٢ كانون الأول عام ١٨٥١، بالرغم من معارضة الرأي العام البريطاني ضد الإجراءات التي اتخذها الرئيس الفرنسي لفرض سيطرته على فرنسا[١].

قرر جون رسل بالاتفاق مع الملكة فكتوريا تعليق الاعتراف بالنظام الجديد في فرنسا، إلا أن تأييد بالمرستون له عد تجاهلاً من قبله لقرار الملكة[٢]، وصرح بالمرستون بأنه ((لا يوجد بديل عن لويس نابليون سوى الفوضى، وان حال بريطانيا مثل كل أوربا مهتمة بإقامة نظام مستقر في فرنسا، وان كل عاقل يجب أن يتمنى))

النجاح للرئيس الفرنسي الجديد[٣]، وبعد تأييد بالمرستون لانقلاب لويس نابليون الذي قام به عام ١٨٥١، دون استشارة رئيس الوزراء جون رسل أو الملكة فكتوريا، اتخذ جون رسل لتعزيز حكومته من إيجاد أسماء جديده لتعينه لإدارة وزارة الخارجية مثل جيمس غراهام James Graham[٤]، وهنري غراهام Henry Pelham[٥]، ولكنهم رفضوا[٦].

أدرك جون رسل أن تصرف بالمرستون في التعبير عن رأيه من دون موافقة الملكة، والحكومة لا يوجد له تبرير[٧]، وأرسل جون رسل في ١٨ كانون الأول ١٨٥١، رسالة إلى الملكة أبلغها فيها انه تبادل الرسائل مع بالمرستون حول

---

(١) Lane,Op.Cit., P.١٦٦.

(٢) Halevy,Op.Cit., P.٣٢٠.

(٣) الخيقاني، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية ...، ص ١٠٨.

(٤) جيمس غراهامJames Graham: (١٧٩٢-١٨٦١): رجل دولة بريطاني ولد في لندن درس في مدرسة خاصة في فليتشر، ثم إلتحق بمدرسة ستمنستر ، وبعدها كنيسة المسيح أكسفورد، شغل منصب سكرتير خاص لدبلوماسي بريطانيا في صقلية خلال فترة الحروب النابليونية، وفي عام ١٨٣٨ تم إنتخابه رئيساً لجامعة جلاسكو، ثم تولى منصب وزير الداخلية في عام ١٨٤٢. للمزيد من التفاصيل أنظر: Wikimedia James Graham .

(٥) هنري غراهام Henry Pelham (١٨١١-١٨٦٤): تلقى تعليمه في مدرسة أيتون، ثم في كنيسة المسيح أكسفورد، انضم هنري إلى أنصار بيل Peelites عام ١٨٤٦، وتقلد منصب وزير الدولة لشؤون ايرلندا في العام نفسه، ثم وزير الدولة للحرب والمستعمرات بين عامي (١٨٥٢-١٨٥٤) ،ووزير للحرب للفترة (١٨٥٤- ١٨٥٥)، كما شغل منصب وزير المستعمرات مرة ثانية للمدة(١٨٥٩- ١٨٦٤). للمزيد من التفاصيل أنظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Pelham-Clinton,_٥th_Duke_of_Newcastle

(٦) Walpole, OP. Cit., P. ١٤٣.

(٧) May, Thomas Erskine, The Constitutional History of England Since the Accession of George III ١٧٦٠-١٨٦٠,Vol,١, Boston,١, P. ١٣٧.

محادثاته مع ويلوسكي، وبين جون رسل للملكة انه غير راض عما قام به بالمرستون، وانه سيقدم لها جميع الرسائل التي تبادلها مع بالمرستون للنظر فيها[١]، وفي ٩ كانون الأول عام ١٨٥١، أقيل بالمرستون من منصبه، وبذلك ترك بالمرستون وزارة الخارجية إلى الأبد[٢]، وكتب جون رسل رسالة إلى الملكة في اليوم نفسه قائلا فيها :" بإمكاني الأن أن أستلم أختام وزارة الخارجية وأعطاءها لشخص أخر "[٣].

أنَّ إقالة بالمرستون قد أضعفت حكومة جون رسل وأصبحت هذه الحكومة مهددة بالسقوط[٤]، إذ امتلك بالمرستون مكانة كبيرة في نفوس الشعب البريطاني ، فخلال الصراع مع البلاط الملكي حول إدارته لوزارة الخارجية[٥]، أشارت الملكة فكتوريا إلى انه ليس هناك مثل بالمرستون ليمثل الأمة والشعب البريطاني ، ولكنها في الوقت نفسه كانت تطالب بحقها في معرفة كل ما يدور ويحصل في مراسلات وزارة الخارجية مع الخارج قبل أن يتم اتخاذ أي إجراء أو قرار[٦]، ولم يكن اعتراض الملكة على بالمرستون لأسباب شخصية، بل كان اعتراضها على سياسته وأسلوبه في إدارة وزارة الخارجية[٧].

سعى بالمرستون بعد خروجه من منصبه للانتقام من خلال تحويل التصويت على مشروع قانون الميليشيات إلى تصويت على الثقة في الحكومة. تسببت أغلبية الأصوات لصالح التعديل الذي اقترحه بالمرستون في سقوط وزارة جون رسل في ٢١ شباط ١٨٥٢، وكان هذا هو أحد المواقف الشهيرة بين بالمرستون وجون رسل، حيث أدى هذا النزاع إلى توتر وحدة حزب الويغ لمدة سبع سنوات [٨].

---

(١) The Letters of Queen Victoria(١٨٣٧-١٨٦١),Vol.٢,p.٧٩٨.
(٢)Williams,Roger L.,The World of Napoleon III ١٨٥١-١٨٧٠,New York,١٩٦٦, P.٣١.
(٣) The Letters of Queen Victoria (١٨٣٧-١٨٦١),Vol. ٢, P.٨٠٢.
(٤) Strachey,Op.Cit., P.١٥٢
(٥) Young, G.M., Early Victorian England ١٨٣٠-١٨٦٥, Vol.٢,London, ١٩٦٣, P. ٤٨٢.
(٦) Cecil,Algernon,Queen Victoria and her pirme Minsters, London,١٩٥٣,
(٧) Young, G.M.,OP.Cit., Vol.٢, P.٤٨٢.
(٨) Bierset, John, OP. Cit., P. ٨٨.

واجهت حكومة رسل بعد إقالة بالمرستون العديد من المشاكل، إذ ضعف موقفها بسبب المطالبة بالإصلاحات البرلمانية[١]، واقترح جون رسل تشكيل ميليشيا في بريطانيا لصد أي عدوان فرنسي محتمل بعد أن أعلن لويس نابليون نفسه إمبراطورا على فرنسا باسم نابليون الثالث، على أن يكون تدريبها في وقت السلم ويتم استدعاؤها عند اقتراب حرب، والرجال الذين سيتم إختيارهم عن طريق الاقتراع بقوة الاستبدال، وأن يتم تسجيلهم لخدمة عدد محدد من السنوات، وإذا فشل هذا الاقتراح، فسيكون على استعداد لقبول تعديل قانون ١٨٠٤، معلنًا نية الحكومة لإعادة تقديم الاقتراع، ومطالبة البرلمان بمبلغ (٣٠٠٠٠٠)جنيه إسترليني لدفع ثمن ذلك "لقد طلب بالفعل من ويلينجتون القدوم إلى لندن لمناقشة النهائي في شكل مشاريع قوانين الميليشيات المقترحة. وكان بالمرستون لا يزال ضد أي لجوء إلى ميليشيا محلية، وتم تأجيل الأمر إلى بداية شباط مع تهديد كل من بالمرستون وغراي بالاستقالة، استغرق الأمر اجتماعين لمجلس الوزراء، يومي ٩ و ١٢ من شباط ، لكي يتمكن جون رسل من إقناع مجلس الوزراء بالموافقة على إحياء الميليشيا النظامية، وكانت الخطة النهائية هي طلب المال لـ (١٥٠٠٠٠) من رجال الميليشيات النظاميين، إذا لزم الأمر، ولكن استطاع بالمرستون من إقناع العديد من النواب في مجلس العموم بالتصويت ضد مقترح جون رسل لتشكيل ميليشيا محلية[٢]، ونتيجة لذلك قدم جون رسل استقالته في ٢٣ شباط عام ١٨٥٢[٣].

قدم جون رسل استقالته بسبب عجزه عن مواجهة أعضاء مجلس العموم، لكثرة رفضهم لمشاريعه ، وإعاقتها، ولعل أبرزهم اللورد بالمرستون الذي كان له نفوذ كبير في مجلس العموم ، عـلى الرغم مـن الصداقة الكبيرة التي كانت تجمعهم، ولكـن

---

[١] Halevy, Elie, OP. Cit, P. ٣٢٤.

[٢] Lane, Peter, Op.Cit.,P.١٦٦.

[٣] آل طويرش، موسى محمد، التطور الديمقراطي في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٠١، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٢٩٩.

بالمرستون اصر على عصيان أوامر الملكة، وتجاهلها الأمر الذي كان يشعر جون رسل بالحرج، وفي أغلب الأوقات كان يجب أن يختار بين صديقه، وبين طاعته لأوامر الملكة[١] .

[١] آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ٣٠٠ .

الفصل الخامس

دور جون رسل السياسي منذ توليه وزارة الخارجية حتى ترأسه الوزارة للمرة الثانية (١٨٥٣-١٨٦٥)

- المبحث الأول : دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الخارجية حتى انتهاء حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦)
- المبحث الثاني : موقف جون رسل من مشروع قناة السويس
- المبحث الثالث : تولي جون رسل منصب وزير الخارجية في عهد حكومة بالمرستون وموقفه من الأزمة السورية لعام ١٨٦٠
- المبحث الرابع : موقف جون رسل من الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦١

المبحث الأول

دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه وزارة الخارجية حتى انتهاء حرب القرم (١٨٥٢- ١٨٥٦)

كلفت الملكة فكتوريا، بعد استقالة وزارة جون رسل الاولى، اللورد دربي Derby[١]. بتشكيل الحكومة وقد شكلها بالفعل واستمرت تدير شؤون البلاد حوالي عشرة أشهر فقط (٢٣ شباط ١٨٥٢- ١٨ كانون الأول ١٨٥٢)، وحصلت بعدها انتخابات عامة لمجلس العموم في ٢٨ كانون الأول ١٨٥٢[٢]، وتشكلت تلك الحكومة اثر تحالف خلالها البيليين Peelites برئاسة اللورد جورج هاملتون أبردين George Hamilton- Gordon[٣]. وحزب الويك برئاسة جون رسل، وجاءت نتيجة الانتخابات بفوز الحزب المتحالف بالانتخابات بأغلبية كبيرة، وتم تكليف أبردين لتشكيل الحكومة الجديدة[٤].

ضمت وزارة أبردين خمسة عشر شخصا كان من بينهم ستة من البيليين[٥]. وثمانية من حزب الاحرار[١]، وواحداً راديكالياً وهو السير وليم مولسوورث (١٨١٠-

---

[١] اللورد ادوارد جورج جفري ستانلي لدربي Edward George Goffrey Stanly: سياسي ورجل دولة بريطاني، ولد في ٢ آذار ١٧٩٩، تلقى تعليمه في كلية أيتون وفي كلية المسيح بأكسفورد، واصبح عضوا في البرلمان للمرة الاولى عام ١٨٢٢، ووزيرا للحرب والمستعمرات (١٨٣٣-١٨٣٤) وتولى المنصب ذاته للمرة الثانية (١٨٤١-١٨٤٥)، وتولى رئاسة الوزراء ثلاث مرات: الاولى خلال المدة ما بين (شباط- كانون الاول ١٨٥٢)، والثانية (١٨٥٨-١٨٥٩)، والثالثة (١٨٦٦-١٨٦٨)، توفي في ٢٣ تشرين الأول عام ١٨٦٩. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Britannica, Vol.٤, P.٤٧١.

[٢] أل طويرش، المصدر السابق، ص ٢٩١.

[٣] جورج هاملتون غوردون أبردين George Hamilton-Gordon: سياسي بريطاني، ولد في ٢٨ كانون الثاني ١٧٨٢، تولى وزارة الخارجية مرتين (حزيران ١٨٢٨- تشرين الثاني ١٨٣٠) و (أيلول ١٨٤١ - تموز ١٨٤٦)، وشغل منصب وزير حرب خلال الفترة (تشرين الأول ١٨٣٤ - نيسان ١٨٣٥)، و كان متحمسا لمشاركة بريطانيا في حرب القرم ضد روسيا، توفي في ١٤ كانون الأول ١٨٦٠. للمزيد من التفاصيل انظر :

Britannica, Vol. ١, P.٢٩.

[٤] Scherer, OP. Cit., PP. ٢٠٤-٢٠٦.

[٥] البيليين الذين شاركوا بالوزارة هم اللورد ابردين، ودوق ارجيل، ودوق نيوكاستل، ووليم ايوارت غلادستون، والسير جيمس غراهام، وسدني هربرت للمزيد من التفاصيل انضر:

Britannica, Vol.٤, P.٤٧١.

١٨٥٥)، وأعتقد جون رسل أن من حقه اختياره لرئاسة الوزارة الجديدة، لكن كان له كثير من الأعداء حال دون ذلك، وبسبب المشاكل المرتبطة بالعلاقات الشائكة بين جون رسل، وبالمرستون التي تم حلها من خلال جعل جون رسل وزيرا للخارجية، في البداية تردد جون رسل في قبول منصبه تحت قيادة أبردين، لكنه وافق على تولي منصب وزير الخارجية بشكل مؤقت، لتنعم الحكومة الجديدة بالاستقرار وبقي بهذا المنصب لمدة ليست طويلة[٢].

دعم جون رسل الحكومة لتتخذ موقفا صارما ضد الأطماع ألإقليمية الروسية في الإمبراطورية العثمانية، وهي السياسة التي أدت في نهاية المطاف لدخول بريطانيا في حرب القرم[٣]. التي بدأت على شكل نزاع ديني بين روسيا من جهة والدولة العثمانية التي ساندتها بريطانيا وفرنسا ومملكة سردينيا من جهة أخرى، حول منح

الحماية للأقليات المسيحية في الدولة العثمانية[٤]، وبعد أن حصل الفرنسيون عام ١٨٥٢ على موافقة السلطان عبد المجيد الأول[٥]، أن تتولى فرنسا حماية الكنائس

---

[١] اعضاء الوزارة من حزب الاحرار هم اللورد كلارنوث، والايرل غرينفل، واللورد جون رسل، والفايكونت بالمرستون، والايرل كلارندون، والسير جورج غري، والسير تشارلز وود، والماركيز لانسداون للمزيد من التفاصيل انضر:

Britannica, Vol.٤, P.٤٧١.

[٢] Scherer, OP. Cit., P.٢٠٤-٢٠٦.

[٣] سميت الحرب بهذا الاسم لوقوع أهم معاركها في شبه جزيرة القرم التي تقع في شمال البحر الأسود. نقلاً عن :

Trevor Royle, crimea; The crimea war ١٨٥٤-١٨٥٦, Great Britaina, ٢٠٠٤, P. ١٢-١٥.

[٤] كينروس، جون باتريك ، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد إبراهيم دسوقي، دار المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٥٥١.

[٥] عبد المجيد الأول: (١٨٢٣ - ١٨٦١)، سلطان عثماني تولى الحكم بالدولة العثمانية خلال الفترة ١٨٣٩-١٨٦١. وهو ابن -السلطان محمود الثاني، تولى السلطنة وله من العمر ١٦ عاما وثلاثة أشهر؛ تمكنت الدولة في عهده من الانتصار في حرب القرم، واستعادة سوريا العثمانية من حكم محمد علي باشا، سار على نهج أسلافه؛ إذ بنى قصر طولمه بهجة، واتخذه مقرا لحكمه، كما رمم المسجد النبوي في المدينة المنورة. للمزيد من التفاصيل أنظر: يوسف، عماد عبد العزيز، الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١، أطروحة دكتوراه غير منشوره، جامعة الموصل، كلية الإدارات، ٢٠١٠، ص٣٨.

الكاثوليكية في بيت المقدس، وتسلم الرهبان الكاثوليك مفاتيح كنيسة المهد[١]، الأمر الذي أزعج الروس فعملوا على مطالبة السلطان بامتيازات مماثلة للامتيازات الفرنسية، فرفضت الدولة العثمانية مطالبهم[٢].

كان للسفير البريطاني ستراتفورد كاننغ Stratford Canning [٣] دور في الرفض العثماني لتحقيق مطالب الروس، وفي حقيقة الأمر لم يقتصر الصراع الروسي الفرنسي على الصراع الديني فقط، وإنما هو صراع الدولتين حول مصالحهما من جهة وسعيهما معا من جهة اخرى لتوقف التوسع الروسي في الأراضي العثمانية[٤].

أرسلت الحكومة الروسية بعثة دبلوماسية في ١٠ شباط ١٨٥٣، برئاسة الأمير الكسندر منشيكوف Alexander Sergeyevich Manshcove [٥] إلى الدولة العثمانية، وقدمت البعثة في آذار العديد من المطالب إلى الحكومة العثمانية، من ضمنها سحب جميع الامتيازات الفرنسية، ومنح القيصر الروسي حق حماية الرعايا الأرثوذكس، وعندما لم يستلم منشيكوف ردا من السلطان العثماني على مطالب

---

[١] Brace, Richard M., The making of the modern world from the Renaissance to the present, United state of America, ١٩٥٥.P.٥٢٤.

[٢] شوقي الجمل وأخرون، تاريخ أوربا عصر النهضة إلى الحرب الباردة، القاهرة، مطبعة المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢١٨.

[٣] ستراتفورد كاننغ Stratford Canning (١٧٨٦-١٨٨٠): دبلوماسي بريطاني، تلقى تعليمه بجامعة أيتون وجامعة كامبريدج، شغل منصب مبعوث فوق العادة ووزير مفوض في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة(١٨٢٠-١٨٢٤)، وتم تعينه سفير بريطانيا في الإمبراطورية العثمانية في الفترة(١٨٢٥-١٨٢٨)، وفي الفترة (١٨٤١- ١٨٥٨). للمزيد من التفاصيل أنظر:
Benn, Ernest, The Life of Stratford Canning (Lord Stratford de Redcliffe), Great Britain, ١٩٣٣.

[٤] Small, Hugh, The Crimean War: Europe's Conflict with Russia, Great Britain, ٢٠١٨, P. ٤٤.

[٥] الكسندر منشيكوف Alexander Sergeyevich (١٧٨٧-١٨٦٩): قائد عسكري ورجل دولة روسي، ولد في سانت بطرسبورغ عام ١٧٨٧ ، وكان له دورا فعالا مع القيصر الكسندر الأول في الحرب ضد نابليون (١٨١٢-١٨١٤)، تقلد مناصب عسكرية عدة وحصل على رتبة جنرال في الجيش الروسي عام ١٨١٦، ثم اصبح وزيرا للحربية عام ١٨٣٦، وظل قائدا عاما للقوات الروسية في حرب القرم حتى عام ١٨٥٥. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Chisholm, Hugh, (١٩١١), "Menshikov, Alexander Sergeievich", Encyclopedia Britannica (in English) (١١th ed.), Cambridge University Press, P. ١٣٤.

روسيا[١]، الأمر الذي جعل القيصر نيقولا الأول Nicholas[٢] يعطي أوامره إلى الجيش الروسي في ٢٥ حزيران ١٨٥٣، باحتلال إمارتي الدانوب ولاشيا ومولدافيا، وتم احتلالهما في ٢ تموز من العام نفسه[٣]، واقترح بالمرستون على الحكومة البريطانية بشن هجوم مباشر على ميناء سيباستوبول الروسي على البحر الأسود، لإجبار الروس على الانسحاب من إمارتي الدانوب[٤]، أما الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث فقد اقترح في ١٩ أيلول على الحكومة البريطانية إرسال الأساطيل البريطانية، والفرنسية إلى إسطنبول لحماية المضائق، وشجع بالمرستون هذا الاقتراح، إذ كان من أشد المؤيدين للحرب ضد الروس، وحصل الاقتراح الفرنسي على موافقة حكومة أبردين، وهكذا أمرت الحكومتان البريطانية والفرنسية في ٢٣ أيلول ١٨٥٣ ، أساطيلهما بالتوجه إلى إسطنبول[٥].

بسبب تأثير بالمرستون، ونفوذه في البرلمان إلى جانب تأثير الصحافة البريطانية عمل على تأجيج نار الحرب في نفوس البريطانيين، بالإضافة إلى موقف الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث ، إذ كان حريصا على المحافظة على مصالح فرنسا في الشرق، لاسيما وان السبب الرئيس للحرب هو التنافس الفرنسي–الروسي على السلطة، والنفوذ في الدولة العثمانية، لذلك أجتمعت المصالح البريطانية والفرنسية في مساندة الدولة العثمانية في الحرب ضد روسيا[٦].

---

(١) التكريتي، هاشم صالح، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤- ١٨٥٦، ط١، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٧٩.

(٢) نيقولا الأول (١٧٩٦- ١٨٥٥): قيصر روسيا خلال الفترة ما بين (١٨٢٥-١٨٥٥)، شهد عهده العديد من الاحداث المهمة في روسيا ومنها مشاركة بلاده في حرب القرم، الحروب مع افغانستان، ومع بلاد فارس. للمزيد من التفاصيل أنظر: الموسوي، اسراء حسن هادي ، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر نيقولا الاول (١٨٢٥-١٨٥٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١.

(٣) البديري، حمزة ملغوث فعل، الدبلوماسية الأوربية خلال حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ١٤٦.

(٤) Williams, Roger L., The World of Napoleon III ١٨٥١-١٨٧٠, New York, ١٩٦٦.P.٣١.

(٥) Barlen, M.E The Foundations of Modern Europe ١٧٨٩-١٨٧١, London ١٩٦٩, P.٣١١.

(٦) Sanders, Lloyd, life of Viscount Palmerston London, ١٨٨٨. P.١٥٢.

قرر ابردين أن يقتصر وجود الأسطول البريطاني على إسطنبول، واستخدامه كوسيلة دفاعية للمضائق والمدينة، وبذل ابردين جهودا كبيرة من أجل وقوع الحرب، وكان يتأرجح بين الحفاظ على السلام، والخوف الذي أنتشر بين الرأي العام من أن تغزو روسيا إسطنبول، والمضائق، وأستغل أعداء أبردين ضعفه وعدم قدرته على حسم الموقف، الأمر الذي جعل بالمرستون وأنصاره يفرضون سيطرتهم على مجلس العموم[١].

دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب رسمياً إلى جانب الدولة العثمانية في ٢٨ أذار ١٨٥٤، وذلك بعد قيام الأسطول الروسي في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٥٣، من تدمير العديد من سفن الأسطول العثماني وإغراقها في معركة سينوب Battle of Sinop[٢]، وتحمس بالمرستون لهذا الأوضاع، وكتب رسالة إلى جون رسل الذي كان يشغل منصب اللورد الرئيس في المجلس Lord President of the Council[٣]. قائلا: " على الرغم من الاخذ بنظر الاهتمام آفاق الحل السلمي، الا انني أرى أن موقفنا القائم على الانتظار التكتيكي المستكن على الباب الخلفي، في الوقت الذي تقتحم فيه روسيا الاراضي العثمانية بشكل سافر، أراه موقفا أحمق ومهينا لسمعة ووضع وكرامة بريطانيا وفرنسا"[٤].

أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على روسيا رسمياً في ٢٨ آذار ١٨٥٤ [٥]، وفي وفي ١١ نيسان عقدتا فيما بينهما معاهدة تضمنت اشتراكهما معا في الحرب ضد

---

[١] Schultz, Harold J., History of England, London,(n.d.).P.٢٣٥.

[٢] Rayner, Robert M Concise History of Modern Europe ١٧٨٩-١٩١٤، London, ١٩٤٤, P. ٢٥٢.

[٣] منصب اللورد الرئيس في المجلس Lord President of the Council هو المسؤول الرئيس لمجلس الملكة الخاص في المملكة المتحدة، ويحتل مرتبة أقل من اللورد أمين الصندوق The Lord High Treasurer ولكن أعلى من اللورد حارس الختم الخاص The Lord Keeper of the Privy Seal ، ومن مهامه حضور اجتماعات مجلس الملكة الخاص ويكون مسؤولاً عن رئاستها، ويقدم القرارات التي يتخذها المجلس الى الملكة للمصادقة عليها. في وحاليا من يشغل هذا المنصب يشترط ان يكون عضوا في أحد مجلسي البرلمان، ويحق لصاحبه حضور اجتماعات الوزارة للمزيد من التفاصيل أنظر:
Wikipedia, lordpresident of council:

[٤] التكريتي، المصدر السابق، ص ١٨٧.

[٥] بك، محمد فريدرك ، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ط٢، مطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش، بحوش، مصر، ١٨٩٦، ص ص ٢٦٧-٢٦٨.

روسيا[١]، فضلاً عن انضمام مملكة بيدمونت في ١٠ كانون الثاني ١٨٥٥، إلى الحرب ضد روسيا، وقامت بأرسال قوة مؤلفة من (١٥٠٠٠) مقاتل إلى شبه جزيرة القرم، أما النمسا فقد ترددت في إعلان موقفها، وقررت أن تقف على الحياد في هذه الحرب[٢].

أنتقد البرلمان البريطاني وزارة أبردين بسبب سوء إدارتها للإمدادات، والخدمات في حرب القرم، وعمل بالمرستون على استغلال الموقف، ليتوج طموحه السياسي بفوزه برئاسة الوزراء[٣]، إذ قدم جون روبك John Robuck (١٨٠٢ -١٨٧٩)، بعد اجتماع مجلس العموم في كانون الثاني ١٨٥٥، مقترح لتشكيل لجنة تقصي في ظروف الجيش في سيباستوبول، ولمواجهة هذه الانتقادات قدم جون رسل استقالته من اللورد الرئيس في مجلس العموم، وخلفه بالمرستون في تولي المنصب وتحمل غضب المعارضة[٤].

انهارت حكومة أبردين واستقال من منصبه في ٣٠ كانون الثاني ١٨٥٥، نتيجة الغضب الشعبي اثر الخسائر التي لحقت بالقوات البريطانية في حرب القرم، وفشل القيادات السياسية والعسكرية في ادارة الحرب بشكل جيد[٥]، وطلبت الملكة فكتوريا من الايرل دربي تشكيل الحكومة، إلاّ انّه اعتذر عن تولي المهمة، وكان جون رسل على قائمة الملكة، وعلى الرغم من استعداد جون رسل لتشكيل الحكومة، إلا انه لم يجد دعما من بعض زملائه للعمل تحت إمرته، ولهذا طلبت الملكة من اللورد بالمرستون أن يتولى رئاسة الوزراء[٦].

---

[١] Williams, OP. Cit., P. ٣١.
[٢] Thomson, David, England in the Nineteenth Century, Great Britain, ١٩٧٧, P.١٥٧.
[٣] Lunt, W. E., History of England, New York, ١٩٢٨, P. ٦٧٥.
[٤] Wood, Anthony, Nineteenth Century Britain ١٨١٥-١٩١٥, London, ١٩٦٣, P.١٦٤.
[٥] Williamson, James A., The Evolution of England, Oxford, ١٩٤٤,P.٤٠٨. ١٩٤٤,P.٤٠٨.
[٦] Cecil, Woodham Smith ,Queen Victoria from her birth to the death of the Prince Consort, New York, ١٩٧٣,P.٣٥٥.

شكل بالمرستون الحكومة الجديدة في ٦ شباط ١٨٥٥، واصبح الأيرل كلارندون Earl Clarendon (١٨٠٠-١٨٧٠) وزيرا للخارجية في تلك الحكومة، وجون رسل وزيرا للمستعمرات، وانضم المحافظون من أنصار السير روبرت بيل إلى الحكومة، الذين رغبوا بإجراء مفاوضات مع روسيا، وإلغاء خطة الهجوم على ميناء سيباستوبول التي وضعها بالمرستون، لذلك قام بالمرستون بإرضائهم عن طريق إرسال جون رسل إلى فينا وزيرا مفوضا لبريطانيا للتباحث حول المبادرة النمساوية لإيقاف القتال، ولكون جون رسل من أكثر الوزراء البريطانيين ميلاً للحرب، لذلك رفض المحافظون من أنصار السير روبرت بيل مقترح بالمرستون، لكن الأخير أصر على إرسال جون رسل إلى المؤتمر، فأستقال المحافظين من الحكومة في ٢٢ شباط ١٨٥٥، احتجاجاً على ذلك، وأصبحت حكومة بالمرستون حكومة حرب بالفعل[١].

حاول جون رسل في المؤتمر أبداء بعض المرونة تجاه النمسا، وطلب من بالمرستون أن يتساهل معهم لضمها إلى جانب بريطانيا وفرنسا، وأكد أيضا وجوب حل الخلافات بين الدولة العثمانية وروسيا من خلال التوافق في وجهات النظر بين الفرق السياسية، وسعى الى عدم انفراد بريطانيا برأيها، حفاظا على مصالحها ومصالح الدول الأوربية الاخرى، ولأنهاء النزاعات بين الجميع بالطرق الدبلوماسية[٢]. أصر بالمرستون على الاستمرار في خوض بلاده الحرب، ووجه كل اهتمامه بالسيطرة على ميناء سيباستوبول، لأنه كان يدرك أن ذلك سيحطم قدرات روسيا البحرية في البحر الأسود، وسوف يساعدهم في الانتصار بالحرب[٣].

أخذ بعض قادة المعارضة أمثال وليم غلادستون William Gladston[٤]. يطالبون بإيجاد الحلول لإيقاف الحرب، إلاّ أنّ بالمرستون أصر على استمرارها، وفي

---

[١] تايلور، الصراع على سيادة أوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠٨.

[٢] البديري، المصدر السابق، ص ١٥٨.

[٣] Ridley Jasper, History of England, London, ١٩٨١, P.٢٥٧.

[٤] وليم غلادستون(١٨٠٩-١٨٩٨): سياسي بريطاني من زعماء حزب الاحرار، تولى وزارة الحرب والمستعمرات في المدة (١٨٤١-١٨٤٦)، وزارة الخزانة (١٨٥٢-١٨٥٥)، وأصبح رئيساً للحكومة اربع مرات الأولى في المدة(١٨٦٨-١٨٧٤)، والثانية (١٨٨٠-١٨٨٥)، والثالثة (شباط ١٨٨٦- تموز ١٨٨٦)، والرابعة (١٨٩٢-١٨٩٤). للمزيد من التفاصيل أنظر:

تلك الأثناء توفي القيصر الروسي نيقولا الأول في ٢ آذار ١٨٥٥، وخلفه في حكم روسيا الاكسندر الثاني Alexander II[١]، وكانت سياسته تتجه لإنهاء الحرب، وبسبب المصاعب التي عانت منها القوات البريطانية والفرنسية أثناء حرب القرم، لاسيما بعد الإنزال الذي قامت به تلك القوات شمال ميناء سيباستوبول، إذ أصابها التعب والإرهاق، ولم تكن تجهيزاتها كافية لتحمل برودة الشتاء في روسيا، فضلاً على وجود العديد من طرق النقل المقطوعة عنهم والتي تحصن الروس فيها[٢]،وعلى الرغم من ذلك لم تثنى عزيمة بالمرستون عن مواصلة الحرب، والقيام بهجوم شامل بحري وبري على روسيا من جهة البحر الأسود، وبحر البلطيق لكي يعزل روسيا تماما عن المياه الصالحة للملاحة[٣].

أبلغ نابليون الثالث بالمرستون أن الرأي العام الفرنسي قد سأم الحرب، ورأى نابليون الثالث أن يدعو إلى الصلح بعد انتصار الحلفاء في سيباستوبول، ولكن بالمرستون لم يكن مقتنعاً بالانتصارات التي حصل عليها الجيش البريطاني[٤]، وكان أمامه طريقان أما الاستمرار بالحرب، أو أن يتجه إلى السلام، وعمل على اختيار الحل الثاني بسرعة، وطلب من وزير الخارجية كلارندون أن يحصل على أفضل المكاسب لصالح بريطانيا في مؤتمر الصلح[٥].

البدري، سهيلة شندي عوان، وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨-١٨٩٤، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٥.

[١]الكسندر الثاني: قيصر روسيا، ولد في ٢٩ نيسان ١٨١٨، خلف والده نيقولا الأول في الثاني والعشرين من آذار ١٨٥٥، كان مقتنعاً بأن غالبية حالات الفوضى والتأخر الذي تعيشه روسيا بسبب المؤسسات القديمة ونظام الحكم الرجعي، أجرى العديد من الإصلاحات الداخلية، لاسيما إصدار قانون تحرير الأقنان عام ١٨٦١، إلا أنه سرعان ما تراجع عن سياسته الإصلاحية. ثم خرق معاهدة حياد البحر الأسود في مؤتمر لندن عام ١٨٧١ كما ساهم بدعم حركة (الجامعة السلافية)، وخاض حربا ضد الدولة العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨)، اغتيل على يد طالب يهودي بولندي في ١٣ آذار ١٨٨١. للمزيد أنظر:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. ١, P. ٢٤٣; F.Lee, Benns, European History Since ١٨٧٠, (New York, ١٩٤٣), P.٢٦;

الخفاجي، علاء محمد جهاد، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥-١٨٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٨.

[٢] الخيقاني، الملكة فكتوريا، ص ١٢٣.

[٣] Quoted in :Cecil, Woodham Smith,OP.Cit.,.P.٣٦٧.

[٤] تايلور، المصدر السابق، ص ١١١.

[٥]الخيقاني، الملكة فكتوريا، ص ١٢٣.

بدأ مؤتمر الصلح أعماله في ٢٥ شباط ١٨٥٦، في باريس برئاسة وزير الخارجية الفرنسي الكسندر كولونية ويلوسكي Alexandre Colonna- Walewski (١٧٦٨- ١٨١٠)، وكان هدف بريطانيا في المؤتمر هو إضعاف روسيا استراتيجيا بكافة الطرق الممكنة، ومثل بريطانيا في المؤتمر وزير خارجيتها كلارندون، وسفيرها في باريس كاولي Cawly، بينما مثل روسيا في المؤتمر الدبلوماسي المعروف اورلوف Orlov، ويساعده في المهمة أيضا السفير الروسي في لندن بروناو Brunau ، بالإضافة إلى بيول Biol وزير خارجية النمسا، في حين مثل الدولة العثمانية الصدر الأعظم علي باشا، ووزير الخارجية فؤاد باشا، ورئيس وزراء مملكة سردينيا الكونت كافور Count Cavour [١].

بعد أسبوعين من انعقاد المؤتمر بدأ المبعوثون يناقشون قضية قارص[٢]، حيث حاول الروس استخدام هذا الموقع الاستراتيجي للمساومة عليه مع النمسا التي احتلت إمارتي الدانوب ولاشيا، ومولدافيا بعد انسحاب الروس منهما، وقد أعطى بالمرستون تعليماته إلى وزير خارجيته كلارندون بتحييد البحر الأسود وبحر البلطيق، وأن يتم تهديم كل الحصون الروسية على شاطىء البحر الأسود، وأنهى مؤتمر باريس أعماله، وتم التوقيع على معاهدة في الثلاثين من آذار ١٨٥٦ تضمنت عدداً من البنود منها[٣]:

١. أن تعترف الدول الأوربية بسيادة الدولة العثمانية على البسفور والدردنيل.

---

[١] الكونت كافور Count Cavour (١٨١٠-١٨٦١): سياسي إيطالي، دخل الأكاديمية العسكرية، والتحق بجيش سردينيا عام ١٨٢٧، استقال من الجيش عام ١٨٣١، وبعد اندلاع ثورات عام ١٨٤٨ في اوربا اصبح كافور عضوا في برلمان سردينيا في ٢٦ حزيران ١٨٤٨ ، ثم تقلد مناصب وزارية عدة ومنها وزير الزراعة والتجارة في سردينيا (١٨٥٠-١٨٥٢)، وفي ١٨٥١ تولى وزارة المالية (١٨٥١-١٨٥٢)، ورئيس وزراء سردينيا (١٨٥٢-١٨٥٩) وكذلك(١٨٦٠-١٨٦١)، ورئيس وزراء ايطاليا (اذار ١٨٦١-حزيران ١٨٦١). للمزيد من التفاصيل أنظر: العنبكي، وفاء طه رحيم، كافور ودوره السياسي في الوحدة الإيطالية ١٨١٠-١٨٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

[٢]قارص هي احد المدن العثمانية الواقعة شرق الأناضول، ويعتبر من الحصون المهمة للدولة العثمانية سقط بأيدي الروس في تشرين الثاني ١٨٥٥ . للمزيد من التفاصيل أنظر:
Bell, Herbert C.F.,OP. Cit., Vol. II, P.١٤٨.

[٣] الملغوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، اطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط١، مكتبة امام الذهبي للنشر والتوزيع ، الكويت، ٢٠١٤، ص ٥٨٦.

٢. حرية الملاحة في نهر الدانوب، وتشكيل لجنة دولية خاصة من مندوبي الدول الموقعة على المعاهدة للإشراف على تنظيم الملاحة فيه .

٣. أن تتخلى روسيا عن الجزء الجنوبي من بيسارابيا لإمارة مولدافيا .

٤. أن تضمن المعاهدة استقلال صربيا الذاتي، وأن تبقى تحت السيادة العليا للسلطان العثماني.

٥. التأكيد على استقلال الدولة العثمانية، وعدم تدخل أي دولة أجنبية بين السلطان العثماني، ورعاياه على شرط أن يعمل السلطان على تحقيق المساواة بين المسلمين والمسيحيين.

٦. أن تتخلى روسيا عن حمايتها على إمارتي الدانوب ولاشيا ومولدافيا، وأن تعيدها إلى سلطة الدولة العثمانية.

٧. أن يكون البحر الأسود منطقة حياد بحيث لا يسمح فيه بظهور سفن حربية لروسيا، أو للدولة العثمانية، وعدم إقامة منشآت عسكرية، أو حصون على سواحله[١].

أما مملكة بيدمونت فقد طرح كافور في مؤتمر باريس ضم بعض الإمارات الإيطالية إلى سردينيا بوصفها مكافأة لها، ولم تعترض حكومة بالمرستون على ذلك[٢]، وأدركت الحكومة البريطانية فيما بعد أن هذا الاقتراح ليس من السهل تطبيقه، اذ من المؤكد أن النمسا ستعارض هذه الخطوة، لأنها تعتقد بأن لها حقا في شمال إيطاليا، ويجب عدم التدخل به، كانت الحكومة البريطانية بحاجة إلى دعم النمسا في مؤتمر باريس ضد روسيا، ولاسيما بعد أن اتخذت فرنسا موقفا غير حاسم تجاه روسيا، لذلك لم يستطع بالمرستون خلال المؤتمر اتخاذ خطوات اخرى تجاه بيدمونت[٣].

حققت معاهدة باريس عام ١٨٥٦ كل الطموحات التي كانت حكومة بالمرستون تسعى إليها، كالحفاظ على سلامة ووحدة أراضي الدولة العثمانية وسيادتها، فضلا

---

(١) البديري، المصدر السابق ، ص ١٤٩.

(٢) Quoted in Bell, Herbert C.F.,OP. Cit., Vol.٢,P.١٥٠.

(٣) Brace ,Richard M,t he making of the modern world from the Renaissance to the present, United state of America, ١٩٥٥.,P.٥٢٤.

على إضعاف شوكة روسيا، وإبقاء الدولة العثمانية حاجزا بينها وبين البحر المتوسط ، عندما أستقال جون رسل من وزارة المستعمرات، طالب أعضاء البرلمان بإجراء تشريعات من أجل زيادة المنح الحكومية للتعليم، وتقليل الشروط على المواطنين للسماح لهم بحق المشاركة بالانتخابات العامة، وفي أوائل عام ١٨٥٧ أصبح جون رسل من أشهر منتقدي سياسة الحكومة[١].

[١] Ritchie, J.Ewing. The Life and Times of Viscount Palmerston, London and New York. Vol. II.P.٦٦.

المبحث الثاني

موقف جون رسل من مشروع قناة السويس

بعد أن تولى محمد سعيد باشا الولاية في مصر عام ١٨٥٤، أرسل له صديقه المستثمر الفرنسي فرديناند دي لسبس Ferdinand De Lesseps[١]. رسالة تهنئة بمناسبة توليه الحكم، وطلب منه موعداً ليتمكن من المجيء إلى مصر ليهنئه شخصياً، وبعد اللقاء به تمكن دي لسبس من الحصول على موافقة الوالي على مشروع فتح قناة السويس بين البحر الأحمر، والبحر المتوسط عام ١٨٥٤، وبالرغم من قبول الفكرة من أغلب الدول الأوربية عموماً، وأصحاب التجارة والبريطانيين بشكل خاص، إلا أن رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون رفض المشروع[٢].

وكان جون رسل قد تولى منصب وزارة المستعمرات منذ شباط ١٨٥٥، وعندما علم بمساعي فرديناند دي لسبس لمعرفة موقف بريطانيا تجاه مشروع القناة، حرص عدم السماح لفرنسا بالسيطرة على الطرق الاستراتيجية المهمة في العالم وفي مقدمتها الطريق الى الشرق عبر مصر، وفق مشروع قناة السويس المزمع اقامته من قبل فرديناند دي لسبس، لأنه وجد في سيطرة فرنسا على ذلك الطريق تهديدا لنفوذ بريطانيا في الهند التي تعد من اهم المستعمرات البريطانية لذلك وقف بالضد من استحواذ فرنسا على ذلك المشروع والسيطرة من خلاله على مصر ايضا[٣].

---

[١] فرديناند دي لسبس Ferdinand De Lesseps (١٨٠٥-١٨٩٤): مستثمر فرنسي ولد في بلدة فرساي في ١٩ تشرين الثاني عام ١٨٠٥، وعمل دي ليسيس في السلك الدبلوماسي لمدة طويلة استمرت من عام ١٨٢٥- ١٨٤٩، واصبح بعدها مدير شركة قناة السويس. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Encyclopaedia Britannica, Vol. ١٠, P. ٨٣٧- ٨٣٨; Historic Fgures. Ferdinand de Lesseps (١٨٠٥-١٨٩٤). PP.١-٢ .

[٢] الصياد، سامي صالح محمد ، الصراع البريطاني- الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤- ١٨٦٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٤٦.

[٣] شونفيلد، هيو، قناة السويس، ترجمة احمد خاكي، ط١، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٣٥.

توجه دي لسبس إلى لندن في شهر حزيران ١٨٥٥، محاولا إقناع أعضاء الحكومة البريطانية، للموافقة على المشروع، أو يحصل على موافقة الرأي العام لبريطاني، ورجال التجارة لكي تخضع الحكومة البريطانية لقوة الرأي العام[١].

ووصل دي لسبس إلى لندن في أواخر حزيران من العام نفسه، وحاول إقناع الحكومة البريطانية بالفوائد الكبيرة التي تعود على العالم، وبالأخص بريطانيا من حفر قناة السويس، وسعى فور وصوله إلى مقابلة بالمرستون، وعند المقابلة فتح دي لسبس موضوع مشروع قناة السويس[٢]، وطلب منه إبداء رأيه بصراحة، ولكن بالمرستون أعلن اعتراضه على المشروع ، وقال له أن بريطانيا ستفقد تفوقها البحري والحربي، وأنه يخشى من عدم استقرار الأمور في فرنسا مستقبلاً، على الرغم من ثقته بالإمبراطور نابليون الثالث، لكنه لا يضمن أن تستمر هذه الأحوال بعد موته[٣].

قرر دي لسبس أن السفر مرة أخرى إلى بريطانيا عام ١٨٥٦، بعد انتهاء حرب القرم، للحصول على موافقة الحكومة البريطانية على المشروع، إلا أن موقف حكومة بالمرستون الرافض للمشروع لم يتغير، حيث كان دي لسبس يرجو لقرار اللجنة الدولية التي شكلها دي لسبس من خبراء ومهندسين من عدة دول أوربية، ومن ضمنها بريطانيا، والتي أقرت بإمكانية إقامة المشروع، ان يساعد على تغيير موقف الحكومة البريطانية، إلا أن ذلك لم يتحقق[٤].

وسعى فرديناند دي لسبس الى توجه إلى الرأي العام البريطاني ليجمع التأييد لمشروعه، وقابل وزير الخارجية البريطاني كلارندون، لكنه رفض فكرة المشروع أيضاً، ثم توجه لمقابلة الملكة فكتوريا وزوجها الأمير البرت في لندن، وشرح لهما

---

[١] الصياد، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٠.
[٢] بيير رونوقان، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة جلال يحيى، الإسكندرية، ١٩٦٨ ، ص٣٨٢.
[٣] الصياد، المصدر السابق، ص ١٥٢.
[٤] المصدر نفسه، ص ١٦٢.

الأهداف الرئيسة للمشروع والفوائد التي يمكن أن تعود على بريطانيا، والعالم منه، إلا انه لم يحصل على أية موافقة، ولم تكتفي حكومة بالمرستون بمعارضة مشروع إنشاء قناة السويس فقط، بل عملت على اتخاذ إجراءات، وخطوات سريعة لزيادة القوات الدفاعية البريطانية على طول الطريق البحري المؤدي الهند خشية إنشاء القناة[١].

ادرك جون رسل اهمية مشروع قناة السويس بالنسبة الى برطانيا كونة من الطرق الرئيسة المؤدية الى الشرق لذلك حرص على عدم انفراد فرنسا بالمشروع شأنه شأن باقي السياسي البريطانية وكل هذا الاساس سعى الى سيطرة بريطانيا على بعض المناطق الزراعية ومنها جزيرة بريم، وذلك لموقعها الاستراتيجي في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر قرب عدن، ولأنها ملائمة لإنشاء مرفأ عليها، وذلك لمنع الفرنسيين من الاستيلاء عليها في المستقبل، ويعد هذا القرار مناورة مهمة للسياسة البريطانية تجاه مشروع قناة السويس[٢].

تمكن دي لسبس من الحصول على البيانات التي تؤيد مشروع القناة في بريطانيا وجمع تلك البيانات على شكل كتيب وأهداه إلى أعضاء مجلس العموم ومجلس اللوردات، وازداد نجاح دي لسبس في إقناع الرأي العام البريطاني بفائدة القناة للإمبراطورية البريطانية، إلا أن بالمرستون أستمر في معارضته للمشروع، وكانت هذه المعارضة هي السبب في رفض الدولة العثمانية التصديق على عقد الامتياز، ولكن هذا الموقف من قبل الحكومة البريطانية، لمشروع قناة السويس لم يقلل من عزيمة دي لسبس، الذي عمل على الاتصال بالسياسيين البريطانيين الآخرين، فضلا عن طرح آرائه على الرأي العام البريطاني، عن طريق الصحافة، أثناء وجوده في لندن لتوضيح اهمية المشروع للعالم بشكل عام ولخدمة مصالح الدول الكبرى بشكل خاص، وأرسل خطابات إلى أعضاء البرلمان البريطاني، وإلى إدارة شركة الهند

---

(١) E .Kirk, George A short history of the middle east London, ١٩٥٩, P.٨٣.
(٢) Gavin,R.J, Aden Under British Rule ١٨٣٩-١٩٦٧,Lndon, ١٩٧٩, P.٩٥.

الشرقية البريطانية، وأعضاء الغرف التجارية، وأصحاب السفن وكبار رجال الصناعة، وأصحاب المصارف، وعمل على إقناعهم بفائدة المشروع من الناحية العملية والمالية، ولم تذهب كل جهوده بدون فائدة، حيث أظهرت شركة الهند الشرقية "البريطانية" The East India Company [١] تأييدها للمشروع، بالإضافة إلى تأييد بعض شركات الخطوط الملاحية[٢].

اتسم موقف جون رسل من مشروع قناة السويس بالقلق وهذا ما كان يشعر به معظم اعضاء الحكومة البريطانية، لانهم كانوا يخشون من سيطرة فرنسا الكاملة على المشروع واستغلاله لخدمة مصالحها الاستعمارية على حساب مصالح بريطانيا، وقد عبر رئيس الحكومة البريطانية اللورد بالمرستون على المشروع في أواخر عام ١٨٥٥ قائلاً: " **إذ تم إنشاء قناة في شبه جزيرة سيناء ستعمل على فصل مصر عن الدولة العثمانية، وتصبح مصالح بريطانيا العظمى في الهند، ومصر تحت رحمة الفرنسيين**"[٣]، إذ كان بالمرستون يخشى من خضوع مصر لفرنسا تحت ظل هذا المشروع، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تدرك أهمية الطريق الذي يوصلهما بسرعة أكبر إلى الهند ، وإلى بعض مستعمرات بريطانيا الأولى في آسيا، لذلك حاول

---

[١] شركة الهند الشرقية "البريطانية" The East Ibid Company: تأسست هذه الشركة بموجب المرسوم الذي اصدرته الملكة إليزابيث الأولى في ٣١ كانون الأول ١٦٠٠، ونص على إنشاء شركة مساهمة للتجارة مع الهند والمناطق القريبة منها، ومنحة لها سلطات احتكارية على تجارة الهند وجميع مستعمراتها في جنوب شرق آسيا لمدة ٢١ عاما. وانفردت هذه الشركة بتولي جميع المعاملات التجارية، وتحولت من مشروع تجاري إلى كيان سياسي يحكم جميع الولايات الهندية التي خضعت للسيطرة البريطانية، فضلا عن مستعمرات التاج البريطاني الاخرى في شرق اسيا، فضلا عن دورها التجاري، وحصلت على دعم سياسي وعسكري من الحكومات البريطانية، واصبحت اداة فعالة لخدمة النشاط الاستعماري البريطاني في مناطق عدة من العالم. للمزيد من التفاصيل أنظر: علي عبد الله فاس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي ١٦٠٠- ١٨٥٨، الأمارات، ٢٠٠١؛
Barrow, Ian, The East India Company, ١٦٠٠–١٨٥٨: A Short History with Documents (Passages: Key Moments in History), Great Britain, ٢٠١٧.

[٢] اباظة، فاروق عثمان ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨، ط٤، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩١، ص ٣٨٢.

[٣] Ludwig .Emil, The Nile The Life-story of river. Translated by: Mary H.Lindsay. London, ١٩٦٣, P.٦١٢

بالمرستون إحباط هذا المشروع، بالإضافة إلى موافقته على المشروع البريطاني لمد خطة سكة حديد يربط الاسكندرية بالقاهرة، ليقلل من أهمية مشروع حفر قناة السويس، الأمر الذي جعل دي لسبس يتأكد من أن بالمرستون متمسك بموقفه الرافض للمشروع[١]. بقى بالمرستون رافضاً لتنفيذ المشروع، على الرغم من تأييد الرأي العام البريطاني، وكثير من غرف الصناعة والتجارة ورجال المال، وبعض النواب في مجلس العموم للمشروع ، ولم يتمكن بالمرستون من منع الرأي العام البريطاني عن تأييد مشروع القناة، وخاصة بعد أن وقع العديد من الأحداث دعم موقفهم، ومنها ثورة الهند ١٨٥٧، التي كانت تستدعي إرسال قوات بريطانية بسرعة لإيقافها، وطالبت الحكومة العثمانية الدول الأوربية الكبرى بأن تصل إلى اتفاق عام حول مشروع القناة، وأرسلت وزارة الخارجية العثمانية مذكرة إلى الحكومة البريطانية في ٤ كانون الثاني ١٨٥٨، وبقت الحكومة البريطانية رافضة للمشروع القناة، بالرغم من سقوط وزارة بالمرستون في شباط ١٨٥٨، وتشكيل وزارة دربي التي بقت على سياسة الحكومة السابقة المعارض لمشروع القناة[٢]. واستمر فرديناند دي لسبس يبذل جهود من اجل اقناع الراي العام البريطاني بأهمية المشروع لمصالح بلادهم ولا سيما التجار البريطانيين الذين كانوا مؤيدين للمشروع واصحاب السفن ممن لهم اعمال في الهند يكسبون منها ارباح جيدة، وكان لهؤلاء التجار تأثيرا كبيرا في الرأي العام ويستطيعون الضغط على الحكومة من خلال اعضاء البرلمان لتنفيذ مطالبهم، وبالفعل نجح فرديناند بذلك وكسب على الاقل عدم اتخاذ الحكومة البريطانية اجراءات ضد المشروع[٣].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ان جون رسل ومعظم السياسيين البريطانيين كانوا يدركون اهمية مشروع قناة ولكنهم كانوا يخشون من سيطرة فرنسا على المشروع

---

[١] المصدر نفسه، ص ١٤٩-١٥٠.
[٢] الصياد، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٥.
[٣] شونفيلد، المصدر السابق، ص ٣٩.

وقيامها بالتوسع الاستعماري على حساب بعض المناطق الاستراتيجية ومنها مصر والهند بما يهدد مستعمرات بريطانيا ومصالحها التجارية مع دول الشرق، لذلك تجدها لم تعارض المشروع بالقوة وسعت الى الهيمنة على القناة وهذا ما حققته في السنوات القليلة اللاحقة لافتتاح القناة عندما قامت بشراء اسهم مصر في القناة وفرضت سيطرتها فعلياً عليها .

المبحث الثالث

تولي جون رسل منصب وزير الخارجية في عهد حكومة بالمرستون وموقفه من الأزمة السورية لعام ١٨٦٠

بعد أن جرت الانتخابات في آيار عام ١٨٥٩، خسر حزب المحافظين فيها، إذ لم يحصلوا سوى على ٢٩٨ مقعداً، بينما حصل حزب الأحرار على ٣٥٦ ، الأمر الذي جعل دربي يقدم إستقالته في حزيران ١٨٥٩، وحاولت الملكة أن تستبعد بالمرستون وجون رسل من رئاسة الحكومة الجديدة، فكلفت اللورد غرانفيل Lord Granville[١] لتولي المنصب، وذلك لأنه من السهل انقياده، وقد استهدفت الملكة من اختيار غرانفيل إهانة بالمرستون، لان غرانفيل أصغر منه سنا بحوالي ثلاثين عاما، وعلى الرغم من ذلك أبدى بالمرستون استعداده للعمل بالوزارة الجديدة خدمة لمصلحة البلاد[٢].

رفض معظم السياسيين الكبار العمل في حكومة غرانفيل، الأمر الذي منعه من تشكيل الحكومة، فاضطرت الملكة من تكليف بالمرستون لتشكيل الوزارة ، فشكلها في ١٢ حزيران ١٨٥٩[٣]، وعمل بالمرستون على ضم جون رسل كوزيرا للخارجية، وغلانستون وزيرا للمالية في حكومته[٤].

انعقد مجلس اللوردات البريطاني في ١٠ حزيران ١٨٦٠، على عجل لمناقشة الأوضاع في بلاد الشام حين قامت مجموعة من الموارنة بالإغارة على قرية درزية،[٥] وقد رد الدروز بالمثل وهاجموا المسيحيين الموارنة خاصة، والمسيحيين

---

[١] اللورد غرانفيل: (١٨١٥-١٨٩١) سياسي وروائي بريطاني من المحافظين، ولد في لندن في ٢١ كانون الأول من والد إيطالي، تولى وزارة الخزانة في وزارة دربي من شباط ١٨٥٢ إلى كانون الأول ١٨٥٢، تولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى في المدة شباط ١٨٦٨- كانون الأول ١٨٦٨، والثانية في المدة شباط١٨٧٤- نيسان ١٨٨٠، للمزيد من التفاصيل أنظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol.٤, P١٢٧.

[٢] Cecil, Woodham Smith, OP. Cit., P. ٣٩٣.

[٣] Trollope, Anthony, OP. Cit., P.١٨٦.

[٤] Ritchie, J.Ewing, The Life and Times of Viscount Palmerston, London and New York, Vol. ٢. P.٢٨٦.

[٥] The New American Cyclopedia (New York: D.Appleton, ١٨٦٥). Vol. ١١ .P.٢٠٤.

عامة في بيروت، وبقية المدن والقرى اللبنانية، كما أدى اعتداء الموارنة على الدروز إلى إثارة المسلمين في دمشق، إذ هاجموا الأقلية المسيحية هناك[١]. ونتيجة لذلك فقد تفاقمت الأمور وخرجت عن السيطرة وأصبح المسيحيون مستهدفين في دمشق، وتم تدمير الحي المسيحي بالكامل[٢].

أدرك أعضاء مجلس العموم البريطاني أنهم بحاجة إلى قوة كبيرة للقضاء على الأزمة السورية مثل فرنسا، للتعاون معهم من أجل الحفاظ على السلام هناك، وللحفاظ على الدولة العثمانية ومنع الحالات التي تقود إلى تدخل خارجي، وضرورة حماية حقوق المسيحيين والمسلمين معا[٣].

قررت الدول الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا التدخل بالموضوع، و وصلت بعض السفن البريطانية والفرنسية إلى شواطئ لبنان وفي ٢٥ حزيران١٨٦٠، ونزلت القوات البحرية على الشواطئ فقط لحماية الرعايا البريطانيين والفرنسيين وممتلكاتهم، بالإضافة إلى حماية العديد من المسيحيين اللاجئين هناك[٤]، وبعد هذه الأحداث في سوريا تم استدعاء القائد العسكري العثماني إسماعيل باشا لاتخاذ بعض الخطوات لاحتواء الأزمة، وتشاور مع القنصل البريطاني مورMor في بيروت حول قراره بتدخل القوات العثمانية لأنهاء الأزمة، وفرض النظام، لكن القنصل مور كان لديه رأي آخر حيث كتب في ٢٦ حزيران١٨٦٠، أنه مقتنع بأن مصير سكان دير القمر

---

(١) Shaw, Stanford J & Shaw, Ezel Kural History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic. The Rise of Modern Turkey ١٨٠٨- ١٩٧٥ (Cambridge: Cambridge University Press, ١٩٧٧) Vol. ٢, P.١٤٣.

(٢)Ágoston, Gábor Masters, Bruce Alan.Encyclopedia of the Ottoman Empire (New York: W.Publ.٢٠٠٨), P.١٧٢. ١٥.

(٣)Farah, Caesar E.The Politics of Interventionism in Ottoman Lebanon ١٨٣٠-١٨٦١ (oxford; The Center for Lebanese Studies, ٢٠٠٠), P. ٦٠٣.

(٤) Rodogno, Davide. "The Principles of Humanity and the European Powers Intervention in Ottoman Lebanon and Syria in ١٨٦٠", Within: Simms, Brendan Trim, DJB (ed) Humanitarian Intervention, A History (Cambridge: Cambridge University Press, ٢٠١١), P.١٦٨,

بيد السلطات العثمانية، والدروز[١]، وأكد مور بأن عدداً كبيراً من المسيحيين قد تركوا ديارهم وهاجروا إلى مالطا والإسكندرية، وأماكن أخرى داخل سوريا، بالإضافة إلى قدوم عدد اخر إلى بيروت كلاجئين هرباً من المذابح[٢].

أوضح جون رسل في البرلمان البريطاني بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٣ تموز ١٨٦٠م، عن تدهور الأوضاع في سوريا، وجاء في نص قوله "الأحداث المخيفة للمذبحة نتج عنها قتل(٥٥٠٠٠) شخص، و(٢٠٠٠٠) من الأرامل والأطفال أصبحوا بلا منازل، أو أي مأوى ويعانون من المجاعة، وأن الأوضاع مخيفة على مسرح الأحداث، وأن السلطات العثمانية على ما يبدو لم تشارك في المجزرة"[٣]، لذلك طالب جون رسل بنشر قوات أوروبية في سوريا بسرعة، لوقف المجازر وقتل الأبرياء[٤].

لم يكن جون رسل وحكومة بالمرستون ترغب بالتدخل في شؤون الدولة العثمانية، لكن تفاقم الأوضاع في بلاد الشام جعل مجلس الوزراء البريطاني في ٢٥ تموز ١٨٦٠م، يوافق على التدخل العسكري[٥]، تجمعت السفن الأوروبية، والأسطول العثماني في بيروت، وبقيت السفن البريطانية في الميناء، وتم أنزلت القوات العسكرية على الساحل، لكنهم لم يقوموا باي عملية عسكرية برية، وأصرت بريطانيا على أهمية سحب القوات الفرنسية بعد ستة أشهر من تاريخ هذا التدخل[٦].

---

[١] Fawaz Leila Tarazi.An Occasion for War Conflict in Lebanon and Damascus in ١٨٠٠ (California: University of California Press, ١٩٩٤), P. ٧٦.

[٢] عمر، يوسف حسين يوسف، سياسة بريطانيا تجاه الأزمة السورية ١٨٦٠م، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٣٣، ٢٠١٤، ص ٢٣٤.

[٣] Rodogno, Davide. "The Principles of Humanity and the European Powers Intervention in Ottoman Lebanon and Syria in ١٨٦٠", Within: Simms, Brendan Trim, DJB (ed) Humanitarian Intervention, A History (Cambridge: Cambridge University Press, ٢٠١١),P. ١٧٣.

[٤] Ibid, P. ١٧٤.

[٥] Fawaz An Occasion, oP. cit .P.١١٢.

[٦] عمر، يوسف حسين يوسف ، المصدر السابق، ص ٢٤١.

بعد مرور عام على حدوث الأزمة وافق السلطان العثماني التشاور مع بريطانيا، ولكن الحكومة البريطانية كانت على قناعة أن حل المشكلة لن يكون إلا عند وضع لبنان تحت حاكم مسيحي مستقل عن الدولة العثمانية، وفي النهاية تم الاتفاق بين الدول الأوربية، والدولة العثمانية على أن يحكم لبنان حاكم مسيحي يرشحه الباب العالي مباشرة، على أن يتم تعينه لمدة ثلاثة أعوام، مع السماح للسلطان بعزله إذا ما اظهر سلوكاً سيئاً، وانتهت بذلك الأزمة السورية ، وأنسحبت القوات الفرنسية بعد أن وقعت الدول الأوربية على بروتوكول بيه أوغلي[١] في حزيران ١٨٦١. وبذلك تلاشت المخاوف البريطانية من فرنسا وطموحاتها في هذه المنطقة[٢].

[١] هو بروتوكول دولي تم الأتفاق عليه جزئياً أثر الإجتماع الذي عقد في حي بيه أوغلي في أحد ضواحي إسطنبول في٢٠ أيار ١٨٦١م، تحت رئاسة ناظر الخارجية العثمانية عالي باشا، وبمشاركة سفراء بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا وبروسيا، وفي ٩ حزيران ١٨٦١م، وعلى أساس ذلك صدر القانون الأساسي لحكم جبل لبنان، والذي يتكون من ١٦ مادة، وبروتوكولاً واحداً، ولقد أعطى هذا البروتوكول لبنان استقلالاً إدارياً وقضائيا وماليا كاملاً، وعهد إلى موظف كاثوليكي يعينه الباب العالي حكم المنطقة تحت إشراف دولي، كما تم إنشاء مجلس يضم ٦ ديانات، ومذاهب يضم ٤ موارنة، و ٣ دروز و ٢ أرثوذكس يونانيين، ١ كاثوليك يوناني، ١ مسلم سني، ١ مسلم شيعي. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Ezel Kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol ٢, P.١٤٢-١٤٤.

[٢] عمر، يوسف حسين يوسف ، المصدر السابق، ص ٢٥٤-٢٥٥.

المبحث الرابع

موقف جون رسل من الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١

خلال حكومة بالمرستون الثانية اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية، وذلك لاسباب عدة لعل أهمها الاختلاف بين ولايات الشمال الأمريكي، وولايات الجنوب حول مسألة تحرير الرق، إذ منعت الولايات الشمالية الرق في حين أن الولايات الجنوبية رفضت التخلي عن الرقيق، وذلك لحاجتها اليهم للعمل في مزارع الذرة والقطن[١]، وهذا الأمر أدى إلى إعلان الجنوبيين انفصالهم عن الولايات المتحدة الأمريكية ، ومما زاد الأمر تعقيداً اعلان الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن Abraham Lincolin[٢]. الحرب في ١٠ نيسان ١٨٦١[٣].

وقف جون رسل وبالمرستون بشكل غير رسمي وغير معلن إلى جانب الجنوب الأمريكي، إذ اعتقد جون رسل بأن الجنوب مصدر أساسي للقطن الأمريكي الذي تعتمد عليه العديد من مصانع النسيج البريطانية فضلاً عن كونه سوقاً رائجة للمنتجات الصناعية البريطانية، حيث كان اقتصاد الجنوب زراعيا بالدرجة الأولى، على عكس من الشمال الأمريكي صاحب الاقتصاد الصناعي، وقد أثرت الحرب الأهلية الأمريكية على بريطانيا خصوصاً بسبب منع، وتأخر وصول القطن الخام من الولايات الجنوبية إلى المصانع البريطانية نتيجة لاندلاع الحرب[٤]، وعلى الرغم من أن الأثرياء في بريطانيا كانوا يميلون إلى التعاطف مع ولايات الجنوب، إلا أن

---

[١] الياسري، فاهم نعمة وأخرون، الدبلوماسية الأمريكية وموقف الدول الأوربية من إعلان تحرير العبيد ١٨٦٢- ١٨٦٣، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية، العدد ٧، جامعة واسط، ٢٠١٢، ص ٨٣.

[٢] ابراهام لنكولن: ولد في كنتاكي، ودرس للقانون وأصبح محاميا، وانتقل للعيش في سبرنغفيلد ونجح في مهنته، وعمل في هيئة الدولة التشريعية في الكونغرس ، انضم إلى الجمهوريين ودخل مجلس الشيوخ في عام ١٨٥٦ ، وفي عام ١٨٥٨ خسر في الانتخابات. ورشح للرئاسة ، وبفوزه انسحبتا احدى عشرة ولاية تعمل بنظام الرق في الجنوب ، قاد القوات الشمالية في الحرب ، وبعد انتهائها أطلق عليه الرصاص في ١٤ نيسان ١٨٦٥، ليموت في اليوم التالي. للمزيد التفاصيل انظر : خميس، حيدر شاكر،لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٠٩ - ١٨٦٥ ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١.

[٣] الياسري، فاهم نعمة وأخرون، المصدر السابق، ص ٨٣.

[٤] Lane, Peter,Success in British history ١٧٦٠-١٩١٤, London, ١٩٧٨.P. ١٧١.

العمال في بريطانيا وقفوا إلى جانب الشماليين، اعتقاداً منهم أنّ الصراع من أجل نيل الحرية، وكانت حكومة جون رسل بدعمها للجنوب، قد حاولت إضعاف الولايات المتحدة الأمريكية المنافسة لها في التجارة البريطانية[١].

لم تتفق الملكة فكتوريا مع رأي حكومة جون رسل فقد أصرت منذ البداية على التزام الحكومة البريطانية الحياد في تلك الحرب، وهو الأمر الذي حال دون الاعتراف بالجنوب كدولة مستقلة من قبل الحكومة البريطانية، بل اعترف بهم كطرف محارب[٢].

أعلنت الحكومة البريطانية رسمياً في ١٣ أيار ١٨٦١ الحياد في الحرب الأهلية الأمريكية، وقد أثار هذا الإعلان وزير الخارجية الأمريكي وليم هنري سيوارد Willim Henry Seward[٣]. الذي أعتقد أن من واجب بريطانيا دعم الشمال ضد الجنوب، واتبع سياسة عدائية ضد الحكومة البريطانية، وفي ٢١ آيار، بعث سيوارد رسالة شديدة اللهجة إلى سفيره في لندن تشارلز فرنسيس آدمز Charles Francis Adams[٤]. يهدد فيها بريطانيا بإعلان الحرب عليها، لأنها تتبع سياسة تضر

---

[١] Bernstein, George L.,Special Relationship and Appeasement:Liberal Policy towards America in the age of Palmerston, The Historical Journal, Vol.٤١, No.٣,١٩٩٨, P.٧٤١.

[٢] Ziegler, Paul,OP. Cit.,P.١١٥.

[٣] وليم هنري سيوارد Willim Henry Seward(١٨٠١-١٨٧٢): سياسي امريكي ولد في فلوريدا، وبعد تخرجه من الكلية عام ١٩٢٠ زاول مهنة المحاماة، وانضم إلى حزب الوكز، وأصبح حاكم نيويورك خلال الفترة (١٨٣٩-١٨٤٢)، ثم أنضم إلى صفوف الحزب الجمهوري، وعلى الرغم من شهرته السياسية، اخفق في انتخابات الرئاسة عام ١٨٥٦و١٨٦٠، وأختاره الرئيس لنكولن، ليصبح أول وزير خارجية في الحزب الجمهوري في الفترة (٥ آذار ١٨٦١-٣ آذار ١٨٦٩)، يعد سيوارد أول سياسي أمريكي، صاغ سياسة الولايات المتحدة حيال المحيط الهادي، توفى في ١٠ تشرين الأول ١٨٧٢. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Johnson, Thomas H., The Oxford Compantion to American History. (Oxford University Press, ١٩٦٦), P.٧١٧.

[٤] تشارلز فرنسيس آدمز Charles Francis Adams: هو أبن الرئيس جون كوبنسي آدمز، ولد في بوسطن بتاريخ ١٨ آب ١٨٠٧، أخذه والده معه إلى بطرسبورغ، وظل هناك ستة سنوات، وفي عام ١٨١٣ رافق والدته إلى باريس، وعاد إلى الولايات المتحدة في عام ١٩١٧، ودخل مدرسة بوسطن اللاتينية، وفي عام ١٨٢٠ دخل جامعة هارفارد لدراسة القانون، وتخرج منها عام ١٨٢٩، انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن حزب الويغ في الأعوام(١٨٤٤-١٨٤٦)، ورأس حزب الويغ في بوسطن خلال الفترة(١٨٤٦-١٨٤٨)، وأنضم إلى الحزب الجمهوري عام ١٨٥٥، وأنتخب عضواً في من مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري (١٨٥٨-

بمصالح الولايات المتحدة، لكن تدخل لنكولن واطلاعه على مسودة الرسالة قبل إرسالها، وتعديله لنص الرسالة، وحذف جميع العبارات الاستفزازية كان له دور في تهدئة العلاقات التي توترت بين البلدين بعد إعلان بريطانيا الحياد في الحرب[١].

شعرت حكومة بالمرستون بقلق شديد، وأيقنت خطورة السياسة العدائية التي أظهرها وزير الخارجية الأمريكي سيوارد تجاه بريطانيا، مما دفع بريطانيا للتفكير بإرسال قوات عسكرية إلى كندا لتدافع عن المستعمرات البريطانية في حالة قيام الحرب مع الشمال الأمريكي[٢].

هدأت مخاوف الحكومة البريطانية بحلول حزيران ١٨٦١ نتيجة لمعارضة لنكولن لسياسة وزير خارجيته ضد بريطانيا، وقد أرسل اللورد ليون Lord Lyons[٣] السفير البريطاني في واشنطن مذكرة إلى جون رسل في ٦ حزيران ١٨٦١، قائلاً" لا يسعني القول سوى الخوف من أنه سيكون وزير خارجية خطير"، وبعد أن أجرى لنكولن عدة اجتماعات مع بعض السياسيين في الشمال رد على السفير البريطاني قائلاً " أن

١٨٦٠)، عاد إلى الولايات المتحدة عام ١٨٦٨، عين رئيساً لجامعة هارفارد عام ١٨٦٩، عين قاضياً عن الولايات المتحدة في محكمة جنيف عامي(١٨٧١- ١٨٧٢) بشأن قضية الأباما ، توفي في ٢١ تشرين االثاني ١٨٨٦. للمزيد من التفاصيل أنظر:
The Encyclopedia Americana, Vol.١, (New York, ١٩٦٢), P.١١٩.

[١] خميس، حيد شاكر، المصدر السابق، ص ١٩١.

[٢] Ziegler, Paul,OP. Cit.,P.١١٥.

[٣] اللورد ليون Lord Lyon (١٨١٧ - ١٨٨٧): دبلوماسي بريطاني بارز، ولد في Lymington ، هامبشاير ، وهو النجل الأكبر للبارون إدموند ليون (١٧٩٠-١٨٥٨) ، وتخرج في أكسفورد عام ١٨٣٨، ونال درجة الماجستير في عام ١٨٤٣، ودخل السلك الدبلوماسي عام ١٨٣٩ كملحق في مفوضية والده في اليونان، وفي عام ١٨٥٨ خلف اللورد تابير Lord Tapier كسفير بريطانيا في واشنطن ، واستقال من منصبه بسبب اعتلال صحته في عام ١٨٦٥ ، وبعد بضعة أشهر عين سفيرا لبريطانيا لدى الحكومة العثمانية ، وفي تشرين الأول ١٨٦٧، انتقل ليون إلى باريس، حيث مثل بريطانيا هناك لمدة عشرين عاما متصلة في واحدة من أطول خدمة السفراء البريطانيين في باريس في العصر الحديث، وفي نهاية تشرين الأول ١٨٥٧، اعتزل المناصب الرسمية. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Dr. Scott T. Cairns, "Lord Lyons and Anglo-American Diplomacy During the American Civil War, ١٨٥٩-١٨٦٥; PhD Thesis, The London School of Economics, University of London, ٢٠٠٤.

إعلان الحرب من قبل الولايات المتحدة ضد بريطانيا العظمى هو أمر مستحيل الحدوث، وأن كندا ستبقى بعيدة عن الغزو الأمريكي "[١].

أرسل رئيس الولايات المتحدة في الجنوب الأمريكي جيفيرسون ديفيز Jefferson Davis[٢] في ٢ تشرين الثاني ١٨٦١، أثنين من الدبلوماسيين الأمريكيين وهم كل من جيمس ماديسون James Madison ، وجون سليديل John Slidell إلى بريطانيا وفرنسا، ليجمعوا اعترافات بريطانيا، وفرنسا بحكومة الولايات الجنوبية المتحدة[٣].

سافر المبعوثان على ظهر الباخرة البريطانية ترنت Trent، وعند دخولها لحدود المياه الأمريكية تم إيقافها من قبل أحدى السفن الأمريكية لتفتيشها، وبعد التفتيش تم اعتقالهم، واحتجازهم في سجن بوسطن Boston ، مما أثار غضب الحكومة والرأي العام في بريطانيا، وبدأت شائعات الحرب تتجدد، إذ عدّ هذا العمل الأمريكي بمثابة إهانة للعلم البريطاني المرفوع على السفينة ترنت، ولملكة بريطانيا، الأمر الذي جعل بالمرستون يطالب حكومة لنكولن بتقديم اعتذار رسمي لبريطانيا، وأصدرت الحكومة البريطانية تعليماتها للاستعداد للحرب مع الولايات المتحدة من خلال إعلان النفير العام، وتهيئة الجيش والبحرية للقتال، وتم إرسال ثمانية آلاف جندي إلى كندا ليكونوا على أهبة الاستعداد لاندلاع الحرب[٤]، وسعت بريطانيا للحصول على الدعم الفرنسي والاسباني، ورحبت بانضمام أي دولة أوربية إليها في حالة اندلاع الحرب مع الولايات المتحدة[٥].

---

[١] Quoted In:Adams, Ephraim Douglass, Great Britain and the American civil war, New York, ١٩٢٤, P.١٣١.

[٢] جيفيرسون ديفيز (١٨٠٨- ١٨٨٩): سياسي أمريكي ولد في مدينة كنتاكي، ثم انتقلت عائلته إلى ولاية المسيسيبي في الثانية من عمره ، شارك في الحرب ضد المكسيك عام ١٨٤٨ ، أصبح عضوا في مجلس النواب ثم مجلس الشيوخ عام ١٨٥٢ ، أصبح رئيس الولايات المتحالفة عام ١٨٦١. للمزيد من التفاصيل انظر:

New Encyclopedia Britannica, Vol.٣.P.٩١٦.

[٣] Adams, Ephraim Douglass, OP.Cit.,.pP.٢٠٩-٢١٠.

[٤] Lane, Peter, oP. cit, P.١٧١.

[٥] الهاشمي، حيدر طالب حسين ، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١- ١٨٦٥، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٥٢.

وجهت حكومة بالمرستون في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٦١ إنذارا بالحرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء في نصه" أنه يسرنا أن تقوم الحكومة الأمريكية بإطلاق سراح المعتقلين، وتقديم اعتذار مناسب، فإذا لم تصغي الحكومة الأمريكية خلال ثلاثين يوما للإنذار، فأننا قد أصدرنا تعليمات إلى الوزير البريطاني المفوض في واشنطن ليونز Lions، بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وبالعودة إلى لندن[١].

خفف الأمير البرت من لهجة حكومة بالمرستون مستخدما بذلك علاقته الجيدة مع رئيس الحكومة البريطانية، وطلب التمهل في إجراء أي موقف تجاه الحكومة الأمريكية[٢]، وعبرت الحكومة الأمريكية في الوقت نفسه عن عدم رضاها لما فعله قبطان السفينة الأمريكية الذي سجن المبعوثين، وأمرت الحكومة الأمريكية لنكولن بإطلاق سراحهما في ٢ كانون الثاني ١٨٦٢، وأرسل رسالة اعتذار إلى الحكومة البريطانية بعد التشاور مع وزرائه ، وتم إخماد نيران الحرب قبل أن تصل إلى مراحل متقدمة تصعب إيقافها[٣].

وعلى الرغم من محاولة الكونفدرالية تطوير جهودها الدبلوماسية بإرسال جيمس ماسون سفيراً للكونفدرالية إلى حكومة الملكة فيكتوريا، وجون سليدل سفيراً في باريس، فقد أخفقت في الحصول على الاعتراف الدولي على الرغم من استطاعة مبعوثيها عقد اجتماعات عديدة مع كبار المسؤولين البريطانيين والفرنسيين، ولكن تلك الاجتماعات مع دبلوماسي الكونفدرالية كانت بشكل غير رسمي، فلم ترسل بريطانيا أي سفير أو وفد رسمي إلى عاصمة الولايات الكونفدرالية الأمريكية ريتشموند، ورغم هذه الصعاب إلا أن ماسون حاول باستمرار إقناع جون رسل وزير خارجية بريطانيا

---

[١] حيدر شاكر خميس، المصدر السابق، ص ١٩٤.

[٢]Adams,Ephraim Douglass, Great Britain and the American civil war, New York, ١٩٢٤.pP.٢٠٩.

[٣]Ward,E.L.Wood, OP.Cit.,.P.١٦٤.

بضرورة الاعتراف باستقلال الجنوب؛ إلا أن الأخير كان يمنع تصرفات الرأي العام الذي كان يرى أن مناصرة الجنوب هي مناصرة لنظام الرق[١].

حاول كل من جون رسل وزير الخارجية البريطانية واللورد بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني طوال السنوات الأولى من الحرب – استكشاف مخاطر ومزايا الاعتراف بالكونفدرالية، وتقديم الوساطة، لقد كان الاعتراف يعنى الحرب بالتأكيد مع الولايات المتحدة، وفقدان تجارة الحبوب الأمريكية، وخسارة الصادرات إلى الولايات المتحدة، وفقدان الاستثمارات في السندات المالية الأمريكية، وخسارة محتملة لكندا ومستعمراتها الأخرى في أمريكا الشمالية، وزيادة الضرائب وتهديد التجارة البحرية البريطانية. وقد رفض عديد من زعماء الأحزاب، وعامة الشعب الدخول في حرب بمثل هذه التكاليف العالية والمنافع الضئيلة[٢].

حدثت بعض القضايا الأخرى أثناء الحرب، وتركت أثراً كبيراً على العلاقات البريطانية الأمريكية منها قضية نزاع الأباما عام ١٨٦٢[٣]، وهو نزاع حدث بسبب سفينة تم بناؤها في بريطانيا ليستخدمها الجنوبيون كسفينة إمارة عسكرية، وعملت هذه السفينة في إحداث أضرار كبيرة بحركة الشحن في الولايات الشمالية[٤].

لم تبقى الولايات الشمالية مكتوفة الأيدي أمام هذا الأمر، فقد جمع أدمز سفير الولايات المتحدة الأمريكية في لندن شهادات خطية تثبت حقيقة السفن، وتم إرسال هذه الإثباتات إلى الملكة فكتوريا، الأمر الذي جعل الملكة تصدر أمراً بوقف إرسال السفن، وعلى الرغم من أن السفن التي كانت ترسل للجنوبيين كانت مصنوعة بموجب موافقة رسمية، ليتم إرسالها إلى فرنسا أو إلى مصر أو إلى إسبانيا، وفي عرض البحر تسلم إلى الجنوبيين، فقد حلت الأزمة عندما طلبت الملكة فكتوريا من

---

[١] السروجي، محمد محمود : سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، مركز الاسكندرية للكتاب ، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٥٥-٥٦.

[٢] الرفاعي، محمد مدوح ، الموقف البريطاني من الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١- ١٨٦٥، مركز الإمارة للدراسات والبحوث الأستراتيجية، جامعة المنصورة، ٢٠٢١، ص ١٤.

[٣] Bernstein, George L., Special Relationship and Appeasement: Liberal Policy towards America in the age of Palmerston, The Historical Journal, Vol.٤١,No.٣,١٩٩٨..P.٧٤٨.

[٤] Lane, Peter, oP. cit, P.١٧١.

رئيس وزرائها بالمرستون شراء تلك السفن، ونفذ بالمرستون طلب الملكة، وأشترى السفن، وبذلك حلت الأزمة قبل أن تتعقد أكثر مع الولايات المتحدة[١]، واستمرت بريطانيا بإتباع سياسة الحياد في الحرب الأهلية الأمريكية إلى أن انتصرت ولايات الشمال الأمريكي، وأعلنت وحدة الأراضي الأمريكية في نيسان١٨٦٥[٢].

[١]Butler, James, A history of England ١٨١٥-١٩٣٩, London, ١٩٦٠.P.١٣٠.
[٢] Bernstein, George L., OP. Cit.,P.٧٤٩.

الفصل السادس

دور جون رسل السياسي في بريطانيا منذ توليه منصب رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى وفاته (١٨٦٥-١٨٧٨)

- المبحث الأول: دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى استقالة وزارة غلادستون الاولى (١٨٦٥–١٨٧٤)
- المبحث الثاني : الافكار التي طرحها اللورد جون رسل في مؤلفاته
- المبحث الثالث : وفاته

المبحث الأول

دور جون رسل في السياسة البريطانية منذ توليه رئاسة الوزراء للمرة الثانية حتى استقالة وزارة غلادستون الاولى (١٨٦٥-١٨٧٤)

سعت وزارة جون رسل الثانية، على الرغم من المدة القصيرة التي استمرت بها (١٨تشرين الأول ١٨٦٥–٢٦ حزيران ١٨٦٦)، الى اصدار قانون جديد للاصطلاح البرلماني لا سيما بعد ان حصلت تطورات عدة في اهداف الأحزاب السياسية منذ مطلع ستينيات القرن التاسع عشر، واخذت الدعوات المطالبة بالإصلاح تتعالى قبيل عام ١٨٦٥، وقد تحديات عدة، وتولى غلادستون رئاسة مجلس العموم مع احتفاظه بمنصبه وزيرا للخزانة. وكانت قيادة هذين الرجلين في مجلس اللوردات ومجلس العموم على التوالي، ضمانة بأن البرلمان سيُطلب على الفور تمرير مشروع الإصلاح البرلماني الثاني[١].

حرص جون رسل بعد توليه رئاسة الوزراء على اقتراح مشروع قانون إصلاح جوهري[٢]، إذ وجد بعد دراسته لأحوال البلاد أن سكان انكلترا ازداد من (١٦٧٣٨٤٩٥) عام ١٨٥١ الى (١٨٧٥٣٤٩٠) عام ١٨٦١ اي الزيادة بلغت (٢٠١٤٩٩٥) في الوقت الذي لم يكن هناك تمثيل برلماني عادل، لذلك سعى الى ان يوازن بين عدد سكان المدن ونسبة من يمثلهم في مجلس العموم ومنح حق التصويت الى بعض الفئات التي كان لا يسمح لها بالانتخابات، لذلك عندما افتتحت جلسة البرلمان في الأول من شباط ١٨٦٦من قبل الملكة شخصيا، قدم مشروعا إلى البرلمان يقضي بتعديل قانون الانتخابات، وتوزيع الأعضاء توزيعا يتناسب فيه عدد سكان كل مقاطعة مع عدد ممثليها في مجلس العموم[٣]. وأيد غلادستون رئيس مجلس العموم هذا المشروع، وقام بقراءته على أعضاء المجلس،

---

[١] Bebbington, David W., William Ewart Gladstone: Faith and Politics in Victorian Britain (Library of Religious Biography), Great Britain, ١٩٩٣, P. ٩٨.

[٢] Reid, OP. Cit., P.٣٢٨.

[٣] Wiener, Joel, H, Great Britain: The Lion at Home - A Documentary History of Domestic Policy ١٦٨٩-١٩٧٣, Vol. II, London, P.١٩٣٩

ولكن تمت معارضة المشروع، ولاسيما من قبل بعض أعضاء حزب الأحرار، والذين اتحدوا مع المحافظين لرفضه، ونتيجة لذلك استقال جون رسل من منصبه في ٢٦ حزيران ١٨٦٦، وبقى يتابع أخبار البلاد وأوضاعها من خلال أصدقائه السياسيين، وفي ٦ تموز تشكلت الوزارة الجديدة برئاسة اللورد دربي، وقد تولى فيها دزرائيلي Disraeli وزارة الخزانة للمدة ما بين(٢٥ شباط ١٨٦٨ – ٣ تشرين الأول ١٨٦٨)[١]، ورئيسا لمجلس العموم[٢].

أدى رفض مشروع جون رسل، والسير غلادستون إلى قيام مظاهرات عامة في لندن نظمها الاتحاد الوطني للإصلاح The National Reform Union[٣]. والذي يضم اعداداً كبيرة من العمال، ونجحت هذه المظاهرات من تحقيق أهدافها في ٦ تموز ١٨٦٦، بعد أن حصل على كل الدعم من قبل العديد من أعضاء البرلمان وبذلك تحول المشروع إلى قانون وتمت المصادقة الملكية عليه في ١٥ أب ١٨٦٧[٤]، وأن ابرز الفقرات التي تضمنها القانون هي:

١– منح الملاك والمستأجرين للمنازل في المقاطعات حق الانتخاب لمدة عام، حيث يكون حق الانتحاب من الوجهة العملية لأصحاب ومستأجري البيوت.

---

[١] Schultz, Harold, History Of England, London, Baths and Noble Book, ١٩٧١, P.٢٤٥.

[٢] Tenen, G., History Of England (From The Earliest Times to ١٩٣٢, London.Macmillan And Co., limited, ١٩٤٦, P.٥٩٦.

[٣] تأسس الاتحاد الوطني للإصلاح في نيسان ١٨٦٤ من بقايا جمعية حق الانتخاب في ليدز مع رئيسهم الافتتاحي جورج ويلسون الذي ترأس سابقا عصبة مكافحة قوانين الحبوب. وكان الاتحاد يتألف في المقام الأول من الإصلاحيين الليبراليين، ومنهم جون برايت، النائب عن برمنغهام الذي كان معروفا على نطاق واسع بأنه أحد الخطباء البرلمانيين المعروفين في ذلك الوقت، واتخذ اتحاد الإصلاح نهجا سلميا من خلال ممارسة الضغط على اعضاء البرلمان وشخصيات المجتمع المؤثرة مثل هنري براند رئيس مجلس العموم وقد ساهمت جهودهم في صدور قانون الإصلاح الثاني عام ١٨٦٧. للمزيد من التفاصيل انظر:
Leventhal, F. M., Respectable Radical: George Howell and Victorian Wording Class Politics, The Historical Journal , Vol ١٤ , Issue ٣, September ١٩٧١ , PP. ٦٦٤ – ٦٦٥.

[٤] Cheyney, Edward P, A Short Hide of England Lime ١٩٤٥. PP.٦٦٠-٦٦٢.

٢- كل من يسكن في المدينة بغرفة، ويدفع إيجارا مقداره (١٠)جنيهات في العام يكون له حق الانتخاب.

٣- يستطيع كل حائز ارض زراعية تدر عليه (١٢) جنيها سنويا أن يشارك في الانتخابات.

٤- يتم تقليل أعداد أصحاب العقود ذات الآجال الطويلة من (١٠ جنيه إلى ٥ جنيه).

٥- سحب (٣٥) مقعد من المقاطعات والفضائيات التي يقل عدد سكانها عن ٢٠٠٠ نسمة، وتوزع مقاعدها على لندن والمقاطعات الكبرى.

٦- توزيع(٥٢) مقعدا، بواقع(٢٥) مقعدا إلى المقاطعات، و(١٩) مقعدا إلى المدن الكبيرة، و(٧) مقاعد إلى إسكتلندا، ومقعد واحد إلى جامعة لندن[١].

أشار جون رسل بعد المصادقة على مشروع قانون الاصلاح لعام ١٨٦٧ لغلادستون بتوجيه الحزب نحو سياسة جديدة بشأن الكنيسة الايرلندية، وتوجه جون رسل في اواخر العام نفسه لزيارة ممتلكاته في إيرلندا، واصطحب عائلته معه، واستمرت سفرته شهر واحد، ثم عاد إلى لندن في ١٤ تشرين الأول ١٨٦٧، وحول اهتمامه الكامل للشؤون الايرلندية. بالتعاون مع اللورد غرينفيل، واقترح إحياء بنود التخصيص القديمة التي نقلها في عامي ١٨٣٥ و ١٨٣٦، لاستخدام فائض عائدات كنيسة إيرلندا لأغراض علمانية، وعمل جون رسل على تشكيل لجنة للتحقيق في الأمر، وعدت الحكومة بعمل الإجراءات المناسبة، لكنها لم تفعل شيئا يذكر، وبحلول شباط ١٨٦٨، أصبح جون رسل جاهزا لنشر أول كتيبات من ثلاثة حول المسألة الايرلندية، والتي استمر فيها بالضغط على الحكومة[٢].

أوضح جون رسل أن تمرير مشروع حق الاقتراع للنساء في ويلز، وباقي المدن البريطانية للعديد من القادة البريطانيين، سيلزم الدولة بمتابعة وتمديد نظام التعليم

---

[١] Walton, John K., The Second Reform Act, Great Britain, ١٩٨٧, PP.٦٦-٧٦.

[٢] Reid, OP. Cit., P. ٣٣٣.

الابتدائي للنساء من أجل ضمان أن يكون للناخبين القدرة على اتخاذ القرارات الجيدة، وفي خريف عام ١٨٦٧، بدأ جون رسل بمراسلة مع بنيامين جويت Benjamin Jowett [١]، حول توسيع الفرص التعليمية على جميع المستويات. وبتشجيع ومساعدة من جويت تم إعداد سلسلة من القرارات على الرغم من اعتقاد غلادستون بأنها كانت سابقة لأوانها، وقرأ جون رسل على مجلس اللوردات في ٢ تشرين الثاني اقتراحاته وهي تحسين التعليم للطبقات العاملة، وتخصيص ثلاثة أرباع عائدات الكنيسة الايرلندية كمنحة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في إيرلندا، وقد كان مدفوعا بالتعاطف مع الاحتياجات الايرلندية الكاثوليكية[٢].

قدم جون رسل سلسلة من المشاريع القانونية امام البرلمان أكد فيها على حق كل طفل في الحصول على التعليم، إذ كان عازما على اتخاذ خطوة بشأن التعليم[٣]، وبقى جون رسل يتحدث في مجلس اللوردات حول مجموعة من القضايا المهمة بما في ذلك التعليم، والأوقاف المتزامنة، وهو الحل البديل الخاص به للكنيسة الايرلندية[٤].

كانت مدة ولاية جون رسل الأخيرة كرئيس للوزراء قصيرة ولكنها مذهلة. وأثار قراره بالضغط من أجل الإصلاح على حساب الهزيمة المحتملة مثل هذه الاستجابة القوية من قبل العناصر المناهضة للإصلاح، مما أدى إلى إثارة الجمهور وأصبح الإصلاح لا يقاوم، وأن الفضل الكبير في مشروع قانون الإصلاح النهائي لعام ١٨٦٧ يعود لجون رسل، والذي مهد الطريق لحكومة غلادستون (١٨٦٨-١٨٧٤). وكان تدخله في دبلوماسية الأزمة الرومانية حكيما ومثمرا، واستفاد جون رسل من استقالته لإكمال سيرته الذاتية، والتي انتهى منها قبل نهاية عام ١٨٦٦، واستمر في

---

[١] بنيامين جويت Benjamin Jowett (١٨١٧- ١٨٩٣): تربوي واستاذ جامعي ومصلح اجتماعي وعالم لاهوت بريطاني ولد في إنكلترا ،يعتبر من الشخصيات التي أهتمت بالتربية والتعليم في بريطانيا خلال القرن العشرين، و في جامعة أكسفورد، واشتهر بترجمته لكتب أفلاطون، وعين إداري في كلية باليول بأكسفورد في عام ١٨٣٨، ثم تدريسياً في الكلية في عام ١٨٤٢. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The Life and Letters of Benjamin Jowett, Oxford , ١٨٩٩.

[٢] Reid, OP. Cit., P.٣٣٣.

[٣] Walpole, Snapster , vol.٢. P. ٤٣٧.

[٤] Scherer , OP. Cit., P. ٣٢٩.

الكتابة حتى وفاته تقريبا، ونشر أعمالا عن الدين والتاريخ والسياسة الخارجية والتعليم، فضلا عن سيرته الذاتية ومجموعة من خطاباته ورسائله، وخلال المدة المتبقية من عام ١٨٦٦، بقى نشيطا، ولم يُظهر أي علامة على استعداده للتقاعد كزعيم لليبراليين، وتمت دعوته لحضور اجتماع لقادة الاحزاب في ووبرن في أيلول ١٨٦٦، ودافع عن غلادستون ضد هجمات أعضاء الحزب الذين انشقوا عن قيادته بشأن مشروع قانون الإصلاح[١].

بعد استقالة اللورد دربي من رئاسة الوزارة في عام ١٨٦٨، بسبب اعتلال صحته، جرت انتخابات لمجلس العموم في ٢٤ كانون الأول ١٨٦٨، وقد اختار الشعب البريطاني حزب الأحرار على حساب حزب المحافظين اذ حصل فيها حزب الاحرار على (٣٨٧) مقعدا مقابل حصول حزب المحافظين على (٢٧١) مقعدا، على الرغم من أن أعضاء حزب المحافظين هم الذين قدموا لائحة الإصلاح البرلماني لعام ١٨٦٧، وذلك لخشية الشعب من سياسة حزب المحافظين، وقادته الأرستقراطيين أصحاب الأراضي، واتباع الكنيسة الإنكليزية، ووقع الاختيار على حزب الأحرار لأنه كرس جهوده للتقدم الصناعي وحرية التجارة، والحرية الدينية[٢]. وكان حزب الأحرار يحمل شعار" السلام وتقليل النفقات" أي تقليل النفقات والحصول على المواد الضرورية من ميزانية التجارة، وأتباع سياسة السلام في الخارج والاهتمام بكل قضايا المستعمرات[٣]. كلف غلادستون بعد اعلان نتائج انتخابات عام ١٨٦٨ بتشكيل الحكومة الجديدة[٤]. وطلب الاخير من جون رسل المشاركة بالحكومة الا ان جون رسل كتب لغلادستون موضحا له بأنه لا يرغب في تولي منصب في الحكومة الجديدة وابلغه بقوله: " انا حاليا بخير بدون تولي منصب بالحكومة الجديدة" لكن غلادستون قرر إلزام جون رسل بقوة أكبر لدعم الحكومة من خلال عرض منصب

---

[١] Scherer , OP. Cit., P. ٣٣٠.

[٢] صالح، محمد محمد، تاريخ أوربا الحديث (١٨٧٠-١٩١٤)، بغداد، مطبعة شقيق، ١٩٦٨، ص ٥٥.

[٣] Hayes, Carliton J., Cantemporary, Europe Since ١٨٧٠, New York, The Macmillan Co., ١٩٥٨, P. ٤٥.

[٤] Somervell, D. S., Modern Britain, London, ١٩٤٤, P.١٠, Strchey, Lytton, Queen Victoria, London, Chotto And windus, ١٩٣٥, P.P.٢١١-٢١٢.

في مجلس الوزراء بدون حقيبة، والذي رد عليه "بأنه لا يستطيع مرة أخرى قبول "عبودية" مجلس الوزراء." وأنه سيقدر مساعدة أبنه أمبرلي رسل في بحثه عن مقعد في البرلمان. وجد جون رسل صعوبة في تقاعده، وتذمر لاحقا مبينا أن غلادستون لم يستشيره في تشكيل الحكومة، واشتكى من أنه على الرغم من أنه صرح بلباقة أنه لا يريد منصبا، فقد كان ينبغي على غلادستون أن يعرض عليه رئاسة المجلس أو منصب حامل ختم الملكة، وهو ما كان سيقبله، وجاء في نص حديثه "إذا كنت قد رفضت، فلن أشعر بالخوف من فكرة أنه على الرغم من رغبة غلادستون في الحصول على مساعدة من بقية زملائي السياسيين، إلا أنه لم يشعر بالحاجة إلى مساعدتي، ومع ذلك سيبقى غلادستون أحد أصدقائي المقربين"[١].

كان غلادستون من أكثر الشخصيات قناعة بالآراء التي كان يطرحها جون رسل، واعتقد أن وجهات نظر رسل السديدة قد تكون مفيدة في الضغط على الحكومة لتطوير التعليم، والمستعمرات والشؤون الخارجية، وعلى الرغم من انتقادات جون رسل للحكومة ومعارضته العرضية في مجلس اللوردات، إلا أن غلادستون كان يرد عليه بلباقة، ومن الواضح أن غلادستون، وكذلك غرينفيل، كانا يعتقدان برجاحة اراء زعيمهما القديم، لذلك كان غلادستون حريصا بأي حال من الأحوال على إظهار الاحترام والمودة له[٢].

أخذ جون رسل عائلته بعد مدة قصيرة من استقالة إلى اقليم اندلوسيا Andalusia في اسبانيا للاستجمام هناك، وفي ١٨ تشرين الأول غادروا في رحلة ترفيهية إلى إيطاليا، مرورا بباريس، وستراسبورغ ، وشتوتغارت، وميونيخ، وإنسبروك، وفيرونا، والبندقية، وميلانو، ووصلوا إلى فلورنسا في ١٩ تشرين الثاني. ثم عادوا إلى لندن في خريف عام ١٨٦٨ ، وبدا جون رسل يعاني من مشاكل صحية، إذ عادت نوبات الإغماء التي عانى منها في شبابه فجأة، وكانت صحته تتدهور باستمرار، ولم يكن له دور فعال في انتخابات عام ١٨٦٨، معربا عن رضاه عن خطابات غلادستون، التي كان يعتقد أنه يجب نشرها، ومع ذلك بقى جون رسل يحرج غلادستون في

---

(١) Scherer, OP.Cit., P. ٣٦٧.
(٢) Ibid.

حفلات العشاء عند افتتاح البرلمان الجديد وعلى الرغم من الانجازات التي حققتها وزارة غلادستون الاولى، ولا سيما على صعيد صدور قانون الاقتراع السري لعام ١٨٧٢، الاّ انّها استقالت في منتصف شباط ١٨٧٤[١].

[١]Scherer, OP.Cit, P. ٣٦٦.

المبحث الثاني

الافكار التي طرحها اللورد جون رسل في مؤلفاته

كتب جون رسل العديد من الكتب والمقالات، ونشرها طوال مدة حياته، وخاصة بعد تقاعده من عمله السياسي، إذ كتب عن السياسة والتاريخ، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من المواضيع كالمسرحيات والروايات الرومانسية، ولعل أبرز أعماله كانت:

١- حياة وليم لورد رسل: وهو سيرة شخصية لسلفه الشهير وليام رسل[١] وقد كتبه ونشره في عام ١٨١٩[٢].

٢- مقالات ورسومات تخطيطية عن الحياة الشخصية لرجل نبيل غادر مسكنه، وهي المقالات الاجتماعية والثقافية ، نُشرت عام ١٨٢٠[٣].

٣- مقال عن تاريخ الحكومة والاعراف الإنكليزية و من عهد هنري السابع حتى الوقت الحاضر نشرت في عام ١٨٢١.

وقد أوضح جون رسل في هذا الكتاب، من خلال تحليل تاريخ حكومات أوروبا الحديثة منذ بداية القرن الخامس عشر، حقيقتين واضحتين للغاية، ولكنهما مصدر إلهام كبير، الحقيقة الأولى هي أن الممالك في قارة أوروبا كانت بشكل عام غير مهيأة بشكل كبير لجعل رعاياها سعداء، لدرجة أنها تتطلب، أو تطلب تجديدا كاملا

---

[١] لورد وليم رسل: (١٦٣٩-١٦٨٣) سياسي بريطاني، وعضو قيادي في حزب البلاد The country Party، رواد حزب اليمينيون ، الذين وضعوا في عهد الملك تشارلز الثاني الأساس للمعارضة في مجلس العموم لانضمام ملك كاثوليكي علني إلى شقيق تشارلز جيمس . الأمر الذي أدى إلى إعدام رسل بتهمة الخيانة ، قبل عامين تقريبا من وفاة تشارلز وتولي جيمس العرش. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Airy, Osmund (١٩١١). "Russell, Lord William. In Chisholm, Hugh (ed.). Encyclopedia Britannica. Vol. ٢٣ (١١th ed.). Cambridge University Press. PP. ٨٦٦–٨٦٧.

[٢] Russell, John Russell, Earl, ١٧٩٢-١٨٧٨ , The life of William, lord Russell; with some account of the times in which he lived , London, Longmans, Hurst, Rees, Orme, and Brown Collection Americana Digitizing sponsor.

[٣] Russell, John Russell, Earl ,Essays and sketches of Life and character, published by clayton ,and Kingsland, ١٨٢٠.

باستمرار. والثانية هو أن حكومة إنكلترا لا ينبغي أن تكون محصورة في هذه الفئة، ويجب أن تنشر الحرية، والمحتوى المفيد بين الناس؛ ويجب عليها أن تعترف بانتهاكاتها للحريات، والعمل على إصلاحات قابلة للتنفيذ من دون أخطار [١].

٤- راهبة أوركا: The Nun of Arrouca ، وهي رواية رومانسية تدور أحداثها في البرتغال خلال رحلة جون رسل البرتغال عام١٨٢٢ ، وتدور أحداث الرواية عن ضابط إنكليزي شاب أصيب بجروح أثناء إنقاذه لراهبات أحدى الكنائس البرتغالية. وتمت رعايته من قبل راهبة تُدعى كاثرين، وينتهي بهما الأمر بالتورط في علاقة حب عاطفية مع الضابط، [٢].

٥- دون كارلوس: أو الاضطهاد Don Carlos, Or, Persecution ، وهي مسرحية من خمسة اجزاء نشرت عام ١٨٢٢، شخصياتها خيالية، وانتقد فيها قسوة محاكم التفتيش، وانتقد فيها القيود التي تفرض من قبل الحكام على الحرية الدينية [٣].

٦- Memoirs of the Affairs of Europe from the Peace of Utrecht ، مذكرات شؤون أوروبا من صلح أوترخت، يحتوي هذا الكتاب على تحليل جون رسل الشامل للسياسة الخارجية لتحديث السياسة الأوروبية بعد معاهدة سلام أوترخت عام ١٧١٣، وهو من أهم مساهمات جون رسل في دراسة فلسفة التاريخ، إذ يصف بإسهاب المفاوضات التي أدت إلى المعاهدة التي تم بموجبها إنهاء حرب الوراثة الإسبانية، كما أنه يلقي الضوء على اوضاع المجتمع الاوربي خلال السنوات الاخيرة من حكم لويس الرابع عشر، وعلى حالة الأمور في فرنسا التي أعقبت وفاته. تتعلق الصفحات الختامية للمجلد الثاني بمسح للدولة الدينية في إنجلترا خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، وكان السلام عبارة عن سلسلة من المعاهدات التي سمحت لفيليب بتولي العرش الإسباني مقابل التخلي بشكل دائم عن مطالبته بالعرش

---

[١] Russell, lord John. an essay the history on English government of the and constitution from the reign of Henry VII. to the present time., London, ١٨٢١.

[٢] Russell, Lord John, The Nun of Arrouca, a Tale, John Murray, London, ١٨٢٢.

[٣] Russell, Lord John, Don Carlos, Or, Persecution, Longman, Hurst, Rees, Orme, and Brown, ١٨٢٢.

الفرنسي، إلى جانب ضمانات بعدم اندماج فرنسا وإسبانيا أبدا، ومن ثمّ الحفاظ على توازن القوى في أوروبا[١]، تم نشر المجلد الأول في عام ١٨٢٤، وظهر المجلد الثاني في عام ١٨٢٩.

٧- ترسيخ الأتراك في أوربا: The establishment of the Turks in Europe. An Historical discourse، وهو خطاب تاريخي نشر في عام ١٨٢٨[٢].

٨- أسباب الثورة الفرنسية The causes of the French revolution نشر في عام ١٨٣٢ وهو سلط الضوء على اسباب الثورة الفرنسية وادارتها[٣].

٩- حياة وسيرة توماس فوكس The Life and Times of Charles James Fox ١٨٥٩-١٨٦٦ ، وهي من ثلاثة مجلدات لشخصية سياسية تعد المثل

الأعلى لجون رسل نشر في عام ١٨٦٦، وأن هذا العمل جاء بخصوص رجل دولة قال جون رسل عنه" إنه يجب تكريس ذكراه في قلب كل عاشق للحرية في جميع أنحاء العالم – تشارلز جيمس فوكس من أعظم المناظرين الذين عرفهم العالم على الإطلاق"[٤].

١٠- مقالات عن ظهور وانتشار الدين المسيحي في غرب أوروبا Essays On the Rise and Progress of the Christian Religion in the West of Europe From the Reign of Tiberius to the End of the Council of Trent، من عهد طبريا إلى مجلس ترينت نشرت في عام ١٨٧١[٥].

---

[١] Russell, Lord John, memoirs of the affairs of europe from the peace of Utrecht , Vol. ١, John Murray Place of Publication, ١٨٢٤.

[٢] Russell, Lord John, The establishment of the Turks in Europe. An historical discourse, John Murray., London. ١٨٢٨.

[٣] Russell, Lord John ,The causes of the French revolution, London : Longman, Rees, Orme, Brown, Green, & Longman, ١٨٣٢.

[٤] Russell, Lord John ,The Life and Times of Charles James Fox, Wentworth Press, London, ١٨٦٦.

[٥] Russell, Lord John, Essays On the Rise and Progress of the Christian Religion in the West of Europe From the Reign of Tiberius to the End of the Council of Trent, Palala Press, ١٨٧٣.

١١- السياسة الخارجية لإنكلترا ١٥٧٠-١٨٧٠، The Foreign Policy of England, ١٥٧٠: ١٨٧٠: An Historical Essay ,Classic Reprint، وهو مقال تاريخي نشر في عام ١٨٧١، إذ شرح جون رسل في هذا الكتاب عن المفاهيم السائدة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية لإنكلترا، واوضح فية أن هناك نوعين منها، الأول منتشر على نطاق واسع في إنكلترا ، والآخر يعتقد بشكل عام في قارة أوروبا. يفترض المرء أن إنكلترا كانت تتقدم للتدخل في علاقاتها الخارجية ، وقد اظهرت الكثير من المكر من اجل تحقيق اهدافها، فهي أنانية تماما في سياستها؛ غير راغبة في المخاطرة بمصالحها التجارية؛ على عكس شخصيتها العامة[١].

١٢- ذكريات واقتراحات١٨١٣-١٨٧٣ Recollections and suggestions, ١٨١٣-١٨٧٣ ، وهو عبارة عن مذكرات جون رسل السياسية تم نشرها في عام ١٨٧٥[٢].

عمل جون رسل على كتابة المقالات، والتي من ضمنها: مذكرات ومجلة ومراسلات توماس مور Thomas Moore [٣]،

Memoirs, Journal, and Correspondence of Thomas Moore: هي مجموعة من ثمانية مجلدات من مذكرات، وذكريات توماس مور حررها جون رسل، ونشرت لأول مرة بين عامي ١٨٥٣-١٨٥٦، وتقدم رؤية نادرة لرجل يعد الشاعر

---

[١] Russell, Lord John,The Foreign Policy of England, ١٥٧٠: ١٨٧٠: An Historical Essay (Classic Reprint), Longmans, Green, London, ١٨٧١.

[٢] Russell, John Earl, Recollections and suggestions, ١٨١٣-١٨٧٣, Longmans, Green, and Co, London, ١٨٧٥.

[٣] توماس مور: كاتب وفيلسوف سياسي ولد في مدينة لندن في ٧ شباط ١٤٧٨. وتلقى تعليمه في مدرسة القديس أنتوني المعروفة. أصبح محاميا ناجحا في عام ١٥٠١. عين كنائب عمدة لمدينة لندن من ١٥١٠ إلى ١٥١٨. ألف كتاب "الإبجرامات أو المقطوعة اللاذعة" عام ١٥٠٥، "تاريخ الملك ريتشارد الثالث" (١٥١٣ - ١٥١٨) و"اليوتوبيا" عام ١٥١٦، و"حوار متعلق بالبدع" عام ١٥٢٩،. في عام ١٥١٧ أصبح سكرتير ومستشار الملك هنري الثامن. وفي عام ١٥٢٣ انتخب كناطق باسم مجلس العموم. وفي عام ١٥٢٩ أصبح وزيرا للعدل، ولكنه استقال من منصبه في عام ١٥٣٢ حينما لم يقبل طلاق الملك هنري الثامن من كاثرين، كما رفض قبول قانون السيادة. وفي عام ١٥٣٤، اتهم بالخيانة العظمى فسجن في برج لندن، حيث كتب "حوار الراحة ضد المحنة". وتم إعدامه عن طريق قطع الرأس في ٦ تموز ١٥٣٥. للمزيد من التفاصيل أنظر: عزيزة فوال بايتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٧٣.

الوطني لإيرلندا، جاء في المجلد الأول مذكرات توماس مور الغير مكتملة إلى جانب مراسلاته الشخصية من المدة (١٧٩٣-١٨١٣)[١]، أما المجلدات الأخرى غطت المدة من ١٨١٤-١٨٤٧، وتحتوي على مداخل يومية واسعة النطاق. يتضمن المجلد ثماني مجموعات مختارة من المراسلات من ١٧٩٩ إلى ١٨٤٧، في المدة التي كان يعمل الحكومة، وفهرس شامل للمجلدات الثمانية. وتم نشر هذا الكتاب في من جديد في عام ١٩٢٣، ويمثل نسخة لعمل تاريخي مهم، وتم المحافظة على نفس تنسيق العمل الأصلي، ، ولم يعلم توماس مور أن مذكراته سوف تقرأ وتنشر في يوم من الأيام ، وهذا ما جاء في إحدى صفحات هذا الكتاب إذ قال" أنني أشك أحيانا في ما إذا كنت سأقوم بنشره على الإطلاق؛ وعلى الرغم من أنني أثق في حكمي الخاص، لكني أعتقد انه غير جيدة بما فيها الكفاية" [٢].

واجهت دور النشر صعوبة في التعرف البصري على الأحرف لأعمال جون رسل، فتم استخدام تقنية التعرف الضوئي على الحروف والتي يطلق عليها Optical character recognition والمعروفة اختصارا .OCR، وهي تقنية لا تؤدي دائما المستوى المطلوب للتعرف على الحروف الناقصة للكتب القديمة، لذلك حدثت أخطاء مطبعية متكررة، وأحرف غريبة، وتنسيق محير، وعدم المحافظة على الطابع التاريخي للقطعة الأثرية الأصلية.

تميز أسلوب جون رسل بالخطابة والتواضع ليس فقط في ذكرياته السياسية، بل شملت جميع أعماله الأدبية، و دافع عن مؤلفاته من التحريف وتشويه صورته السياسية للشعب، وما يثبت ذلك قوله في إحدى ذكرياته: "لا يسعني إلا أن أبتهج لأنه سُمح لي بأن أشارك في المهمة التي أنجزت في نصف القرن الذي انقضى من عام ١٨١٩ إلى عام ١٨٦٩. لقد شعرت دائما أن قدرتي كانت أدنى من قدرة الرجال الذين قبلي، كانت المكان الأول في برلماننا وفي مجالس ملكنا. ولقد ارتكبت العديد من الأخطاء بعضها أخطاء فادحة للغاية. لكن شعب إنكلترا الكريم دائما ما يتسامح

---

[١] Earl John Russell, Memoirs, Journal, and Correspondence of Thomas Moore: Diary. Letters. Postscript. Index, Longman, Brown, Green, and Longmans, Harvard University, ١٨٥٦.

[٢] Earl John Russell, OP. Cit., P. ١٣٤.

ويتسامح مع رجال الدولة الذين لديهم خير لوطنهم، ولقد تم تحريف مؤلفاتي من قبل أولئك الذين لا يعرفون شيئا عني ؛ ولكن تم تعويضي أكثر من خلال الثقة والصداقة التي رأيتها من أفضل الرجال السياسيين، ومن خلال الاحترام والتأييد في تفسير دوافعي، الذي سمعته من خصومي الكرماء[١].

[١] Reid, OP. Cit. P. ٣٣٥.

المبحث الثالث

تدهور صحة اللورد جون رسل ووفاته

توالت الأحزان والمصائب على عائلة جون رسل، وفي عام ١٨٧٤ تمرض حفيده أبن اللورد أمبرلي رسل بمرض الدفتيريا(الخناق)، وتوفي بعد مدة قصيرة في إيطاليا، وقرر اللورد أمبرلي العودة مع زوجته وولديه إلى لندن، لكنهم لم يمضوا وقتا طويلا على وصولهم للمنزل أصيبت ابنتهم بالمرض نفسه، وقامت السيدة أمبرلي برعاية طفلتها خلال المرض الأمر الذي جعلها تصاب بالعدوى، وتسبب ذلك بوفاتها في ٢٨ حزيران ١٨٧٤. وبعد خمسة أيام توفيت طفلتها، أرسل اللورد أمبرلي في يوم وفاة ابنته، ابنه الأصغر إلى بيمبروك لودج Pembroke Lodge الذي أصبح منزله منذ ذلك الحين خوفا عليه من المرض؛ وفي ٩ كانون الأول ١٨٧٦ توفي اللورد أمبرلي رسل بنفس المرض، وأصيب جون رسل بالمرض بعد وفاة ابنه، وبقى ملازم منزله لمدة شهرين، ولم يتعاف منه تماما، وبعد مدة قصيرة في عام ١٨٧٧، تعافى جون رسل، وانتقل مع عائلته وحفيده الصغير إلى ألدوورث Aldworth، هناك شغل اللورد جون رسل نفسه بالصفحات الختامية من "الذكريات والاقتراحات"، وقد ساعدت كتابة لذكرياته، والنعمة التي نالها، في التخفيف عن معاناته للخسارة التي عانى منها، وعن القلق الذي كان يساوره تجاه إصابة طفل آخر من أبنائه بهذا المرض الذي ثبت أنه لا يمكن علاجه، وهكذا استقرت سحابة من الحزن على منزله[١].

تميزت السنوات الأخيرة من حياة جون رسل بالسلام والاستقرار، وقام بالعديد من المهام العظيمة التي تستحق الإنجاز، والتفاني، وصداقة الملكة، وثقة السياسيين الصغار من رجال الدولة، واحترام الأمة، ولكن بدأت حالته الصحية بالتدهور خلال الأشهر الأولى من عام ١٨٧٨، وأصبح واضحا أنه يقترب من أجله، لكنه بقى على شجاعته القديمة، وهدوءه حتى النهاية[٢].

---

[١] Walpole, Snapster , vol.٢. P. ٤٦٦.
[٢] Scherer, OP. Cit., P. ٣٦٧.

تعرض جون رسل في أوائل عام ١٨٧٨، لحمى أستمرت لأيام عدة ، عملت على أنهاك جسده، وفي منتصف شهر اذار تدهورت صحته مرة أخرى بسبب المرض، ولم يُسمح له بعد ذلك بمغادرة غرفة نومه، وفي يوم الجمعة الموافق ١٩ نيسان، كتبت زوجته في مذكراتها" لقد كنت أجلس مع زوجي العزيز. لقد قال كلمات ثمينة مثل التي لم أتوقع أن أسمعها منه أبدا، وكنا نمسك أيدي بعضنا البعض. وقلت له آمل ألا أكون قد سببت لك الكثير من المتاعب، رد جون عليها "كيف يا عزيزتي؟ وأنت تقومين بحراستي طوال مدة مرضي، ثم قال مرتبكا، "لقد ارتكبت أخطاء، ولكن في كل ما فعلت كان هدفي هو الصالح العام." لا أنكر بأني أهملت التواصل مع بعض أصدقائي، لكن ذلك لم يكن عن قصد. قال إنه استمتع بحياته ... وفي لحظة أخرى قال: "أنا مستعد تماما للذهاب الآن"، لقد تحدث كثيرا عن السفر لدرجة أنني اعتقدت أنه ربما يخطط لرحلة، على الرغم من أنه بدا مختلفا عن الشخص المعتاد مثله وسأله إلى أين؟ "إلى قبري ، إلى موتي."[١].

دعا جون رسل السيد والسيدة غلادستون في ٢٠ نيسان من العام نفسه، وهو على فراش الموت، وأرسل كلمة أنه يتمنى أن يراهم، وفي اليوم التالي اتصل السيد والسيدة غلادستون وأخبروا السيدة رسل بأنهما سوف يحضران لزيارة جون رسل، وذكرت السيدة رسل أنها أخذتهم إليه لبضع دقائق، وقال جون رسل للسيد غلادستون ،" أنا لست في الوزارة"، وكان ودودا لبقا في حديثه على غير العادة لدرجة أنهما تأثرتا كثيرا لحالته[٢].

استمر جون رسل في الحفاظ على قوته خلال الأيام الأخيرة من شهر نيسان، ولكن في الأول أيار كان جون رسل مريضا جدا لدرجة أنه لم ير حتى الأعضاء البارزين الذين جاءوا إلى بيمبروك لودج لتهنئته في الذكرى الخمسين لإنجازه العظيم الأول (إلغاء قانون المصانع)، واستقبلت السيدة رسل وأولادها الوفد، وبعد يومين

---

[١] Walpole, Snapster , vol.٢. P. ٤٦٣.
[٢] Scherer , Paul, OP.Cit. p ٣٦٧.

أصبح جون رسل أسوأ بكثير، وبقى يصارع المرض حتى توفي في مساء يوم ٢٨ أيار ١٨٧٨، ممسكا بيد زوجته[١].

توالت الرسائل وعلامات التعاطف على أرملته من كل مكان وتعاطفت الملكة وشعرت بالخسارة بعد موت جون رسل، وأرسلت الملكة فكتوريا برقية تعزية للسيدة رسل بتاريخ ٣٠ ايار ١٨٧٨[٢]. جاء فيها: "سيدة رسل العزيزة، بعد ظهر أمس سمعت أن زوجها العزيز قد ترك هذا العالم بسلام، من كثر الأحزان والمحاكمات ومليء بالسنوات المتعبة كنت سأرسل التلغراف والكتابة عاجلا. ستؤمن بأني نادم حقا على صديق قديم دام أربعين عاما، وسوف أتذكر لطفه الشخصي في أوقات الشدة والقلق. "اللورد جون" ، كما كنت أعرفه جيدا ، كان أحد الوزراء الأوائل والأكثر فظاعة ، ورحيله يذكرنا بالعديد من الأحداث، بالنسبة لك، سيدتي العزيزة راسل، التي كنت من أكثر الزوجات تكريسا لسعادة زوجها على الإطلاق، وأعلم أنه من الصعب عليك تصديق الأمر، على الرغم من أنك مستعدة له منذ وقت طويل. لكن المرء لا يكون مستعدا أبدا للضربة عندما تأتي، وقد مررت بمثل هذه التجارب والأحزان في السنوات الأخيرة التي أتعاطف معها حقا. أعلم أن ابنتك العزيزة والمخلصة ستكون أكبر راحة ممكنة لك، وأنا على ثقة من أن أحفادك سوف يكبرون ليكونوا كل ما تتمنين، لك مودتي.

ونقل رئيس الوزراء للسيدة رسل مشاعر الحكومة والرأي العام: قائلا" سيدتي العزيزة، تشارك الملكة ووزراء جلالة الملكة الشعور العام بأنه يجب إظهار الاحترام، للاشخاص البارزين في هذه البلاد، ويبدو أن الجنازة العامة في ذلك الدير الذي كان شبابه تحت ظلها متعلما، والتي شهدت لاحقا حياته المهنية العظيمة، ليست إنجازا غير لائق؛ لكن صاحبة الجلالة كانت سعيدة بملاحظة أنه لا ينبغي فعل أي شيء

---

(١) Walpole, Snapster , vol.٢. P. ٤٦٣.

(٢) Eminent persons, biographies reprinted from the times volume II, ١٨٧٦-١٨٨١, London, Macmillan and co. and New York and the Times office, Printing house squrre, ١٨٩٣, P. ١٠٢.

دون موافقة كاملة منك وعائلتك، وباحترام كامل لرغباته المعروفة، يشرفني أن أبقى سيدتي العزيزة، محترم ومتعاطف لوصيته"[١].

ومع ذلك، فإن الرغبات التي أعرب عنها جون رسل في حياته لم تسمح لعائلته بالاستفادة من عرض رئيس الوزراء، ودُفن يوم الثلاثاء الذي أعقب وفاته في قبو الأسرة في تشينيس Tshinis يرقد هناك وسط أسلاف رسل، مع زوجته الأولى وابنه وزوجة ابنه وطفلهما[٢].

لم يكن جون رسل كاملاً بلا عيوب، وبالتأكيد لم يكن معصوما من الخطأ، ولقد ارتكب بعض الأخطاء التي أعترف بها في مذكراته، وكان أحيانا مقيدا بإبداء القليل من الاهتمام بادعاءات الآخرين، وعدم موازنة قوة كلماته القاسية، الاّ انّه كان متفتح الذهن ويبدو أنه يعتقد أن الخطأ في بعض الأحيان يجعل الانسان يدرك الصواب، ولكن وراء الأفق. يؤكد السيد غلادستون أن جون رسل كان دائما على استعداد لمواجهة المواقف الصعبة، وكان لديه تعاطف لا ينضب مع المعاناة الإنسانية. وقد خدم جون رسل بلده بتفان لا ينضب، مع إحساس عالٍ بالشرف، والشجاعة، وبنزاهة لم يسبق لها مثيل[٣].

ترى الباحثة أن جون رسل نجح في تخطي العديد من الصعوبات طوال حياته، وتصرف وفقا لمبادئ جديدة لليوم الذي عاش فيه، وشغل العديد من المناصب المهمة، وألقى العديد من الخطب، وكتب العديد من الكتب، وفي مساره كله قام بكثير من الأعمال الخيرية، ولا توجد وصمة عار في تاريخه السياسي، ومن ثمَّ حافظ على سمعته، وعززها حتى النهاية، وهو ثناء ومدح عظيم لشخصيته.

---

[١] Walpole, Snapster , vol.٢. P. ٤٦٩.
[٢] Ibid, P. ٤٧٠.
[٣] Scherer ,Paul, OP.Cit. p ٣٦٧.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراسة شخصية اللورد جون رسل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٨٧٨ تم التوصل الى النتائج الاتية:

١. عد اللورد جون رسل من الشخصيات السياسية البريطانية المهمة في العهد الفكتوري وقد دخل السياسة منذ بواكير شبابه لا سيما وانه ينحدر من اسرة ارستقراطية بريطانية لها باع في السياسة، وقد استفاد بشكل واضح من خبرة والده في هذا المجال، اتسمت شخصيته بالقوة والاستقلالية، وكان مندفعا في اتخاذ القرارات التي تخدم مصلحة بلاده، وكان يتبع السياسة التي يراها مناسبة لتحقيق ذلك حتى لو اضطر إلى الاختلاف في وجهات النظر مع زملائه في الوزارة .

٢. تميزت خطبه بالليبرالية، ودعم الأنظمة الدستورية في أوربا، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، واقامة علاقات جيدة مع الدول الاوربية بما يخدم مصلحة بريطانيا، وقد سعى إلى تطبيق تلك المبادئ على الواقع العملي من خلال توليه مختلف المناصب، ومنها وزيرا للداخلية، ووزيرا للمستعمرات، ووزيراً للخارجية، ورئيساً للوزراء.

٣. برز دور جون رسل في مجلس العموم بشأن قانون الإصلاح البرلماني لعام ١٨٣٠ ، اذ رأى ضرورة اتباع سياسة اجتماعية جريئة ومنهجية لمعالجة مشكلة عدم منح حق المشاركة بالانتخابات البرلمانية لبعض الفئات الاجتماعية، لذلك سعى الى منح هذا الحق لأكبر عدد ممكن من المواطنين، وتوزيع عدد المقاعد البرلمانية بشكل عادل على المدن بما يتناسب مع عدد سكانها، في الوقت الذي ازداد فيه النمو السكاني والتوسع الحضري، لذلك جادل بأن أحد المزايا العظيمة للإصلاح البرلماني تعزيز ثقة الشعب بالسلطة الشرعية للحكومة وعدم اللجوء الى الثورات والانتفاضات لتحقيق الاهداف المرجوة، لذلك كان يعتقد أن مشروع قانون الإصلاح لعام ١٨٣٢ سوف يساهم بشكل فعال في تقدم البلاد ديمقراطيا وسوف

يرسخ النظام البرلماني البريطاني العريق، وقد تحقق ذلك بالفعل عندما تم اقرار مشروع قانون الاصلاح المذكور.

٤. كانت مبادرة جون رسل عام ١٨٣٤ لصالح مبدأ استيلاء الدولة على فائض عائدات الكنيسة الأنجليكانية في إيرلندا أحد العوامل التي عجلت الأزمة السياسية في ١٨٣٤–١٨٣٥. وشهد هذا طرد اليمنين لمدة وجيزة من مناصبهم ، ليعودوا في عام ١٨٣٥ مع اللورد ملبورن كرئيس للوزراء، وجون كزعيم لمجلس العموم. شغل هذا المنصب على مدى السنوات الست التالية، بامتياز كبير، وأصبح الشخصية البارزة في الحزب. بصفته وزيرًا للداخلية، وأشرف على الإصلاحات الرئيسة للحكومة المحلية (قانون الشركات البلدية ١٨٣٥)، والقانون الجنائي، والشرطة والسجون، وكان مسؤولاً عن التشريع التعليمي لعام ١٨٣٩. ثم بصفته وزيرًا للمستعمرات بين عامي ١٨٣٩ و ١٨٤١ ، وبعد أن عاد اليمينيون إلى السلطة بعد أزمة قانون الذرة عام ١٨٤٦ ، كان راسل هو الخيار الصحيح كرئيس للوزراء. مدت حكومته دعم الدولة للتعليم وأقرت تدابير مهمة في مجال الصحة العامة وإصلاح المصانع. لكنها سرعان ما أصبحت محاصرة سياسياً ، بسبب افتقارها إلى الأغلبية، والتوترات الشديدة التي أحدثتها المجاعة الأيرلندية ثم الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية في ١٨٤٧–١٨٤٩ في الداخل والخارج. بعد عام ١٨٤٨، كافح راسل دائمًا لتأكيد سلطته، وتضرر بشكل خاص بسبب اغترابه من أعضاء البرلمان الأيرلندي بعد انتقاده للبابا في عام ١٨٥٠.

٥. ساند جون رسل الحركات التحررية في أوربا، ودعا الحكام الأوربيين إلى منح الاستقلال للمناطق التي يحتلونها خارج حدود بلدانهم في أوربا، كما دعا حكام الدول الاوربية إلى اتباع النظم الدستورية البرلمانية والاقتداء بالنظام البرلماني البريطاني لتجنب الثورات ضدهم ، واعتقد أن ذلك يصب في مصلحة بلاده من خلال دعم ونشر تلك الأنظمة السياسية في أوربا.

٦. أعتقد جون رسل أن الخطر الحقيقي على المصالح البريطانية في أوربا والعالم هو تحالف القوتين الكبيرتين في أوربا فرنسا وروسيا وبذل جهوداً كبيرة لمنع اتفاق الدولتين معا ضد بريطانيا ، ولاسيما فيما يخص الدولة العثمانية ، اما في حرب القرم فاعتمد بجون رسل على تحالفه مع فرنسا بتحطيم الطموحات الروسية في غزو الدولة العثمانية .

٧. عاد جون رسل إلى رئاسة الوزراء في عام١٨٦٦، وكان أول عمل رئيس له كرئيس للوزراء هو اقتراح مشروع قانون إصلاح جوهري في عام ١٨٦٦ ، لكن هذا الأمر هزمه المنشقون الليبراليون، واستقال رسل ، ولم يتولى المنصب أبدًا مرة أخرى. ولم يتقاعد رسميًا من مجلس العموم، وفي نهاية عام ١٨٦٧ ، وبداية عام ١٨٦٨ كفرصة لتوجيه الحزب نحو سياسة جديدة بشأن الكنيسة الأيرلندية. واصل جون رسل التحدث في مجلس اللوردات حول مجموعة من القضايا بما في ذلك التعليم والأوقاف المتزامنة، وهو الحل البديل الخاص به للكنيسة الأيرلندية.

الملاحـــــــق

ملحق رقم (١) مخطط نسب جون رسل [١]

The John Russell Family

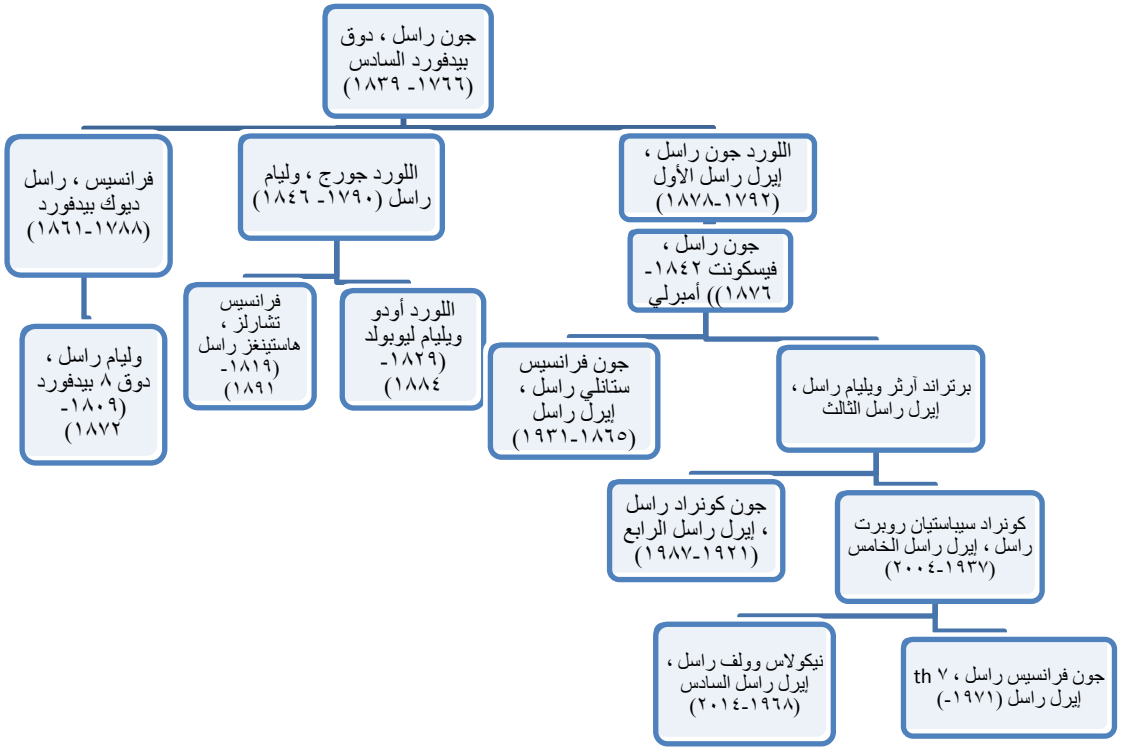

(١)https://en.m.wikipedia.org/wiki/John_Russell,_١st_Earl_Russell

ملحق رقم (٢)

جدول نتائج الانتخابات البرلمانية العامة وما حصل عليه حزبي الأحرار والمحافظين من مقاعد في المدة (١٨١٢ – ١٨٧٤) [١]

تاريخ ظهور نتائج الانتخابات	مجموع مقاعد الأحرار	مجموع مقاعد المحافظين
تشرين الثاني ١٨١٢	٢١٣	٢١٦
تموز ١٨١٨	١٧٥	٢٨٠
نيسان ١٨٢٠	٢٥١	٣٤١
تموز ١٨٦	١٩٨	٤٢٨
نيسان ١٨٣١	٣٧٠	٢٣٥
كانون الأول ١٨٣٣	٤٤١	١٧٥
كانون الثاني ١٨٣٥	٣٨٥	٢٧٣
تموز ١٨٣٧	٣٤٤	٣١٤
حزيران ١٨٤١	٢٧١	٣٦٧
تموز ١٨٤٧	٢٩٢	٣٢٥
تموز ١٨٥٢	٣٢٤	٣٣٠
أبريل ١٨٥٧	٣٧٧	٢٦٤
أيار ١٨٥٩	٣٥٦	٢٩٨
تموز١٨٦٥	٣٦٩	٢٨٩
كانون الأول ١٨٦٨	٣٨٧	٢٧١
شباط ١٨٧٤	٢٤٢	٣٥٠

(١) Internet, Wikipedia, United Kingdom general election.

ملحق رقم (٣)

أسماء وزراء وزارة جون رسل الأولى(٣٠ حزيران ١٨٤٦-٢١ شباط ١٨٥٢)[١]

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
١	جون رسل	رئيس الوزارة	٣٠ حزيران ١٨٤٦-٢١ شباط ١٨٥٢
٢	جون تمبل بالمرستون إيرل غرانفيل	وزير الخارجية	٦ تموز ١٨٤٦ – ٦كانون الأول ١٨٥١ ٦كانون الأول ١٨٥١- ٢١ شباط ١٨٥٢
٣	هنري غراي الثالث	وزير الحرب والمستعمرات	٦ تموز ١٨٤٦- ٢١ شباط ١٨٥٢
٤	جورج غراي	وزير الداخلية	٦ تموز ١٨٤٦- ٢١ شباط ١٨٥٢
٥	السير تشارلز وود	وزير الخزانة	٦ تموز ١٨٤٦- ٢١ شباط ١٨٥٢
٦	إيرل مينتو	أمين الختم الملكي	٦ تموز ١٨٤٦- ٢١ شباط ١٨٥٢
٧	وليام كوبر	وزير البحرية	٦ تموز ١٨٤٦- ٢١ شباط ١٨٥٢
٨	أيرل كلارندون هنري لابوتشر	رئيس مجلس التجارة	٦ تموز ١٨٤٦- ٢٢ تموز ١٨٤٧ ٢٢ تموز ١٨٤٧- ٢١ تموز ١٨٥٢
٩	فيسكونت موربيث اللورد سيمور	المفوض الأول للأراضي والغابات	٧ تموز ١٨٤٦- ١٧ نيسان ١٨٤٩ ١٧ نيسان ١٨٤٩- ١أب ١٨٥١
١٠	اللورد كامبل إيرل كالايل	مستشار دوقية لانكستر	٦ تموز ١٨٤٦-٦ أذار ١٨٥٠ ٦ أذار ١٨٥٠- ٢١ شباط ١٨٥٢
١١	إيرل بيسبورو إيرل كلارندون	وزير شؤون إيرلندا	٨ تموز ١٨٤٦- ٢٢ أيار ١٨٤٧ ٢٢ أيار ١٨٤٧- ٢١ شباط ١٨٥٢

(١)C. Cook and B. Keith, British Historical Facts ١٨٣٠-١٩٠٠.

ملحق قم (٤)

أسماء وزراء وزارة جون رسل الثانية(٢٩ تشرين الأول ١٨٦٥-٢٦ حزيران ١٨٦٦)[١]

ت	الاسم	المنصب	المدة التي شغل فيها المنصب
١	جون رسل	رئيس الوزارة	٢٩ تشرين الأول ١٨٦٥-٢٦ حزيران ١٨٦٦
٢	إيرل كلارندون	وزير الخارجية	٣ تسرين الثاني ١٨٦٥- ٢٦ حزيران ١٨٦٦
٣	مركيز هارتينغتون	وزير الحرب والمستعمرات	١٦ شباط ١٨٦٦- ٢٦ حزيران ١٨٦٦
٤	إدوارد كناتشبول هوغيسن	وكيل وزير الداخلية	٢٥ أيار ١٨٦٦-٢٦ حزيران ١٨٦٦
٥	توماس بارينج	وزير البحرية	٣٠نيسان ١٨٦٦- ٢٦ حزيران ١٨٦٦
٦	وليام مونسيل	نائب رئيس مجلس التجارة	١٢ أذار ١٨٦٦- ٢٦ حزيران ١٨٦٦
٧	جورج جوشين	مستشار دوقية لانكستر	٢٦ كانون الثاني١٨٦٦- ٢٦ حزيران ١٨٦٦
٨	شاغر	وزير شؤون إيرلندا	
٩	شاغر	وزير الداخلية	
١٠	شاغر	وزير الخزانة	

(١)John Prest, Lord John Russell (University of South Carolina Press, ١٩٧٢) ,p. ٤٣١.

قائمة المصـــادر

اولاً : الوثائق المنشورة

١- "Birth Recording C Dissenters. board of the Public . Historic Hansard. February ١٢, ١٨٣٦.

٢- BL ،HHP ،MSS Add. ٥١٦٢٤ ،Spanish Papers: ١٨٠٦-١٨٠٨ ، DeCourcy to Lady Holland.

٣- BL ،HHP ،MSS Add.٥١٩٣٣ ،Lady Holland's Journal ،١٨٠٦-١٨٠٨ .

٤- BL ،HHP ،MSS Add.٥١٩٣٧ ،Lady Holland's Journal ،١٨٠٩ ،f. ٢٣ ، ١٨ June ١٨٠٩.

٥- Carta Militar das Principaes estradas de Portugal .BN CC-١٢٢٦-R.١٨٠٨.

٦- Committee of Supply. House of Commons. Historic Hansard. ٥ June ١٨١٥.

٧- Governor Gray sworn in". Southern Cross, Volume XVII, Number ١٤٥٨. December ٦, ١٨٦١.

٨- Hansard, Ashur Ireland." Community Council. Historical. June ٢, ١٨٣٤.

٩- Hansard, Ashur Ireland. Community Council. Historical. May ٦, ١٨٣٤.

١٠- Molesworth, William, Report from the Select Committee of the House of Commons on Transportation: together with a letter from the Archbishop of Dublin on the same subject, and notes, (H. Hooper), ١٨٣٨.

١١- Quoted in: Morley, J, Life of Gladstone, Vol. ١, London, ١٩٠٣.

١٢- The Dorchester Laborer. House of Commons. Hansard's Historiography. ٢٥ June ١٨٣٥.

١٣- The Letters of Queen Victoria(١٨٣٧-١٨٦١),Vol.٢.

١٤- The Life and Letters of Benjamin Jowett, Oxford ، ١٨٩٩.

١٥- The Times, Monday, Saturday ١٢, ١٨٤١;pg.١٣;Issue ٢٢٧٢٥;col F (Digital Archive ١٧٨٥-١٩٨٥), The National Archives.

١٦- Walton, John K., The Second Reform Act, Great Britain, ١٩٨٧.

١٧- Cragoe, Matthew, Sir Robert Peel and the Moral Authority of the House of Commons, ١٨٣٢- ١٨٤١, English Historical Review, Vol. cxx Viii No. ٥٣٠, (January ٢٠١٣).

١٨- Committee of Supply (١٨١٥)". House of Commons. Historic Hansard. ٥ June ١٨١٥.

ثانياً: الكتب باللغة الانكليزية

١- Adams,Ephraim Douglass, Great Britain and the American civil war, New York, ١٩٢٤.

٢- Airy, Osmund . Russell, Lord William. In Chisholm, Hugh,١٩١١ .

٣- Ann Curthoys &Jessie Mitchell, Taking Liberty Indigenous Rights and Settler Self-Government in Colonial Australia, ١٨٣٠-١٨٩٠, University Pring House, Cambridge, ٢٠١٨.

٤- Barlen, M.E The Foundations of Modern Europe ١٧٨٩-١٨٧١, London , ١٩٦٩.

٥- Barnes, Donald Grove, A History of English Corn Laws, A: From ١٦٦٠-١٨٤٦, Great Britain, ٢٠١٥.

٦- Barrow, Ian, The East India Company, ١٦٠٠–١٨٥٨: A Short History with Documents (Passages: Key Moments in History), Great Britain, ٢٠١٧.

٧- Bebbington, David W., William Ewart Gladstone: Faith and Politics in Victorian Britain (Library of Religious Biography), Great Britain, ١٩٩٣..

٨- Benn, Ernest, The Life of Stratford Canning (Lord Stratford de Redcliffe(, Great Britain, ١٩٣٣.

٩- Bentley, Michael, Public and Private Doctrine, Cambridge,١٩٩٣ .

١٠- Brace ,Richard M,t he making of the modern world from the Renaissance to the present, United state of America, ١٩٥٥.

١١- Brown, Richard, Rebellion in Canada, ١٨٣٧-١٨٨٥, Great Britain, ٢٠١٤.

١٢- Butler, James, A history of England ١٨١٥-١٩٣٩, London, ١٩٦٠.

١٣- Butterfield, Moira, Henry VIII, Great Britain, ٢٠١٣.

١٤- Cannon, John (ed.), The Oxford Companion to British History, Great Britain, ٢٠٠٢.

١٥- Cecil, Woodham Smith ,Queen Victoria from her birth to the death of the Prince Consort, New York, ١٩٧٣.

١٦- Cecil,Algernon,Queen Victoria and her pirme Minsters, London,١٩٥٣.

١٧- Charlotte Erickson, Leaving England: Essays on British Emigration in the Nineteenth Century, published by. Cornell

University Press. Printed in the United States of America, ١٩٩٤, P. ١٨٠.

١٨- Cheyney, Edward P, A Short Hide of England Lime ١٩٤٥.

١٩- Coburn, Kathleen and Harding, Anthony John, The Notebooks of Samuel Taylor Coleridge, Vol. ١٨٢٧-١٨٣٤. Princeton, ٢٠٠٢ .

٢٠- Corresp early. I. Jaffa Bridgmann, Letters from Portugal.

٢١- Craig, Gerald M., Lord Durham's Report, Canada.٢٠٠٧.

٢٢- Crockett, W. S. and Caw, James Lewis, Sir Walter Scott, London, ١٩٠٣.

٢٣- Davidson, Jonathan, M.D, Downing Street Blues, A History of Depression and Other Mental Afflictions in British Prime Ministers. London, ١٩٤٣.

٢٤- Dawson, Aeneas MacDonell, Pius IX. And His Time, Great Britain, ٢٠١١.

٢٥- Derry, John, reaction and reform (England in the Nineteenth century,(London, ١٩٦٣.

٢٦- Disraeli, Benjamin, Lord George Bentinck A Political Biography, Great Britain, ٢٠١٢; A Biography of Lord George Bentinck, The Times. Times Digital Archives. ٢٣ September ١٨٤٨.

٢٧- Disraeli, Benjamin, Whigs and Whiggism: Political Writings of Benjamin Disraeli, ١٨٣٣-١٨٥٣ (Conservative Leadership Series(, Great Britain, ٢٠٠٦.

٢٨- Douglas Hurd, Robert Peel, A biography, London.

٢٩- E .Kirk, George A short history of the middle east London, ١٩٥٩.

٣٠- Earl John Russell, Memoirs, Journal, and Correspondence of Thomas Moore: Diary. Letters. Postscript. Index, Longman, Brown, Green, and Longmans, Harvard University, ١٨٥٦.

٣١- Earl Spencer and Charles Spencer, The Spencers: A Personal History of an English Family, Great Britain. ٢٠٠٠.

٣٢- Earle, John Charles, English Premiers from Sir Robert Walpole to Sir Robert Peel London,١٩٢٣.

٣٣- Edsall, Nicholas C., Richard Cobden: Independent Radical,USA, Harvard University Press, ١٩٨٧.

٣٤- Eminent persons, biographies reprinted from the times volume II, ١٨٧٦-١٨٨١, London, Macmillan and co. and New York and the Times office, Printing house squrre, ١٨٩٣.

٣٥- Erskine, Thomas, The Constitutional History of England Since the accession of George Third (١٧٦٠-١٨٦٠), New Uork,١٨٩١,Vol.I.

٣٦- Evans, Eric J, Sir Robert Peel: Statesmanship, Power and Party, London and New York, ١٩٩١.

٣٧- Evans, Eric J., The Great Reform Act of ١٨٣٢, Great Britain, ٢٠٠٨.

٣٨- Eveline Cruickshanks, The glorious revolution(British history in pective), palgreve macmillan, ٢٠٠٠ .

٣٩- Eveline Cruickshanks, The glorious revolution(British history in pective), palgreve macmillan, ٢٠٠٠ .

٤٠- Ezel Kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol ٢.

٤١- F.Lee, Benns, European History Since ١٨٧٠, (New York, ١٩٤٣).

٤٢- Farah, Caesar E.The Politics of Interventionism in Ottoman Lebanon ١٨٣٠-١٨٦١ (oxford; The Center for Lebanese Studies, ٢٠٠٠.

٤٣- Fawaz Leila Tarazi.An Occasion for War Conflict in Lebanon and Damascus in ١٨٠٠ (California: University of California Press, ١٩٩٤).

٤٤- Fenton, Bresler (١٩٩٩). Napoleon III: A Life. New York: Carroll & Graf. ISBN .

٤٥- Ferguson, Niall. The House of Rothschild: The World's Banker: ١٨٤٩-١٩٩٩, Vol. II. London, ٢٠٠٠.

٤٦- Fisher D.R.(ed.), Lord John Russell (١٧٩٢-١٨٧٨), Published in The History of Parliament: the House of Commons ١٨٢٠-١٨٣٢, Great Britain, ٢٠٠٩.

٤٧- Forshall, Frederic Hale, Westminster school : past and present, London. ١٨٨٤.

٤٨- Gash, Norman(ed.), The Age of Peel, London, Robert Cunningham and Sons Ltd, ١٩٧٠.

٤٩- Gater. Wheeler, E. P., eds. (١٩٣٥). "Office of the Paymaster-General". St Martin-in-The-Fields I: Charing Cross. Survey of London. ١٦. London: London County Council .

٥٠- Gavin,R.J, Aden Under British Rule ١٨٣٩-١٩٦٧,Lndon, ١٩٧٩.

٥١- Geoffrey Kantor, Religion and the Great Exposition of ١٨٥١. Oxford

٥٢- Governor Gray sworn in". Southern Cross, Vol٢, Number ١٤٥٨. December ٦ .

٥٣- Graham Robson and others, A Practical Approach to Housing Law, London, ٢٠٠٥.

٥٤- Greenglass, Graham and Dinsdale, Stephen, Guildhall - City of London: History Guide Companion, Great Britain, ٢٠١٨.
٥٥- Guizot, M., Sir Robert Peel, Paris, ٢٠١١.
٥٦- Halevy,Elie, Victorian Years١٨٤١-١٨٩٥,London,١٩٦٢.
٥٧- Hamilton, J. A., Life of Daniel O'Connell, Great Britain, ٢٠١٩ .
٥٨- Harvey, "The Ministry of All Talents: Whigs in the Office, February ١٨٠٦ to March ١٨٠٧." Historical Journal,١٩٧٢.
٥٩- Hawkins, Angus, The Forgotten Prime Minister- The ١٤th Earl of Derby Vol. I Ascent: ١٧٩٩–١٨٥١, Oxford, ٢٠٠٧.
٦٠- Hayes, Carliton J., Cantemporary, Europe Since ١٨٧٠, New York, The Macmillan Co., ١٩٥٨.

٦١- Henery, Lord Daling and Bulwer, Sir Robert Peel, An Historical Sketch, London,١٨٧٤.
٦٢- Henry DG, Elliot Murray Kynynmound, Hon. Gilbert (١٧٨٢-١٨٥٩, of Minto, Roxburgh.
٦٣- Henry Richard Vasal Fox, Holland ٣rd Baron, Cambridge University Press,١٩١٠.
٦٤- Herbert Vere Evatt, The Tolpuddle Martyrs Injustice within the law, National Library of Australia Cataloguing, ٢٠٠٩.
٦٥- Holland, Arthur William (١٩١١). Bordt, Sir Francis. In Chisholm, Hugh (ed.). Encyclopedia Britannica. Vol. ٤, USA.
٦٦- Holland, Rose J.,(and Others), The Cambridge History of The British Empire,Vol.٢, Cambridge,١٩٦١.

٦٧- Iain Dale, The Prime Ministers: Winner of the PARLIAMENTARY BOOK AWARDS , Carmellte House, London,٢٠٢٠.
٦٨- Ingersoll, Edward, The history and law of the writ of habeas corpus : with an essay on the law of grand juries, ١٨٤٩.
٦٩- Jan C Jansen, Aliens in a Revolutionary World: Refugees, Migration Control and Subjecthood in the British Atlantic, ١٧٩٠s-١٨٢٠s ٨, Oxford University Press has registered this DOI pre-publication,٢٠٢١.
٧٠- Jenkins, Sir Robert Peel, New York, ١٩٩٩.
٧١- Jennins, Louis J, The Correspondence and Diaries of John Wilson Croker, London, ١٨٨٤, Vol.I.
٧٢- Job, William, The life and doctrine of Sir Edwin Chadwick, Great Britain, ١٩٢٤.

٧٣- John Callow, James II: King in Exile, Great Britain, ٢٠١١.

٧٤- John Clarke ,John Russell's Visits to Portugal in- ١٨٠٨.٩, ١٨١٠, ١٨١٢, and ١٨١٤ ,with a Fragment of a Journal of his Expedition in ١٨٠٩,The University of Buckingham, José Baptista de Sousa (CETAPS).

٧٥- John D Bergamini, The Spanish Bourbons: The History of a Tenacious Dynasty. Putnam, ١٩٧٤.

٧٦- John Davies, A history of Wales paperback, Penguin Books; Revised edition (June ٢٢, ٢٠٠٧ .

٧٧- John Manning Ward, Colonial Self-Goverment: The British Experience, ١٧٥٩-١٨٥٦, Toronto :University of Toronto Press, ١٩٧٦.

٧٨- John Murray, Leonard Horner (ed.),Memoirs and Correspondence of Francis, Volume I, Horner, M.P. (London:, ١٨٤٣),

٧٩- Johnson, Douglas, Guizot Aspects of French History ١٧٨٧-١٨٧٤, London, ١٩٦٣.

٨٠- Johnson, Thomas H., The Oxford Compantion to American History. (Oxford University Press, ١٩٦٦).

٨١- Kohn, Hans, Absolutism and democracy ١٨١٤-١٨٥٢" A History of the European Century, U.S.A. ١٩٦٥.

٨٢- Lane, Peter, Success in British history ١٧٦٠-١٩١٤, London, ١٩٧٨..

٨٣- Lehman, H.E., Lives of England's Monarchs, The Story of Our American English Heritage, USA, ٢٠٠٥.

٨٤- Lord Mahon and Carduell, Hon. Edward, Sir Robert Peel London, ١٨٥٧.

٨٥- Ludwig .Emil, The Nile The Life-story of river. Translated by: Mary H.Lindsay. London, ١٩٦٣.

٨٦- Lunt, W. E., History of England, New York, ١٩٢٨ .

٨٧- Martin, Brian, John Henry Newman: His Life and Work, Great Britain, ٢٠٠٣.

٨٨- May, Thomas Erskine, The Constitutional History of England Since the Accession of George III ١٧٦٠-١٨٦٠,Vol,١, Boston,١.

٨٩- Mccarth Justin ,Sir Robert Pell, New York,١٨٩١.

٩٠- McCarthy, Desmond & Russell, Agatha, Mrs. John Russell: A Memoir, CS١ maint, ١٩١٠.

٩١- Merriman, Roger Bigelow, The Cortes of the Spanish Kingdoms in the Later Middle Ages, The American Historical Review , Vol. ١٦, No. ٣ ,Apr., ١٩١١.

٩٢- Montague, F.C., Life of Sir Robert Peel, London,١٨٨٨.
٩٣- Mosley, Charles, and other (editor), Burke's Peerage, Baronetage & Knightage , U.S.A, ٢٠٠٣, Vol. I.
٩٤- Moss ,and Michael Robert and D. Anderson, Nicholas "Reviewed Work: The University of Edinburgh: An Illustrated History, ٢٠٠٤.
٩٥- Nafziger, George F., Historical Dictionary of the Napoleonic Eer, London, ٢٠٠٢.
٩٦- Narron, James and Morgan, Donald P., Crisis Chronicles: Railway Mania, the Hungry Forties, and the Commercial Crisis of ١٨٤٧, Liberty Street Economics, Federal Reserve Bank of New York, (June ٥, ٢٠١٥.
٩٧- Nelson Paul David, Sir Charles Grey, First Earl Grey Royal Soldier, Family Patriarch, London, ١٩٩٦.
٩٨- Niall Brenda, Abiography of Georgiana mccray,illustrator, Diary Writer, Pioneer. Melbourne University press, Melbourne, ١٩٩٤.
٩٩- Norman, ER, Anti-Catholicism in Victorian England, London, ١٩٦٨.
١٠٠- O'Connell, Denis and Gwynn, Daniel, Daniel O'Connell, Great Britain, ١٩٤٧.
١٠١- Ogborn, Miles, Discipline, Government and Law: Separate Confinement in the Prisons of England and Wales, ١٨٣٠-١٨٧٧', Institute of British Geographers, New Series, Vol. ٢٠, (٣), (١٩٩٥).
١٠٢- Parker, C.S, Sir Robert Peel from his Private Papers, Vol. II, London, ١٨٩٩ .
١٠٣- Parry, Jonathan, Lord John Russell and the Irish Catholics, Journal of Liberal Democrat History ٣٣ - Special issue: Liberals and Ireland.
١٠٤- Paul Slack, The English Poor Law ١٥٣١-١٧٨٢: (New Studies in Economic and Social History, Series Number ٩. Cambridge University Press, (٢٧ Oct. ١٩٩٥.
١٠٥- Peter Jupp, Lord Grenville (١٧٥٩-١٨٣٤), Great Britain, ١٩٨٥.
١٠٦- Petrie, Sir Charles, The Victorians, Greenwood Press.
١٠٧- Prest, John M. Lord John Russell. University of South Carolina Press,١٩٧٢.
١٠٨- Quoted In:Adams, Ephraim Douglass, Great Britain and the American civil war, New York, ١٩٢٤.
١٠٩- Rayner, Robert M Concise History of Modern Europe ١٧٨٩-١٩١٤، London, ١٩٤٤.
١١٠- Reid, Stuart J., Lord John Russell, Great Britain, ٢٠١٢.

١١١- Reports :from committees eight volumes, Great Britain Parliament House of Commons ،Session February ٢١ August ١٨٦٧.vol. VIII.
١١٢- Richard Charles MillsIL, The Colonization of Australia (١٨٢٩-٤٢) the Wakefield experiment in Empire Building, Sidgwick & Jackson ltd. ٣, Adam street, adelphi, London, ١٩١٥.
١١٣- Ridley Jasper, History of England, London, ١٩٨١.
١١٤- Ritchie, J.Ewing, The Life and Times of Viscount Palmerston, London and New York, Vol. II.
١١٥- River, Charles (ed.), The Battle of Leipzig: The History and Legacy of the Biggest Battle of the Napoleonic Wars, Great Britain, ٢٠١٥.
١١٦- Rodogno, Davide. "The Principles of Humanity and the European Powers Intervention in Ottoman Lebanon and Syria in ١٨٦٠", Within: Simms, Brendan Trim, DJB (ed) Humanitarian Intervention, A History (Cambridge: Cambridge University Press, ٢٠١١).
١١٧- Rodogno, Davide. "The Principles of Humanity and the European Powers Intervention in Ottoman Lebanon and Syria in ١٨٦٠", Within: Simms, Brendan Trim, DJB (ed) Humanitarian Intervention, A History (Cambridge: Cambridge University Press, ٢٠١١.
١١٨- Ruise, H.Russell, A short History of English work and trade, London, ١٩٣٩.
١١٩- Russell, Francis Albert Rollo, Early Correspondence of Lord John Russell: ١٨٠٥-١٨٤٠, Vol. I, London,٢٠١٠.
١٢٠- Russell, Gurdon Wadsworth "and other", An Account of Some of the Descendants of John Russell, the Emigrant, London, ١٩١٠.
١٢١- Russell, John Earl, Recollections and suggestions, ١٨١٣-١٨٧٣, Longmans, Green, and Co, London, ١٨٧٥.
١٢٢- Russell, John Russell, Earl ,Essays and sketches of Life and character, published by clayton ,and Kingsland, ١٨٢٠.
١٢٣- Russell, John Russell, Earl, ١٧٩٢-١٨٧٨ , The life of William, lord Russell; with some account of the times in which he lived , London, Longmans, Hurst, Rees, Orme, and Brown Collection Americana Digitizing sponsor.
١٢٤- Russell, Lord John ,The causes of the French revolution, London : Longman, Rees, Orme, Brown, Green, & Longman, ١٨٣٢ .
١٢٥- Russell, Lord John ,The Life and Times of Charles James Fox, Wentworth Press, London, ١٨٦٦.

١٢٦- Russell, Lord John, The Nun of Arrouca, a Tale, John Murray, London, ١٨٢٢.

١٢٧- Russell, Lord John, Don Carlos, Or, Persecution, Longman, Hurst, Rees, Orme, and Brown, ١٨٢٢.

١٢٨- Russell, Lord John, Essays On the Rise and Progress of the Christian Religion in the West of Europe From the Reign of Tiberius to the End of the Council of Trent, Palala Press, ١٨٧٣.

١٢٩- Russell, Lord John, memoirs of the affairs of europe from the peace of Utrecht , Vol. ١, John Murray Place of Publication, ١٨٢٤.

١٣٠- Russell, Lord John, The establishment of the Turks in Europe. An historical discourse, John Murray., London. ١٨٢٨.

١٣١- Russell, Lord John,The Foreign Policy of England, ١٥٧٠: ١٨٧٠: An Historical Essay (Classic Reprint), Longmans, Green, London, ١٨٧١ .

١٣٢- Russell, lord John. an essay the history on English government of the and constitution from the reign of Henry VII .to the present time., London, ١٨٢١.

١٣٣- Sanders, Lloyd, life of Viscount Palmerston London, ١٨٨٨.

١٣٤- Scherer, Paul, Lord John Russell "A Biography", London, ١٩٩٩.

١٣٥- Schultz, Harold, History Of England, London, Baths and Noble Book, ١٩٧١.

١٣٦- Shaw, Stanford J & Shaw, Ezel Kural History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Reform, Revolution and Republic. The Rise of Modern Turkey ١٨٠٨- ١٩٧٥ (Cambridge: Cambridge University Press, ١٩٧٧) Vol. ٢.

١٣٧- Simmons, Michael W., The Rothschilds: The Dynasty And The Legacy, Great Britain, ٢٠١٧

١٣٨- Small, Hugh, The Crimean War: Europe's Conflict with Russia, Great Britain, ٢٠١٨.

١٣٩- Smith, George Barnett , Sir Robert Peel, London, ١٨٩١.

١٤٠- Somervell, D. S., Modern Britain, London, ١٩٤٤.

١٤١- Spilsbury, Richard, Slavery and the slave trade, Great Britain, ٢٠١٠.

١٤٢- Stephen Bartow Baxter, William III and the Defense of European Liberty, ١٦٥٠-١٧٠٢, Great Britain, ١٩٧٦.

١٤٣- Stewart, R. Party and Politics: ١٨٣٠-١٨٥٢.Christine Kinealy 'Repeal and Revolution. ١٨٤٨ in Ireland, Great Britain, ٢٠٠٩.
١٤٤- Strachey, Lytton, Queen Victoria, London, ١٩٥١.
١٤٥- Strchey, Lytton, Queen Victoria, London, Chotto And windus, ١٩٣٥.

١٤٦- Sturart J. Reid, The Queens prime ministers, Lord John Russell.
١٤٧- Sturart J.Reid, The Queen's Prime Ministers, Vol١: Lord John Russell, Great Britain, ٢٠٠٩.
١٤٨- Taylor ,A,J,P. Essays in English history, Penguin. ISBN .
١٤٩- Teeters, Negley K. and Shearer, John D., The prison at Philadelphia, Cherry Hill; the separate system of penal discipline, ١٨٢٩-١٩١٣, USA., ١٩٥٧.
١٥٠- Tenen, G., History Of England (From The Earliest Times to ١٩٣٢, London.Macmillan And Co., limited, ١٩٤٦.

١٥١- The History of England During the Reign of Victoria (١٨٣٧-١٩٠٧), London, ١٩٠٧.
١٥٢- The New American Cyclopedia (New York: D.Appleton, ١٨٦٥). Vol. XI.

١٥٣- The Prime Ministers: Winner of the Rarliamen Tary book Awarps , by- loin dale, ٢٠٢٠.
١٥٤- The Reform Act, ١٨٣٢: The Correspondence of the Late Earl Grey with His Majesty King William IV. and with Sir Herbert Taylor, from Nov. ١٨٣٠ to June ١٨٣٢, Great Britain, ١٨٦٧.
١٥٥- The Story of the Suez Canal, from All the year round. www. Islomic History, soure book.
١٥٦- Thomson, David, England in the Nineteenth Century, Great Britain, ١٩٧٧.

١٥٧- Thursfield, J.R., Peel, Macmillan and Co., Limited St, Martin's Street, London, ١٩١٩.
١٥٨- Tomlinson, Heather, Design and reform: the 'separate system' in the nineteenth century English prison', in King, Anthony D., (ed.) Buildings and Society: Essays on the Social Development of the Built Environment, (Routledge), ١٩٨٤ .
١٥٩- Trevelyan, George Macaulay, British History in the nineteenth and after(١٧٨٢-١٩١٩), London,١٩٤٨.

١٦٠- Trevor Royle, crimea; The crimea war ١٨٥٤-١٨٥٦, Great Britaina, ٢٠٠٤.

١٦١- Trollope, James,The Bluffer's guide to cricket, Great Britain, ٢٠١٣ .

١٦٢- Walpole, Spencer, The Life of Lord John Russell, Vol. ١, London, ١٨٨٩.

١٦٣- Warner, George Townsed, A Brief survey of British History, London.

١٦٤- Warner, George Townsend, The New Groundwork of British History,London.

١٦٥- Weaver, Stewart, John Fielden and the Politics of Popular Radicalism ١٨٣٢-١٨٤٧, OXford, ١٩٨٧.

١٦٦- Wiener, Joel, H, Great Britain: The Lion at Home - A Documentary History of Domestic Policy ١٦٨٩-١٩٧٣, Vol. II, London.

١٦٧- Williams, Roger L., The World of Napoleon III ١٨٥١-١٨٧٠, New York, ١٩٦٦.

١٦٨- Williamson, James A., The Evolution of England, Oxford, ١٩٤٤.

١٦٩- Woburn croft Longman, Asketch of the life and character of the late John duke of Bedford, Ormi and all booksellers, London, ١٨٣٩.

١٧٠- Wood, Anthony, Nineteenth Century Britain ١٨١٥-١٩١٥, London, ١٩٦٣.

١٧١- Woodham- Smith, Cecil, The Great Hunger: Ireland ١٨٤٥-١٨٤٩, Penguin, ١٩٦٢.

١٧٢- Young, G.M., Early Victorian England ١٨٣٠-١٨٦٥, Vol.II,London, ١٩٦٣.

ثالثاً: الكتب المعربة

١- بالمر، روبرت ، الثورة الفرنسية وامتدادها ١٧٨٩، ترجمة هنرييت عبودي، بيروت، ١٩٨٢.

٢- رونوقان، بيير ، تاريخ العلاقات الدولية ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة جلال يحيى، الإسكندرية، ١٩٦٨.

٣- شونفيلد، هيو، قناة السويس، ترجمة احمد خاكي، ط١، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٣٥.

٤- كينروس، جون باتريك ، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد إبراهيم دسوقي، دار المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠٣.
٥- فرجسن ،نيل ، الساحة والبرج، ترجمة حسام نايل، دار التنوير، القاهرة، ٢٠١٨.

رابعاً: الكتب العربية

١- اباظة، فاروق عثمان ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨، ط٤، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩١.

٢- بايتي، عزيزة فوال ، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٣- بو الشعير، سعد ، القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة، ج٢، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.

٤- بيك، محمد فريدرك ، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ط٢، مطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش، مصر، ١٨٩٦.

٥- تايلور، الصراع على السيادة في أوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويونيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٠.

٦- الخيقاني،حيدر صبري شاكر، تاريخ النشاط السياسي للحركة العمالية البريطانية (١٨٢٤-١٩٣١)، النجف الاشرف، ٢٠١٥.

٧- الرفاعي، محمد مدوح ، الموقف البريطاني من الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مركز الإمارة للدراسات والبحوث الأستراتيجية، جامعة المنصورة، ٢٠٢١.

٨- السروجي، محمد محمود : سياسة الولايات المتحدة الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، مركز الاسكندرية للكتاب ، جامعة الاسكندرية،٢٠٠٥.

٩- سليمان، محمد عبد القادر محمد، تاريخ شبه القارة الهندية (الهند واوزبكستان وبنجلاديش في القرن التاسع عشر والعشرين)، ط١، القاهرة، ٢٠١٨.

١٠- السبكي /آمال ، أوربا في القرن التاسع عشر - فرنسا في مئة عام، المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥.

١١- شوقي الجمل وأخرون، تاريخ أوربا عصر النهضة إلى الحرب الباردة، القاهرة، مطبعة المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢- صالح، محمد محمد، تاريخ أوربا الحديث (١٨٧٠-١٩١٤)، بغداد، مطبعة شقيق، ١٩٦٨.

١٣- صالح، محمد، محمد، تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، ط١، بغداد، ١٩٨٥.م

١٤- طه حسين وأخرون ،الحياة والحركة الفكرية في بريطانيا ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافه ،القاهرة –مصر ، ٢٠١٢ .

١٥- الملقوث ، سامي بن عبد الله بن احمد، اطلس تاريخ الدولة العثمانية ،ط١، مكتبة الامام الذهبي للنشر والتوزيع ، الكويت، ٢٠١٤، ص٥٨٦.

١٦- أل طويرش، موسى أحمد، التطور الديمقراطي في بريطانيا(١٠٦٦-١٩٠١)، ط١، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٣.

١٧- فاس، علي عبد الله ، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي ١٦٠٠- ١٨٥٨، الأمارات، ٢٠٠١.

١٨- قطبي، محمد ناصر ، رسالة من النرويج جمال وسكينة ودروس، دار الكتاب، القاهرة، ٢٠١٨.

١٩- محمد، أبراهيم عبد المجيد ، بريطانيا وسلطنة عمان وإلغاء تجارة الرقيق في القرن التاسع عشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٠- محافظة ،علي ، شخصيات من التاريخ (سيرة وتراجم موجزة)، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

٢١- مجموعة باحثين ، التجربة الكندية بناء الدولة والهجرة ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠١٨.

خامساً: البحوث المنشورة

أ- البحوث الانكليزية المنشورة:

١. Criminal Law.” House of Commons. Hansard History. ٢٣ March ١٨٣٧؛ The death penalty ". board of the Public . Historic Hansard. May ١٩, ١٨٣٧.

٢. Stockdale, E. 'Short History of Prison Inspection in England', British Journal of Criminology, Vol, (١٩٨٣).
٣. Archie, Andre M. "The insightful woman, the ignorant Alcibiades." History of Political Thought, Vol. ٢٩, No. ٣ (Autumn ٢٠٠٨).
٤. Ashton, John and Ubido, Janet, The Healthy City and the Ecological Idea, Journal of the Society for the Social History of Medicine. ١٩٩١.
٥. Bernstein, George L., Special Relationship and Appeasement: Liberal Policy towards America in the age of Palmerston, The Historical Journal, Vol.٤١,No.٣,١٩٩٨ .

ب- البحوث العربية المنشورة

١- الخيقاني، حيدر صبري شاكر ،اللورد بالمرستون ودورة في السياسة الخارجية البريطانية (١٨٣٠_١٨٦٥) ،مجلة دراسات في التاريخ والاثار ،جامعة بغداد، كلية الاداب، العدد ١٩، ٢٠٠٩.

٢- الخيقاني، حيدر صبري شاكر ، الاسير روبرت بيل ودوره في دعم سياسة التشريعات الاصلاحية في بريطانية (١٨٠٩_١٨٤٦) ،مجلة جامعة كربلاء،المجلد ١٢، العدد ٣، ٢٠١٣.

٣-الياسري، فاهم نعمة وأخرون، الدبلوماسية الأمريكية وموقف الدول الأوربية من إعلان تحرير العبيد ١٨٦٢- ١٨٦٣، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية، العدد ٧، جامعة واسط، ٢٠١٢.

٤- عمر، يوسف حسين يوسف ، سياسة بريطانيا تجاه الأزمة السورية ١٨٦٠م، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد ٣٣، ٢٠١٤.

سادساً: الاطاريح والرسائل الجامعية

أ- الاطاريح والرسائل الجامعية باللغة الانكليزية

١- Barry B. Combs, Russell and the Revolutionaries A study of Anglo-Irish relations،١٨٤٢-١٨٥٢, A Thesis Presented to the Department of History and the Faculty of the Graduate College University of Nebraska at Omaha, ١٩٧٠.
٢- David Stuart Brown, Palmerston and the Politics of foreign policy, ١٨٤٦-١٨٥٥, A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy Department of History, Unirrsity of Southampton, ١٩٩٨.
٣- Dr. Scott T. Cairns, "Lord Lyons and Anglo-American Diplomacy During the American Civil War, ١٨٥٩-١٨٦٥; PhD Thesis, The London School of Economics, University of London, ٢٠٠٤.
٤- Leventhal, F. M., Respectable Radical: George Howell and Victorian Wording Class Politics, The Historical Journal , Volume ١٤ , Issue ٣, September ١٩٧١.

ب- الاطاريح والرسائل الجامعية باللغة العربية

١- البدري، سهيلة شندي عوان، وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨-١٨٩٤، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ،٢٠٠٥.

٢- البديري، حمزة ملغوث فعل، الدبلوماسية الأوربية خلال حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية أبن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

٣- التكريتي، هاشم صالح، المسألة الشرقية المرحلة الأولى ١٧٧٤- ١٨٥٦، ط١، بغداد، ١٩٩٠.

٤- الخفاجي، علاء محمد جهاد، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر الكسندر الثاني (١٨٥٥-١٨٨١)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٨.

٥- خميس،حيدر شاكر، لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٠٩ -١٨٦٥ ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١.

٦- الخيقاني، حيدر صبري شاكر، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية ١٨٣٧-١٩٠١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

٧- الدليمي،أياد تركان إبراهيم ، اللورد هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية (١٨٣٠ -١٨٦٥)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٢

٨- الربيعي،هناءشاكر، التطورات السياسية في إيرلندا ١٧٨٩-١٨٦٨، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

٩- الصياد، سامي صالح محمد ، الصراع البريطاني- الفرنسي على مشروع قناة السويس ١٨٥٤- ١٨٦٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

١٠- الطفيلي، كرار حسين محمد ، السير روبرت بيل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٨٥٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢١.

١١- العنبكي، وفاء طه رحيم، كافور ودوره السياسي في الوحدة الإيطالية ١٨١٠-١٨٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

١٢- العبودي ، نادية كاظم محمد ، تطور الاوضاع السياسية في العين (١٨٥٠_١٩١١)، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٦.

١٣- الموسوي،اسراء حسن هادي ، سياسة روسيا الخارجية في عهد القيصر نيقولا الاول (١٨٢٥-١٨٥٥)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠٢١.

١٤- الهاشمي،عدي محسن غافل ، الاصلاح البرلماني في بريطانيا في العصر الفكتوري (١٨٣٧-١٩٠١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.

١٥- الهاشمي، حيدر طالب حسين ، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١- ١٨٦٥، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

١٦- يوسف، عماد عبد العزيز، الاوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد عبد المجيد الاول (١٨٣٩_١٨٦١)، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب ، ٢٠١٣

سابعاً: الموسوعات والقواميس

١- Ágoston, Gábor Masters, Bruce Alan.Encyclopedia of the Ottoman

٢- Australian Historical Studies, Vol. ١٧, (١٩٧٦).

٣- Britannica,Vol.٧, PP.٢٧٤-٢٧٦

٤- Chisholm Hugh. (١٩١١). "Minto, Earls of Minto, Encyclopædia Britannica, ١٨ (١١th ed.) Cambridge University Press.

٥- Chisholm, Hugh, (١٩١١), "Menshikov, Alexander Sergeievich", Encyclopedia Britannica (in English) (١١th ed.), Cambridge University Press.

٦- Chisholm, Hugh, ed., Normanby, Constantine Henry Phipps, ١st Marquess. Encyclopædia Britannica. ١٩ (١١th ed.). Cambridge University Press ١٩١١.

٧- Colin Matthew, Russell, Bertrand Arthur William, third Earl Russell (١٨٧٢–١٩٧٠) Oxford Dictionary of National Biography, Publisher: Oxford University Press,٢٠٠٤.

٨- Dictionary of British History, Kenyon, J.P (ed.), Great Britain, ١٩٨٨.

٩- Empire (New York: W.Publ.٢٠٠٨).

١٠- Hollis, Daniel Webster, British Political Leaders: A Biographical Dictionary. Great Britain, ٢٠٠١.

١١- James Falkner, The oxford dictionary of national biography, Russell lord George William(١٧٩٠-١٨٤٦), Oxford university press, ٢٠٠٤.

١٢- Michael P. Brown Dugald Stewart(١٧٥٣-١٨٢٨), Oxford Dictionary of national Biograghy. ٢٠٠٨.

١٣- Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, Great Britain, ٢٠٠٧.

١٤- Parry, Jonathan, "Russell, John", Oxford Dictionary of National Biography, Oxford University Press, retrieved ٢٠ January ٢٠١٣.

١٥- Pike, Douglas, Australian Dictionary of Biography, Vol. ٤: ١٨٥١–١٨٩٠, Melbourne, ١٩٦٧.

١٦- Rodriguez, Junius P.. Encyclopedia of Slave Resistance and Rebellion, Vol.١, London,٢٠٠٧.

١٧- The Australian Dictionary of Biography, Volume ٢ , ١٩٦٧ .

١٨- The Australian Dictionary of Biography, Volume II, ١٩٦٧.

١٩- The Encyclopedia Americana, Vol.١, (New York, ١٩٦٢).

٢٠- The New Encyclopaedia Britannica,USA,١٩٧٦, Vol. ١,Vol.٣, Vol.٤ , Vol.٦, Vol.١٣, Vol.٢٣.

٢١- The Oxford Dictionary of National Biography; Griffin, Nicholas. Selected Letters of Bertrand Russell, Volume ١: The Special Years ١٨٨٤-١٩١٤. Routledge.٢٠١٠ .

٢٢- Hurd Douglas, Robert Peel, A biography, London, ٢٠٠٧.

ثامناً: شبكة المعلومات

١- https://en.wikipedia.org/wiki/Charles_Wood,_١st_Viscount_Halifax.
٢- https://en.wikipedia.org/wiki/John_Ponsonby,_٤th_Earl_of_Bessborough.
٣- https://en.wikipedia.org/wiki/John_Yarde Buller, ١st_Baron_Churston
٤- https://en.wikipedia.org/wiki/Joshua_Jebb.Wikimedia James Graham.
٥- https://en.wikipedia.org/wiki/Henry_PelhamClinton,_٥th_Duke_of_Newcastle.

Abstract:

The current study tackled a prominent political figure that left a remarkable impact on British history during Victorian era (١٨٣٧ – ١٩٠١); he was the political figure John Russell who entered policy field since beginnings of his youth and was able to become one of the liberty party leaders who occupied many positions due to his qualifications.

The study consisted of an introduction, six chapters, and conclusion. The first chapter which is entitled ' the social biography of John Russell before his entrance to the policy field in ١٨١٣ ' mentioned his birth, growth, education, marriage and his visits to Portuguese in the years ١٨٠٦ – ١٨٠٩ – ١٨١٤. The first section tackled birth of John Russell and his growth. The second section stated learning and marriage of John Russell. The third section clarified visits of John Russell to some European countries from ١٨٠٧ to ١٨٠٩.

The second chapter shed the light on the political activation of John Russell since his assumption parliament membership until his assumption ministry of interior from ١٨١٣ to ١٨٣٥. The chapter was divided into two sections. The first section discussed the beginning of John Russell's political work (١٨١٣ – ١٨٢٩). The second section discussed the role of John Russell in deciding the parliament reform project in ١٨٣٢.

The second chapter stated the political life of John Russell since his assumption of parliament membership until his entrance to the government of Earl Gray (١٨١٣ – ١٨٢٩); it was divided into two sections. The first section treated beginning of the political work of John Russell (١٨١٣ – ١٨١٧) stating the way of obtaining parliament membership and beginning of his political work in the House of Commons. The second section discussed the role of John Russell in deciding the parliament reform project in ١٨٣٢.

The third chapter was about the role of John Russell in the British policy since his assumption to the ministry of interior until the fall of Robert Bell's second government (١٨٣٥ – ١٨٤٦); it was divided into three sections. The first section studied the most important achievement that John Russell had achieved when he became minister of interior (١٨٣٥-١٨٣٩) when he could, through the policy he adopted, spread security and order in the capital London and other regions. The second section, which is entitled ' the policy adopted by John Russell when he became minister of war and colonies (August ١٩٣٩ – August ١٨٤١) stating the great effort that John Russell spent for the Britain common benefit. The third section was about the role of John Russell in supporting the second government of Lord Melbourne and his joining the opponent after its fall (١٨٤١-١٨٤٦).

The fourth chapter tackled the political work of John Russell during his assumption to be prime ministers for the first time (١٨٤٦ – ١٨٥٢). It clarified the most important challenges that had faced John Russell during his assumption to be prime ministers for the first time. It was divided into three sections. The first section, which was entitled the challenges that faced John Russell in ١٨٤٦ clarifying the most important attributes that John Russell to be a candidate for government presidency. The second section was entitled ' stands of John Russell from Irish case'. The third section discussed stands of John Russell from Catholic and causes of his resign. It is in turn was divided into two items; the first was about the relationship of John Russell with British Catholic's demand while the second clarified reasons of his resign from government presidency.

The fifth chapter studied the political role of John Russell since his assumption of ministry of interior until his heading to the ministry for the second time (١٨٥٢ – ١٨٦٥), it was divided into four sections. The first section was entitled ' the role of John Russell in British colony since his

assumption ministry of foreign affairs till the end of Crimea war (١٨٥٢ – ١٨٥٦). The second section stated the stand of John Russell from Suez channel project. The third chapter shed the light on assumption of John Russell to the position of minister of foreign affairs during government of Palmerston and his stand of Syrian crisis. The fourth section was about the role of John Russell towards the American civil war ١٨٦١.

The sixth chapter discussed the political role of John Russell since his assumption of government presidency for the second time until his death (١٨٦٥- ١٨٧٨), it was divided into three sections. The first section was about the role of John Russell in British policy since his assumption of ministry of interior until his heading to the ministry for the second time until the resign of first Gladstone's ministry (١٨٦٥ – ١٨٧٤). The second section showed the most important thoughts that John Russell displayed in his publications. The third section was entitled the health deterioration and death of John Russell.

Concerning the conclusion, the study displayed the great role of John Russell during the period (١٧٩٢ – ١٨٧٨).

.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of History

Lord John Russell and his Role in British Policy (١٧٩٢ – ١٨٧٨)

by:

Zainab Mohammed Hashim Al Hassani

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in the Modern History.

The supervisor:

Dr. Haider Sabri Shakir Al Khegani

٢٠٢٣A.D. ١٤٤٤ H.